كان صحة الملل
كان صحة
كان صحة
مكتبة عيسى اسكندر المعلوف وأولاده
في ١٠ كانون ١٩٢٥م
عدد ١٤٢٩
٧٤٩٩
مطبوعات تاريخية

كتاب نصيحة الملوك

والوزراء والولاة والوزراء والو

تصنيف الشيخ الامام زين الدين حجة الاسلام
شرف الائمة حبر الانام ابي حامد الغزالي
رحمة الله عليه

نظر في هذا الكتاب المالك العبد الفقير لله تعالى
اضعف خلق الله واحوجهم لالطافه الخفي ضيائين المراوكي
الحنفي

١٤

ن عليه بالحكمة وكان لقمان يوازر داوود بحكمته فقال له داوود عليه السلام طوبى لك يا لقمان اعطيت
الحكمة وصرفت عنك البلوى واعطى داوود الخلافة وابتلي بالبلية والفتنة فمه

عَرِّضْ تِلْكَ النِّعَمَ لِلزَّوَالِ وَخَجِّلْ مِنْ تَقْصِيرِهِ يَوْمَ الْقِيَا
وَكُلُّ نِعْمَةٍ تَفْنَى عِنْدَ الْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا عِنْدَ
الْعَاقِلِ قِيمَةٌ لِأَنَّ النِّعَمَ وَإِنْ طَالَتْ مُدَّتُهَا لَا تَنْفَعُ
طُولُهَا إِذَا انْقَضَى أَمَدُهَا فَإِنَّ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ وَتِسْعَ مِائَةِ سَنَةٍ وَإِنَّهُ مُنْذُ مَاتَ إِلَى الْآنَ
خَمْسَةَ آلَافِ سَنَةٍ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فَالْقَدْرُ لِلنِّعْمَةِ
الَّتِي تَبْقَى عَلَى الدَّوَامِ وَتَدُومُ مَدَى اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ
وَهِيَ نِعْمَةُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِي هُوَ بِدُ
السَّعَادَةِ الْمُؤَبَّدَةِ وَالنِّعْمَةِ الْمُخَلَّدَةِ وَاللَّهُ جَلَّتْ آلَاؤُهُ
تَدَخَّلَ لَكَ هَذِهِ النِّعْمَةَ وَزَرَعَ بَذْرَ الْإِيمَانِ فِي
صَفَاءِ صَدْرِكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ تَرْبِيَةِ ذَلِكَ
الْبَذْرِ وَأَمَرَكَ أَنْ تَسْقِيَهُ الطَّاعَةَ حَتَّى يَصِيرَ
شَجَرَةً أَصْلُهَا فِي قَعْرِ الْأَرْضِ السُّفْلَى وَفَرْعُهَا

وقالوا له هل لك في لقمان فقال لا حاجة لي فيه فانه يأمرني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على انعامه وافضاله والصلوة على سيدنا محمد واله
وبعد فانه سالني بعض الكبراء والمتقدمين ان انقل
هذا الكتاب بصيحة الملوك من اللغة الفارسية الى
الالفاظ العربية فامتثلت ذلك ونقلته على ترتيبه
وصورته ولم اغير شيئا من وضع الكتاب الملقب
بنصيحة الملوك تصنيف الشيخ الامام زين الدين
حجة الاسلام شرف الائمة حبر الانام ابي حامد
الغزالي رحمة الله عليه ، وهو يخاطب السلطان
محمد بن ملك شاه رحمه الله اعلم يا سلطان ه
العالم ان الله تعالى جده له عليك نعم ظاهرة
وباطنة متكاثرة يجب عليك شكرها ويتعين عليك
اذاعتها ونشرها ومن لم يشكر الله جل ثناؤه فقد

فاولها العدل مالوف وهو قوام العالم العالم بشان شياجه الملك الملك شياشه يدبرها

افرد يوما من ايام الاسبوع لعبادة ربه والاشتغال
فيه بعمل الاخرة وهو يوم الجمعة فانه عيد المومنين
وفيه ساعة كل من سال فيها حاجة من الله تعالى
بنية حاضرة وسر بين ظاهرة فانه جل ذكره
يقضي حاجته ولا يخيب دعوته وماذا عليك
اذا افردت من سبعة ايام يوما واحدا لخدمة
ربك فانه في المثل لو كان لك عبدا وامرته
ان يشتغل لك في كل اسبوع يوما واحدا بخدمتك
لشاهب له تقصيرا في الايام الستة فخالف
ذلك العبد كيف كان حاله عندك مع ان العبد
ليست بخالقه وانما هو عبدك فانت ايها
الملك مخلوق الخالق تعالى ذكره وعبده
على الحقيقة فلم ترضاه من نفسك مالم

في السموات العلى كما قال عز من قائل الم
تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء واذا لم
ينبت اصل شجرة الايمان ولم يحمل فرعها
يخاف عليها من هبوب رياح الموت وعواصف
الفوت فتقلع عند النفس الاخير فيبقى
العبد والعياذ بالله تعالى بلا ايمان ه
واعلم ايها الملك ان لهذه الشجرة
عشرة اصول وعشرة فروع واصلها الاعتقاد
بالله تعالى وبالجنان وفرعها العمل بالاركان
وشرح الاصول والعشرة فروع ليشتغل
سلطان العالم بتبيين هذه الشجرة وانما يصح
له ذلك بتوفيق الله تعالى واجتهاده واذا

أحى لا أتم عندي ... وهو عيد في رحابي
يوم لا أنضو كلبي ... لاولا كلب بر ابي

أنما النفس كراكبه ... وعمل كسراج وحلمه الله زيت
فاذا اشرقت فانك حي ... واذا اظلمت فانك ميت

مع الابد وليس لبقائه فنا وجوده في الازل والابد
وما للعدم اليه سبيل وهو موجود بذاته وكل
احد اليه محتاج وليس له الى احد احتياج وهو وجوده به
وجود كل شيء

الاصل الثاني في تنزيه الخالق تعالى

اعلم ان الباري تعالى ذكره ليس له صورة ولا قالب
وانه لا يتنزل ولا يحل في قالب وانه تعالى منزه
عن الاين والكيف وعن لماذا ولم وانه لا يشبهه
شيء وكل شيء يخطر في الوهم والخيال والفكر
من التكييف والتمثيل فانه منزه عن ذلك لان
ذلك من صفات المخلوقين وهو خالقها
فلا يوصف بها وانه تعالى جده ليس في مكان
ولا على مكان لان المكان لا يحصره وكلما في
العالم فانه تحت عرشه وعرشه تحت قدرته

تركضة من مملوك فانوا الصيام من ليلة
الجمعة وان اضفت اليه الخميس لكان اولى
وقم يوم الجمعة صبحا واغتسل والبس من الثياب
ما تجوز فيه الصلاة وان لا يكون ابرشيما وصل
الضحى ولا تتكلم الى ان تطلع الشمس وخذ السبحة
بيدك ومهما قدرت ان تتصدق به في ذلك
هذا اليوم فتصدق واجعل هذا اليوم الواحد
من ايام الاسبوع لله تعالى ليجعل الله مكفرا

ابتدا قاعدة الاعتقاد الذي هو

الاصل في الايمان اعلم ايها السلطان انك
مخلوق ولك خالق هو خالق العالم وجميع
ما في العالم وانه واحد لا شريك له فرد لا مثل
له كان في الازل وليس لكونه زوال ويكون

وملكه في نهاية الكمال ولا سبيل اليه للعجز
والنقصان بل ما شاء فعل وما لم يشا لم يفعل وان
السموات السبع والارضين السبع والكرسي
والعرش في قبضته وقدرته وتحت قهره وتسخيره
بمشيته هو مالك الملك لا ملك الا ملكه فانه تعالى
عالم بكل معلوم وعلمه محيط بكل شيء من العلى
الى الثرى الا وقد احاط به علمه لان الاشياء
جميعها بعلمه ظهرت وبقدرته انشئت وانه
تعالى يعلم عدد رمال القفار وقطرات
الامطار وورق الاشجار وعوامض الافكار
وان دارت الهوى والرياح في علمه ظاهرة مثل
عدد السماء

الاصل الرابع في الارادة

وان جميع ما في العالم بارادته ومشيته وليس

ذو الحاجة الى بعض حاجته ... ام يرى الدهر مواتيه ... وكل من يشبهه فعله وينضح الجلد بما فيه
لسان من يعقل في قلبه ... وقلب من يجهل في فيه ... من طاع نفسه وشهواتها اوفقه الجهل في النهيا
من عاشر الجاهل عن غيره ... اصبح في الجهل مواتيه ... من اطلع الناس ع

وتسخير وانه قبل خلق العرش كان منزها عن المكان
وليس العرش حاملا له بل العرش وحملته بحملة
لطفه وقدرته وانه مقدس عن الحاجات الى
المكان قبل خلقه العرش وبعد خلقه العرش
وانه متصف بالصفة التي كان عليها في الازل
ولا سبيل للتغيير والانقلاب الى صفاته وهو
متقدس عن صفات المخلوقين منزه وهو في
الدنيا معلوم وفي الاخرة مرئي كما نعلمه في
الدنيا بلا مثل ولا شبه كذلك نراه في الآخرة
بلا مثل ولا شبيه لان تلك الرؤيا لا تشابه رؤية
الدنيا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

الاصل الثالث في القدرة

وانه تعالى على كل شيء قدير وان قدرته

إذا لم تكن عالما بالسؤال فترك الجواب له أسلم
وأن أنت فيما نالك شككت فجير جوابك لا أعلم

حرام على عيني الكرى بل وصلها وهل أيضا عيني
وقالوا الا تصبوا الى اللوم عاشق فقلت وهل للعاشقين

وأنه يرى دبيب النملة السوداء على المسح الاسود في
الليلة المظلمة ولا يخفى عنه ولا يغرب عن سمعه
صوت الدودة تحت أطباق الارض وأن سمعه ليس
باذن ولا بصره بعين كما أن علمه لا يصدر عن فكر

الأصل السادس في كلامه

بغير آلة وعلة
وأن أمره تعالى على جميع الخلق نافذ واجب ومهما
أخبر به من وعد او وعيد فانه حق وأمره وكلامه
وكما أنه عالم مريد قدير سميع بصير وهو متكلم
وكلامه بغير حلق ولا لسان ولا فم ولا اسنان
والقرآن والتوراة والانجيل والزبور والكتب
المنزلة الى الانبياء عليهم السلام جميعها كلامه
وكلامه صفته وكل صفاته قديمة لم تزل وكما
أن الكلام عند الادمي حرف وصوت وكلام

شيء من قليل او كثير او صغير او كبير او خير او
شر او نفع او ضر او زيادة او نقص او راحة او
نصب او صحة او وصب الا بحكمته وتدبيره ومشيته
وتقديره ولو اجتمع الانس والجن والملائكة والشياطين
على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها او ينقصوا
منها او يزيدوا فيها بغير ارادته وحوله وقوته لعجزوا
عن ذلك ولم يقدروا وما شاء كان وما لم يشأ
لا يكون ولا يرد مشيته شيء ومما كان ويكون وهو
كائن فانه بتدبيره وامره وتسخيره ٥ هـ

الاصل الخامس في انه سميع بصير

وكما انه عالم بجميع المعلومات فانه سميع لكل مسموع
بصير بكل مرائي وان القريب والبعيد في
سمعه متماثل والضياء والظلام في بصره شيء واحد

زيادة ولا نقصان فإذا جاء الأجل فرق بين الروح
والجسد وإذا وضع الميت في قبره أعيدت روحه
إلى جسده ليجيب سؤال منكر ونكير وهما شخصان
هائلان غليظان فيسألانه من ربك ومن نبيك وما
دينك فإن استعجم ولم يجب عذباه وملأ قبره حيات
وعقارب ويوم القيامة يوم الحساب والمكافاة
والمناقشة والمجازاة وتنشر الصحف وتعرض الأعمال
على الخلائق فينظر كل انسان في كتابه ليرى أعماله
ويشاهد أفعاله ويعلم مقدار طاعته ومعصيته
وتوزن أعماله في ميزان الاعمال ثم يؤمر بالجواز
على الصراط والصراط أدق من الشعرة وأحد من

الله مقدس منزه عن الحرف والصوت وجميع
ما في العالم مخلوق له وليس معه شريك ولا خالق
بل هو الخالق الواحد ومما خلقه من تعب ومرض
وفقر وعجز وجهل فعدل منه فلا يمكن الظلم
من افعاله لان الظالم هو الذي يتصرف في ملك
غيره والخالق تعالى لا يتصرف الا في ملكه وليس
معه مالك سواه وما كان ويكون وهو كائن وهو
ملك له وهو المالك بلا شبه ولا شريك وليس لاحد
عليه اعتراض بلم وكيف لكنه له في كل افعاله الحكم
والامر وما لاحد غير التسليم والنظر الى صنعه والرضا بقضاه

الاصل السابع في افعاله تعا

فانه تعالى خلق العالم من نوعين من شخص وروح وجعل الجسد
منزلا للروح مدة مقدرة تكون في الجسد واخر تلك المدة هو
اجل تلك الروح من غير زيادة ولا نقصان

نار جهنم بحيث لا يجدون خلاصا ويدخل اهل الاسلام
المطيعون الى الجنة ويومن بالعصاة الى النار وكل
من نالته شفاعة الانبياء والعلماء والاكابر من الصلحا
عفي عنه وكل من ليس له شفيع عوقب بمقدار اثمه
وعذب بمقدار جرمه ثم يدخل الجنة ان كان قد
سلم معه ايمانه الى الاخرة

الاصل الثامن في ذكر رسول الله صلى الله

ولما قدر الله تعالى هذا التقدير وجعل افعال
الانسان واحواله واكتسابه واعماله منها
ما هو سبب لشقاوته ومنها ما هو سبب لسعادته
والانسان لا يقدر ان يعرف ذلك من تلقاء نفسه

اشتغل في نوبتكاشه الفقير الى الله تعالى محمد بن علي الخليج حامدا امر الغرب البيروتي لطف الله به
تاريخ انتقاله في شهر رجب المرجب سنة عشر وتسعين وتسعمائة

الشفرة فكل من كان في هذا العالم على الطريقة
المستقيمة الصالحة وسلوك الجحة الواضحة عبر على
الصراط وجازه وإن لم يكن على السيرة المحمودة
والاعمال الرشيدة وعصى مولاه واتبع هواه فانه
لا يجد الطريق الى الصراط ولا يهتدي الى الجواز
ويقع في جهنم والكل يقفون على الصراط ويسئلون
عن افعالهم فيسئال الصادقون عن صدقهم ويمتحن
المنافقون والمرايون ويفضحون فمن الناس قوم
يدخلون الجنة بغير حساب وجماعة يحاسبون
بالرفق والمسامحة وجماعة يحاسبون بالمناقشة
والصعوبة والمحاققة ثم يسحب الكافرون الى

وقالوا رجال الحي نظمه ان ترى محاسن ليلى منتخر المطامع ولين ترى ليلى بعين ترى بها سليمى وما طهرتها بالمدامع
وليلة منها بالحديث وقد جرى حديث سواها في طريق المسامع اجل بل بليلى عن العين انما اراك بقلبي خالع لك خالع

اعضائه السبعة من الطاعة والعدل فذلك فرع
الايمان فاذا كان الفرع ذابلا داويا دل على ضعف
الاصل وانه لا يثبت عند الموت وعمل البدن عنوان
ايمان القلب والاعمال التي هي فروع الايمان هي تجنب
الايمان الاثمة والمحارم واداء الفرائض وبينهما قسمان
احدهما بينك وبين الله تعالى مثل الصوم والصلاة
والحج والزكاة واجتناب شرب الخمر والعفة عن الحرام
والاخرى ما بينك وبين الخلق وهي العدل في الرعية
والكف عن الظلم والاصل في ذلك ان
تعمل فيما بينك وبين الحق تعالى من طاعة امره والاداء
جار
من جزء عما تختار ان تعتمد عبيدك في حقك

13

فاجيبهم عدد الرمل انما ... قلبي بنار عشه عليه لسان ... فقلبي اني لا افارق ذكره ... في كل ليل مقبل ونهار

خلق الله تعالى بحكم فضله ورحمته وطوله ومنته
ملايكة ونعتهم الى اشخاص قد حكم لهم بالسعاده
في الازل وهم الانبياء صلوات الله عليهم فارسلهم
الى الخلق ليوضحوا لهم طرق السعادة والشقاوة ولئلا
يكون للناس على الله حجة وارسل محمدا صلى الله عليه
وسلم اخيرا وجعله بشيرا ونذيرا واوصل نبوته
الى درجة الكمال فلم يبق للزيادة فيها مكان ولا
بحال ولهذا جعله خاتم الانبياء صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

ذكر فروع شجرة الايمان

اعلم ايها الملك انه كلما كان في قلب الانسان من
معرفة واعتقاد فذلك اصل الايمان وما كان جاريا على

الأصل الأول من ذلك

وهو أن تعرف أولا قدر الولاية وتعلم خطرها
فإن الولاية نعمة من نالها بحقها نال من السعادة
ما لا نهاية له ولا سعادة بعده ومن قصر عن
النهوض بحقها حصل في شقاوة لا شقاوة بعدها
إلا الكفر بالله تعالى والدليل على عظيم
خطرها ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال
عدل السلطان يوما أفضل من عبادة سبعين سنة
وقال عليه السلام إذا كان يوم القيمة لا يبقى
ظل ولا ملجأ إلا ظل الله تعالى ولا يستظل بظله
الا سبعة أناس سلطان عادل عدل في رعيته

قد من طعامك للعوام فكلما تجاوز الحلقوم ندهم طيبه
واجعل طعامك من نصيبك انه ان لم يكن فتصدق فانت نصيبه
والاكل للانسان راحته في اكثار من اكله تعد بيه

وان تعمل فيما بينك وبين الناس ما تؤثر ان يعمل معك
من سواك اذا كان غيرك السلطان وكنت من رعيته
واعلم انه ما كان بينك وبين الخالق سبحانه
وتعالى فان عفوه قريب واما ما يتعلق بمظالم الخلق
بمظالم الخلق فانه لا يتجاوز عنك على كل حال يوم
القيمة وخطره عظيم ولا يسلم من هذا الخطر
احد من الملوك الا ملك عدل بالعدل في رعيته
فاذا كان الامر على ذلك فالاهم ان نوضح اصول
العدل لتعلم كيف يطلب العدل والانصاف
منك يوم القيامة واصول العدل والانصاف

عشرة

بظلمه وهواه يخاف عليه ان يجعله الله من حملة
اعدايه وتمايدل على عظم خطر الولاية ما روي
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
بعض الايام فلزم حلقة باب الكعبة وكان في البيت
نفر من قريش فقال عليه السلام يا سادات قريش
عاملوا عاياكم وانباعكم بثلثة اشياء اذا
سالوكم الرحمة فارحموهم واذا حلموكم فاعدلوا
فيهم واعلموا بما تقولون فمن لم يعمل بهذا فعليه
لعنة الله وملايكته ولا يقبل الله منه فرضا ولا
نفلا وقال عليه السلام من حلم بين خصمين
فظلم فلعنة الله على الظالمين وقال عليه

سيره في الشهور
نبه ندمك ان الديك قد صاحا
واملا كؤوسك من حمرا لها حيا

واقطع مآتك لذات وافرحها
في الكاس تحسبها ياصاح مصباحا

لفرج في تعديل
ومصلوب بلا ذنب اقاما
سدا السلاسل وهو صابر على الاهوال في جنح الظلاه

معلق بين سادات كراما

ما ذا اقول اذا انتبت وقلت
ان قلت عطاني كذا قال هل
فاضنا لنفسك ما اقول فاني

وشابٌ نشأ في عبادة ربّه ورجلٌ يكون في السوق
وقلبه في المسجد ورجلان تحابّا في الله ورجلٌ
ذكر الله في خلوة فاذرفت دموعه من مقلته ورجلٌ
دعته امرأة ذات جمالٍ ومالٍ الى نفسها فقال اني
اخاف الله ورجلٌ تصدّق بيمينه ولم تشعر بها شماله
وقال عليه السلام والذي نفس محمدٍ بيده انه
ليرفع للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل
عمل جملة رعيته وكل صلاةٍ يصليها تعدل سبعين صلوة
فاذا كان كذلك فلا نعمة اجلّ من ان يعطي
العبد درجة السلطنة ويجعل ساعةً من عمره بجميع
عمر غيره ومن لم يعرف قدر هذه النعمة واشتغل

واجعل لنفسك ما تدعو اليه فاذا كفيته فاطرحه والذي فيه

وقال عليه السلام رجلان من امتي يحرمان شفاعتي ملك ظالم ومبتدع غال في تعدي الحدود

وقال عليه السلام اشد الناس عذابا يوم القيمة السلطان الظالم وقال عليه السلام خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء امضى غضبه ومقرهم النار امير قوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم يطيعونه وهو لا يساوي بين القوي والضعيف ويحلم بالميل والمحاباة ورجل لا يأمر اهله واولاده بطاعة الله ولا يعلمهم امور الدين ولا يبالي من اين اطعمهم ورجل استأجر اجيرا فتم عمله ومنعه اجرته ورجل ظلم زوجته

السلام ثلثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة سلطان
كاذب وشيخ زان وفقير متكبر يعني انه يتكبر
للطمع وقال عليه السلام يوما لصحابه رضي
الله عنهم سيأتي عليكم يوم تفتحون جانبي
المشرق والمغرب ويصير في ايديكم وكل عمال تلك
الاماكن في النار الا من اتقى وسلك سبيل التقوى
وادى الامانة وقال عليه السلام ما من
عبد ولاه الله امر رعيته فغشهم ولم ينصح لهم
ولم يشفق عليهم الا حرم الله عليه الجنة وقال
عليه السلام من ولي امور المسلمين ولم يحفظهم
كحفظ اهل بيته فقد بوأ مقعده في النار ن

السماء بذوابهم يؤذون لو لم يعملوا عملا قط
وقال عليه السلام ما من رجل ولي امر عشرة
من الناس الا جي به يوم القيمة ويداه مغلولتان بغل
الى عنقه فان كان عمله صالحا فك الغل عنه وان
كان عمله سيئا زيد عليه غل اخر وقال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ويل لقاضي الارض من
قاضي السماء حين يلقاه الا من عدل وقضى بالحق
ولم يحكم بالهوى ولم يمل مع اقاربه ولم يبدل حكما
لخوف او طمع لكن يجعل كتاب الله مرآته ونصب
عينيه ويحكم بما فيه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالولاة يوم القيامة فيقول الله

في صداقها ۞ بَرَوِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ شَيَّعَ يَوْمًا جِنَازَةً فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ وَصَلَّى عَلَى الْجِنَازَةِ
وَلَمَّا دُفِنَ الْمَيِّتُ وَضَعَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يَدَهُ عَلَى قَبْرِهِ وَقَالَ
اللَّهُمَّ إِنْ عَذَّبْتَهُ فَيَحِقُّ لَكَ لِأَنَّهُ قَدْ عَصَاكَ وَإِنْ رَحِمْتَهُ
فَإِنَّهُ فَقِيرٌ إِلَى رَحْمَتِكَ وَطُوبَى لَكَ أَيَّتُهَا الْمَيِّتُ إِنْ لَمْ
تَكُنْ أَمِيرًا أَوْ عَرِيفًا أَوْ كَاتِبًا أَوْ عَوَانِيًّا أَوْ جَابِيًا
فَلَمَّا تَكَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ غَابَ شَخْصُهُ عَنْ عُيُونِ النَّاسِ
فَامَرَّ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَطُلِبَ فَلَمْ يُوجَدْ فَقَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَذَا الْخَضِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْلٌ لِلْأُمَرَاءِ وَوَيْلٌ لِلْعُرَفَاءِ
وَوَيْلٌ لِلْعَوَانِيَةِ فَإِنَّهُمْ أَقْوَامٌ يُعَلَّقُونَ فِي الْقِيَامَةِ مِنَ

الخصمين دون الآخر فيسقطون من الصراط
فيهوون سبعين سنة في النار حتى يصلون الى
قرارها ❁ وقد جاء في الخبر ان داود عليه السلم
كان يخرج في الليل متنكرا بحيث لا يعرفه احد
وكان يسأل كل من يلقاه عن سيرة داود سرا
فجاه جبريل عليه السلم يوما في صورة رجل فقال
له ما تقول في داود فقال نعم الرجل داود
الا انه ياكل من بيت المال ولا ياكل من كد
بدنه فعاود داود عليه السلام الى محرابه باكيا
حزينا وقال الهي علمني صنعة اكل بها من تعبي
وكد يدي فعلمه الله تعالى عمل الزرد ❁

جل وعلا انتم كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في
ارضي ثم يقول لاحدهم لمن ضربت عبادي فوق الحد
الذي امرت به فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك
فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك غضبي ثم يقول لاخر
لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرت به فيقول
يا رب رحمتهم فيقول كيف تكون ارحم مني خذوا
الذي نقص فاحشوا بهما نارا وايا جهنم وقال حذيفة
رضي الله عنه لا اثني على احد من الولاة العادلين
والظالمين يوم القيمة فيوقفون على الصراط فيوحي
الله الى الصراط ان تنفضهم الى النار مثل من جار
في الحكم او اخذ رشوة على القضاء واعان خصمه لاحد

شوكان كان صالحا او غنيا صالحا لانه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالوالد

زاد والد يد

سمعه

كيف وجدت ربك وبأي شيء جازاك فقال يا عبد
الله لما مد فارقتكم فقلت اثنا عشر سنة فقال مد
فارقتكم كنت في الحساب الا ان الله غفور رحيم
وهذا حال عمر ولم يكن له من اسباب الولاية سوى دين

حكاية

ارسل قيصر ملك الروم الى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسولا لينظر احواله
ويشاهد افعاله فلما دخل المدينة سال العلماء واهلها
وقال لهم اين ملككم قالوا ما لنا ملك بل لنا امير
وقد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه
فراه نايما في الشمس على الارض فوق الرمل الحار
وقد وضع درته كالوساده تحت راسه والعرق

وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يخرج كل
ليلة مع العسس حتى يسر اخلا ابتدا زكه وكان
يقول لو تركت عنزا جربة على جانب شاطئ لم تد هن
لخشيت ان اسأل عنها يوم القيمة فانظر ايها السلطان
الى عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد من الادميين
الى تقواه وصلابته كيف يفتكر ويتخوف من اهوال
يوم القيامة وانت قد جلست لاهيا عن احوال رعيتك
غافلا عن اهل ولايتك قال عبد الله بن عمر
وجماعة من اهل بيته اتانا كاندعوا الله تعالى لنبينا
عمر في المنام فرايته في المنام بعد اثنا عشر سنه
كانه قد اغتسل وهو مشتمل بازار فقلت يا امير المومنين

رؤية علما الدين

وتحرص على استماع كلامهم وان تحذر من رؤية
علما السوء الذين يحرصون على الدنيا فانهم يتقولون
عليك ويغرونك ويطلبون رضاك طمعا فيما في
يديك من حيث الحطام ويسألوا الحرام ليحصلوا
منه شيأ بالمكر والحيل والعالم الصالح هو الذي
لا يطمع فيما عندك من المال وينصفك في المواعظ
والمقال كما يقال ان شقيق البلخي دخل على
هارون الرشيد فقال انت شقيق الزاهد فقال انا
شقيق ولست بزاهد فقال له اوصني فقال ان
الله تعالى قد اجلسك مكان الصديق وانه يطلب

يسقط من جبينه الى ان بل الارض فلما رآه على هذه
الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال رجل تكون جميع
الملوك لا يقر لهم قرار من هيبته وتكون هذه حالته
ولكنك يا عمر عدلت فامنت فنمت وملكنا يجور فلا جرم
انه لا يزال ساهرا خايفا اشهد ان دينكم الحق ولو لا
اني انبئت رسولا لاسلمت ولكن سأعود واسلم

يا ايها السلطان خطر الولاية عظيم

وخطبها جسيم والشرح في ذلك طويل ولا يسلم
الوالي الا بمقارنة العلماء علما الدين ليعلموه طرق
العدل وليسهلوا عليه خطر هذا الامر

الاصل الثاني اشتياق ابدان الى

نفسًا بغير حق فاقتله بالسيف باذن ولي المقتول
فان لم تفعل ما امرك به فانت تكون الزعيم لاهل
النار المتقدم الى دار البوار فقال زدني فقال
انما مثلك كمثل معين الماء ومثل سائر العمال في
الاعمال كمثل السواقي فاذا كان المعين صافيًا لا
يضره كدر السواقي واذا كان المعين كدرًا لا
ينفع صفاء السواقي قال وخرج هارون الرشيد
والعباس يومًا الى زيارة الفضيل بن عياض فلما وصلا
الى بابه وجداه يتلو هذه الاية ام حسب الذين
اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات معنى الاية ايظن الذين يكسبون

منك مثل صدقه واعطاك موضع عمر بن الخطاب
الفاروق وهو يطلب منك الفرق بين الحق والباطل
واقعدك مركان ذي النورين وانه يطلب منك
مثل حياءه وكرمه واقعدك موضع علي بن ابي طالب
وانه يطلب منه العلم والعدل كما يطلب منه فقال
ان يطلب منه العلم والعدل كما يطلب منه فقال
زدني من وصيتك فقال نعم ان الله تعالى داذا
تعرف بجهنم وانه قد جعل لك ثواب تلك الدار
واعطاك ثلثة اشياء بيت المال والسوط والسيف
وامرك ان تمنع الخلق من دخول النار بهذه الثلثة
فمن جاك محتاجا فلا تمنعه من بيت المال ومن خالف
امر ربه تعالى فاده بهذا السوط ومن قتل

الله تعالى يوم القيمة فانه يوقفك مع كل مسلم بلى
جده ويطلب منك انصافك اياه فبكا هرون بكاء
شديدا فقال له العباس مهلا يا فضيل فقد قتلت امير
المؤمنين فقال له الفضيل يا هامان انت وقومك اهلكتموه
وتقول لي مهلا قد قتلته فقال الرشيد للعباس ما
جعلك هامان الا وقد جعلني فرعون ثم وضع الرشيد
بين يديه الف دينار وقال له هذه من وجه من صداق
امي وميراثها فقال له الفضيل انا امرأك ان ترفع
يدك عنها وتعود الى خالقك وانت تلقها اليّ
ولم يقبلها فخرج من عنده فسأل عمر ابن
عبد العزيز محمد بن كعب القرضي فقال صف لي

الخطايا ويعملون الاعمال المذمومة ان بينا و
بينهم في الاخرة وبين الذين يعملون الخيرات
مومنون كلا فقال هرون ان كنا قد جينا لطلب
الموعظة فهذا موعظة ثم امر العباس ان
يطرق الباب فطرق بابه وقال افتح الباب لامير
المومنين فقال الفضيل وما يصنع عندي امير المومنين
فقال له اطع امير المومنين وافتح وكان ليلا وكان
المصباح بنقد فاطفاه وفتح الباب فدخل الرشيد
وجعل يطوف بيده ليصافح الفضيل فلما وقعت
يده عليه فقال الويل لهذه اليد الناعمة ان لم تنج
من عذاب النار ثم قال له يا امير المومنين استعد لجواب

كانت له ظلامة فليلبس ثوبا احمرا وكان ركب
الفيل كل يوم وكل من رآى عليه ثوبا احمرا دعاه
واستمع شكواه فانظر يا امير المومنين الى شفقة ذلك
الكافر على عباد الله وانت مومن من اهل بيت الرسول
صلى الله عليه وسلم فانظر كيف تكون شفقتك

حضر ابو قلابة مجلس عمر بن عبد العزيز فقال
له عمر عظني فقال من عهد ادم الى يومنا هذا لم يبق
خليفة سواك فقال زدني فقال انت اول خليفة
يموت فقال زدني فقال ان كان الله معك فمن
تخاف وان لم يكن معك الى من تلتجي فقال حسبي

بما قلت كان سليمان بن عبد الملك

العدل فقال كل مسلم اصغر سنا منك فكن له اباً
ومن كان اكبر سنا منك فكن له ولداً ومن كان
مثلك فكن له اخاً وعاقب كل مجرم على قدر جرمه
واياك ان تضرب مسلماً سوطاً واحداً على حقد منك
فانه يصيرك الى النار حضر بعض الزهاد
بين يدي خليفة الوقت فقال له عظني فقال اعلم
يا امير المومنين اني سافرت الى الصين وكان ملك الصين
قد اصابه الصمم وذهب سمعه فرايته يوما يبكي
ويقول ما ابكي لزوال سمعي انما ابكي لاجل مظلوم يقف
ببابي وليستغيث ولا اسمع صوته ولكن الشكر
لله الذي يصرخ بالم وامر منادي ينادي كل من

بين له نيته وصيامه واكله ذلك الطعام

سئل عمر بن عبد العزيز ما كان سبب
توبتك فقال كنت يوما اضرب غلاما لي فقال لي
اذكر تلك الليلة التي يكون فيها القيه فعمل ذلك
الكلام في قلبي رأى بعض الاكابر هرون الرشيد
في عرفات وهو جاف حاسر قايم على الرمضاء الحاره
وقد رفع يديه وهو يقول الهي انت انت وانا انا داي
كل يوم ازاعود الى معصيتك ودابك ان تعود علي
بمغفرتك ورحمتك فقال الكرام انظروا الى تضرع
حمار الارضين بين يدي حمار السماء سال عمر
بن عبد العزيز لاي جازم الموعظة فقال له ابو حازم

خليفة تفكر يوما وقال قد تنعمت في الدنيا طويلا ف
وكيف يكون حالي في الآخرة وانفذ الى ابي حازم
وكان اعلم اهل زمانه وازهدهم وقال ابعث لي شيئا
من قوتك الذي تفطر عليه فانفذ له قليلا من نخاله
قد شواها وقال هذا فطوري فلما رآى سليمان ذلك
بكا واثر في قلبه الخشوع اثرا كثيرا فصام ثلثة
ايام وطوى لياليها وافطر الليلة الثالثة على تلك النخالة
المشوية فيقال انه تعشى اهله في تلك الليلة فكان
منها عبد العزيز وجاء منه عمر بن عبد العزيز واحد
زمانه في عدله وانصافه وزهده واحسانه وكان
على طريقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل ذلك

كتب عمر الخطاب

كما تسال عن ظلم نفسك كتب عمر الخطاب
رضي الله عنه الى عامله ابو موسى الاشعري اما بعد
فان افضل الولاة من سعد به رعيته وان اشقى الولاة
من شقيت به رعيته فاياك والتسبط فان عمالك
يقتدون بك وانما مثلك مثل دابة زات من عاما خصرا
فاكلت كثيرا حتى سمنت فكان سمنها سبب هلاكها
بذلك السمن تذبح وتوكل وفي التوريه مكتوب
كل ظلم علمه السلطان من غلمانه مسكت عنه كان شريكا
عن ذلك الظلم واخذ به وعوقب عليه وينبغي للوالي
ان يعلم انه ليس احد اشد غبنا ممن باع دينه واخرته
بدنيا غيره وجميع العمال والغلمان لاجل نصيبهم من

اذا انمت فضع الموت تحت راسك وكلما اختار ان تاتيك
الموت وانت مصر عليه فالزمه وكلما توشك ان لا تاتيك
الموت وانت عليه فاجتنبه فربما كان الموت منك قريبا
فينبغي لصاحب الولايه ان يجعل هذه الحكايه نصب عينه
وان يقبل المواعظ التي وعظ بها غيره فكلما راى
عالما سالها ان يعظه وينبغي للعالم ان يعظ الملوك بمثل
هذه المواعظ ولا يغرهم ولا يدخر عنهم كلمه الحق وكل
من غرهم فهو لهم مشارك في ظلمهم

الاصل الثالث ان لا تنفع بر فع

بدك عن الظلم لكن هذب غلمانك واصحابك وعمالك
ونوابك ولا ترضى لهم بالظلم فانك تسال عن ظلمهم

مرادهم من الشهوات ولا يعلمون ان العقل من
جوهر الملايكة ومن جند البارئ جلت قدرته
وان الشهوة والغضب من جند الشيطان فمن جعل
جند الله وملايكته اسرا جند الشيطان كيف
يعدل في غيرهم واول ما تظهر شمس العدل في الصدر
ثم تنشر نورها في اهل البيت وخواص الملك فيصل
شعاعها الى الرعية ومن طلب الشعاع من غير
الشمس فقد طلب المحال وطمع فيما لا ينال واعلم
ايها السلطان ان ظهور العدل من كمال العقل
ان ترى الاشياء كما هي وتدرك حقايق باطنها ولا
تغتر بظاهرها واضرب لك مثلا ان كنت تجوز على

الدنيا يغرون الوالي ويحسنون الظلم عنده فيلقون
في النار ليصلوا الى اغراضهم واي عدو اشد عداوة
ممن يسعى في هلاكك لاجل درهم حرام يكسبه
ويحصله وفي الجمله وينبغي لمن اراد حفظ العدل
على الرعيه ان يرتب عمالة وعماله على العدل ويحفظ
احوال العمال وينظر فيها كما ينظر في احوال اهله
واولاده ولا يتم له ذلك الا بحفظ العدل اولا من
باطنه وذلك ان لا يتسلط شهوته على عقله ولا
يجعل عقله ودينه اسيري شهوته وغضبه بل يجعل
شهوته وغضبه اسيري عقله ودينه واكثر الخلق
في خدمة شهواتهم فانهم ليستنبطون الحيل ليصلوا الى

صحبت الرجال وجربتها
وكل يميل الى شهوته
مرعا الله فتا تكيسا
يداري الزمان على فطنة
يجاري الصديق باخائنا
ينفي العدو لا انهملته
يلبس لا الدهر ثوابه
برفق يحز الفوز في دولته

مرادهم

وانهم قد جعلوك شركا الى تناول شهواتهم وان
خدمتهم وسجودهم لانفسهم لا لك وعلامة ذلك انهم
لو سمعوا اجافا ان الولاية توخذ منك وتعطى سواك
لاعرضوا عنك باجمعهم وتقربوا الى ذلك الشخص في
اي موضع علموا ان الدراهم فيه خدموا وسجدوا لذلك
الموضع فعلى الحقيقة ليست هذه خدمة وانما هي ضحكة
والعاقل من نظر ازدواج الاشياء وحقايقها ولم
يغتر بصورها وحقيقة هذا الحال ما ذكرناه واوضحناه
فكل من لم يتيقن ذلك فليس بعاقل ولم يكن عاقلا
لم يكن عادلا ومقره النار فلهذا السبب كان العدل

زاس ما اكمل السعادات

الناس لاجل الدنيا فتنظر اي شي مقصودك من
الدنيا وان كان مقصودك اكل الطعام الطيب فيجب
ان تعلم ان هذه شهوة بهيمية في صورة ادمي فان
الشره في الاكل من طباع البهايم وان كان مقصودك
لبس الديباج فانك امرأة في صورة رجل لان التزين
والتزعون من اعمال النساء وان كان مقصودك ان
تمضي غضبك على اعدائك فانت اسد او سبع في صورة ادمي
لان اجتماع الغضب للقلب من طباع السباع وان كان
مقصودك ان تخدمك الناس فانك جاهل في صورة
عاقل لانك لو كنت عاقلا لعلمت ان الذين يخدمونك
انما هم خدم وغلمان لبطونهم وفروجهم وشهواتهم

تغتله روى الحسن البصري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيمة وجمع
الخلايق في صعيد واحد نادى منادٍ من كان
له عند الله حسنة فليقم ولا يقم الا من عفا عن
الناس فقال اطلقوه فاني قد عفوت عنه واكثر
ما يكون غضب الولاة على من ذكرهم وطول لسانه
عليهم فيشعون في ذمه قال عيسى بن مريم
عليه السلام ليحيى بن زكريا اذا ذكرك رجل بشيء
وقال فيك صحيحا فاشكر الله وان قال كذبا
فاندم في الشكر فانه يزيد في ديوان اعمالك
وانت مستريح يعني ان حسناته تكتب في ديوانك

الأصل الرابع إن الوالي في الأغلب

يكون متكبرا ومن التكبر يحدث عليه السخطة
الداعية إلى الانتقام والغضب عول العقل وعدو
وافته وقد ذكرنا علاج ذلك في كتاب الغضب
في ربع المهلكات واذا كان الغضب غالبا فينبغي
ان تميل في الامور إلى جانب العفو وتعود الكرم
والتجاوز فاذا صار كل ذلك عادة ماثلت الانبياء
والاولياء ومتى جعلت امضي الغضب عادة ماثلة

حكاية السباع والدواب

السباع والدواب حكاية امر ابو
جعفر المنصور بقتل رجل والمبارك بن الفضل
حاضر فقال يا امير المؤمنين اسمع مني خبرا قبل ان

تقتله

ايديكم عنه ثم التفت الى ذلك الرجل وقال يا هذا
ما لا تعرفه ابني اكثر مما قد عرفته فان كان لك حاجه
الى ذكره ذكرته لك فخجل ذلك الرجل واستحيا فخلع
زين العابدين قميصه وامر له بالف درهم فمضى الرجل
وهو يقول اشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم روي ان زين العابدين استدعى
غلامه وناداه مرتين فلم يجبه فقال زين العابدين اما
سمعت ندائي فقال بلى قال فلم لا اجبتني قال امنت
منك وعرفت طهارة اخلاقك فقال الحمد لله اذا من
ابني عبدي ويروي عنه ايضا ان رجلا شبه
فقال له زين العابدين يا هذا بيني وبين جهنم عقبه انا

وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
فقيل ان فلانا قوي شجاع فقال كيف ذلك فقال
انه يقوى بكل احد وما صارع احدا الا صرعه فقال
عليه السلام القوي الشجاع من قهر غضبه لا من صرع
غيره وقال عليه السلام ثلاثة من كانت فيه
فقد كمل ايمانه من كظم غيظه وانصف من نفسه
رضاه وعتبه وعفا عند القدرة وقال عمر
رضي الله عنه لا تغتبن على خلق رجل حتى تجربه عند
الطمع خرج زين العابدين علي بن الحسين رضي
الله عنهما يوما الى المسجد فسبه رجل فقصد غلمانه
ليضربوه ويوبخوه فنهاهم زين العابدين وقال كفوا

الاشتغال بالشهوات من لبس الثياب الفاخرة واكل
الاطعمة الطيبة لكن تستعمل القناعة في جميع الاشياء
فلا عدل الا بقناعة قال عمر بن الخطاب رضي الله
عنه لبعض الصالحين وقال هل رايت من احوالي شيأ كرهته
فقال سمعت انك وضعت دنيفين على مائدتك وان لك
قميصين احدهما لليل والاخر للنهار فقال اغير هذا
شيء فقال لا فقال والله ان هذا ايضا لا يكونان

الاصل الثامن انه مهما امكنك

ان تعمل الامور بالرفق واللطف فلا تعملها بالشدة
والعنف قال صلى الله عليه وسلم كل والي لا
يرفق برعيته لا يرفق به يوم القيمة ودعا عليه السلام

ان جزتها فما ابالي بما قلت وان لم اجزها فانا اكثر
ما تقول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
يبلغ الرجل بجميله وعفوه درجة الصايم القايم
ويكون رجلا يكتب في جريدة الجبارين ولا
ولاية له ولاجبكم الا على اهل منزله وقال عليه
السلام لجهنم باب لا يدخله الا من اتبع غضبه
بخلاف الشرع ويروى ان ابليس رأى موسى عليه السلام
فقال يا موسى اعلمك ثلاثة اشياء وتطلب لي من زنى
حاجة فقال موسى وما الثلثة اشياء فقال يا موسى
احذر من الحسد والغضب فان الحسود يكون خفيف
الزاين وانا العب به كما يلعب الصبيان بالكرة واحذر

عليه وسلم لاصحابه خير امتي الذين يحبونكم وتحبونهم
وشرار امتي الذين يبغضونكم وتبغضونهم ويلعنونكم
وتلعنونهم وينبغي للوالي ان لا يغتر بكل من وصل اليه
واثنى عليه وان لا يعتقد ان جميع الرعية مثله راضون
عنه فان الذي يثني عليه من خوفه منه يثني عليه بل
ينبغي ان يرتب معتمدين يسألون عن احواله من الرعية
ويتجسسون ليعلم عيبه من السنة الناس

الاصل العاشر ان لا يطلب رضى احد

من الناس بمخالفة الشرع فان من سخط بمخالفة الشرع
لا يضر سخطه كان عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه يقول اني اصبح كل يوم ونصف الخلق علي ساخط

فقال اللهم الطف بآل بابطف بن عينه واعنف
على كل وال يعنف على رعيته وقال عليه
السلام حسنتان لمن قام بحقها وسيئتان لمن اقتضى
فيهما كان هشام بن عبد الملك من خلفاء بني امية
فسأل يوما ابا حازم وكان من العلماء فقال ما الندبير
في النجاة من امور الخلافة فقال ان تاخذ كل درهم
تاخذه من وجه حلال وان تضعه في موضع حق فقال
من يقدر على هذا فقال من رغب في نعيم الجنان
ورهب من عذاب النيران

الاصل التاسع ان تجتهد ان ترضي ربك

جميع رعيتك بموافقة الشرع قال رسول الله صلى الله

العين الاولى معرفة الدنيا وما هي معينها ولم

اوجد الانسان اعلم ايها السلطان ان الدنيا منزلة

وليست بدار قرار والانسان فيها على صورة مسافر فاول

منازله بطن امه واخر منازله لحد قبره وانما وطنه

وقراره ومكثه واستقر ان بعدها في كل سنة

تقضي من عمر الانسان فكأنما رحله وكل شهر ينقضي عنه

كاستراحة المسافر في سفره وكل اسبوع كقرية

يلقاها في طريقه وكل يوم كفرسخ يقطعه وكل

نفس كخطوة يخطوها وبقدر كل تنفيسة يقرب

من الاخرة وهذه الدنيا قنطرة فمن عبر القنطرة

واشتغل بعمارتها فنا فيها زمانه ونسي المنزل الذي اليها

ولا بد لكل من يوخذ منه الحق ان يسخط ولا يمكن ان
يرضي الخصمان والناس جملا من ترك رضي الحق لاجل
رضي الخلق كتب معويه الي عايشه رضي الله عنهما
ان عضيني عضة مختصره فكتبت اليه سمعت رسول الله
صلي الله عليه وسلم يقول من طلب رضي الناس بسخط
الله شل ان لا يامنهم بالطاعه ولا يعلمهم امور دينهم
ويطعمهم الحرام ويمنع الاجير اجرته والمراه مهرها سخط
الله عليه والناس

بيان العينين التين منهما منشا شجره الايمان

واذا قد عرفت اصول شجرة الايمان وعلمت فروعها
فاعلم ان هنالك عينين للعلم تستمد الشجره منهما الماء

العذاب به في حفرته واخرته مع هذا جميعه إذا
كان ايمانه صحيحا سالما يحضره الديان فلا وجه
لياسه الرحمة والغفران فان الله جواد غفور
رحيم كريم واعلم ايها السلطان ان راحة الدنيا ايام
قلايل واكثرها منغص بالتعب ومشوب بالنصب
وبشبهها تفوت راحة الاخرة التي هي الدايمة الباقية
والملك الذي لا فناء له ولا نهاية فسهل على العاقل
ان يصبر في هذه الايام القلايل لينال راحة دايمة
بلا انقضاء ولو كان للانسان معشوقة وقيل له ان
كنت في هذه الليلة تزورها والا فانك لا تعود
تراها بعدها ابدا وان صبرت عنها هذه الليلة سلمت

مصيره وهي مكانه وكان جاهلا غير عاقل وانما العاقل
الذي لا يشتغل في دنياه الا باستعداد زاده
لمعاده ليكتفي منها بقدر حاجته وهما جمعه منها
فوق كفايته كان سما قاتلا ويتمنى ان يكون جميع
خزائنه وسائر ذخائره ودفائنه رمادا او ترابا
لا فضة ولا ذهبا ولو جمع منهما جمعا فانما يصيبه ما يأكله
ويلبسه لا سواه وجميع ما يخلفه يكون عليه حسرة
وندامة ويصعب عليه نزعه عند موته فالحلال منها
حساب والحرام منها عقاب فان كان قد جمع المال من حلال
طلب منه الحساب وان كان قد جمعه من حرام
وجب عليه العقاب وكان اشد عليه من حسرة حلول

العذاب

١

واذا تاملتها لحظتها سالبة وهي هاربة منك نافرة عنك
على الدوام وانما تستهلك على التدريج ذرة ذرة
ونفسا نفسا ومثل الدنيا كمثل الظل اذا رايته
حسبته ساكنا وهو يمر دايما فكذلك عمر الانسان
يمر على التدريج على الدوام وينقص كل لحظة وكذلك
الدنيا تودعك وتهرب منك وانت غافل لا تخبر
وذا هل لا تشعر

المثال الثاني

ومن سحرها
انها تظهر لك محبة لتعشقها وتريك انها لك وانها
لا تنتقل عنك الى غيرك ثم تعود عدوة لك على غفلة
ومثلها كمثل امراة فاجرة خداعة للرجال حتى اذا
عشقوها دعتهم الى بيتها فاغتالتهم واهلكتهم

اليك الف ليله بلا تعب ولا نصب فانه وان كان عشقه
لها عظيما وصبره عنها اليما لكان يهون عليه صبره
على البعد عنها ليله لينال قربها الف ليله ومده الدنيا
ليست واحدا من الف مده الاخره بل ليست لشيء في جنب
الاخره فلا تشبه اليها لان الاخره لا نهاية لها
ولا يدرك الوهم طولها وقد افردنا في صفة الدنيا
كتابا لكنا نقتبع بما نورده من احوال الدنيا وقد اوضحنا
حالها على عشره امثله

المثال الاول

في بيان شجر الدنيا قال صلى الله عليه وسلم اتخذوا
الدنيا فانها لا تجر من هاروت وماروت واول
شجرها نزلك كانها شاكنة عندك مستقره معك

ندموا على محبتها لما شاهدوا من فضايحها وعاينوه من
قبيحها وقد جاء في الخبر ان الدنيا يوتى بها يوم القيمه
في صوره عجوز قبيحة المنظر مشوهة زرقاء العين وحشية
الوجه قد فغرت فاها عن انيابها قد كشرت فاذا
راها الخلايق قالوا نعوذ بالله منها ما هذه القبيحه المشوهه
فيقال لهم هذه الدنيا التي كنتم عليها تتحاسدون
ولاجلها كنتم تتحاقدون وتتسفكون الدما بغير
حق وتقطعون ارحامكم وتغترون بزخرفها ثم
يوتى بها الى النار فتقول اللهي ان احبابي فيوتى بهم
فيلقون في النار المثال الرابع ان يحسب الانسان
كم كان من الازل قبل ان يوجد في الدنيا وكم يكون

رآى عيسى عليه السلام الدنيا مكاشفه له وهي
على صورة عجوز هرمه فقال لها كم كان لك زوج فقالت
لا يحصون لكثرتهم فقال ما نوا عنك ام طلقوك
فقالت بل انا قتلتهم وافنيتهم فقال ياعجبا ه لهولاي
الحمقا الاخرين الذين لا يشاهدون ما بسواهم صنعت وهم

المثال الثالث

فيك يلعبون ولا يعتبرون
ومن سحرها انها تزين ظاهرها بمحاسنها وتخفي تحتها
ومقابحها في باطنها ليغر الجاهل بما يراه من ظاهرها
ومثلها كمثل عجوز قبيحة المنظر تخفي وجهها
وتلبس احسن الثياب وتتزين وتتجمل ليغتر الخلق من بعيد
فاذا كشفوا غطاوها وخمارها والقوا عنها ازارها

في الآخرة كمثل انسان اكل فوق من طعام حلو سمين
الى ان شاهضمه وهاضت معدته فرآي فضيحته من
هلاك معدته وتنوه نفسه وكثرة ترازه وحاجته
فندم بعد ذهاب لذته وبقا فضيحته ولذلك كلما
الف الانسان لذات الدنيا كانت عاقبته اصعب وبين
له ذلك عند نزعه وخروج روحه لان كل من كانت
له نعم كثيرة وذهب وفضه وجوار وغلمان وكرم
وبستان كان الم فراق روحه عليه اصعب الم من
ليس له الا القليل فان ذلك الالم والعذاب لا يزول
بالموت بل يزيد بالموت لان تلك المحبه صفه القلب
والقلب بحاله لا يموت

المثال السادس اعلم

مدة عدمه في الموت وكم قدر هذه المدة التي بين الازل
والابد وهذه مدة حياته في الدنيا فيعلم ان مثال الدنيا
كطريق المسافر اوله المهد واخره اللحد وفيما
بينهما منازل معدودة وان كل سنة كمنزل وكل شهر
وكل يوم كميل وكل نفس كخطوة يخطوها وكل يسير
دايما فيبقى لواحد من طريقه فرسخ ولاخر اقل واخر
اكثر وهو قاعد ذاهل وساكن غافل كانه مقيم
لا يبرح قد اشتغل بتدبير اعماله التي لا يحتاج اليها بعد
عشرين سنة وربما حصل بعد عشرة ايام في التراب

المثال الخامس

اعلم ان مثل الدنيا وما يجتذب
اهلها فيها بشهواتهم ولذاتهم من الفضايح التي تشاهد فيها

قوما بعد قوم وفوجا اثر فوج ويضع بين يدي اضيافه
طبقا من ذهب مملوا بالجواهر ومجمرة من فضة فيها عود
ونجور ليتطيبوا ويتبخروا وينالهم طيب رايحتها ثم يغادرون
الطبق والمجمرة بحالهما لما لكهما ليدعوا غيرهم كما دعوهم
فمن كان غافلا عارفا بسنة الدعوات وضع من ذلك النجور
على النار ونطيب وانطلق ولم يطمع في ان يتناول المجمرة
والطبق وتركها بطيبة من قلبه وشكر لصاحب
البيت وربه ثم انصرف راشدا ومن كان احمقا الهاتهم
ان ذلك الطبق والمجمرة قد اعدا له وانهم يريدون
ان يصبوهما له فلما هم بالخروج من الدار اخذ الطبق
والمجمرة فاستعاد وهما منه فضاق صدره ونغب قلبه

ايها السلطان ان امور الدنيا اول ما يبدو ابطنها
للانسان قربه مخضرة ويخال ان شغلها لا يطول وربما
كان من بعض اشغالها واحوالها امر يتسلسل منه مائة
امر وينفق فيه بضاعة العمر قال عليسى عليه
السلام طالب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا
ازداد عطشا فلا يزال يشرب منه الى ان يهلك ولا
يروى وقال النبي عليه السلام كما لا يمكن من خاض
البحر ان لا يناله البلل كذلك لا يمكن من دخل في
امور الدنيا ان لا يتدنس

المثال السابع

مثل من حصل في الدنيا كمثل ضيف دعي الى مأدبة وعادة
المضيف ان يزين داره للاضياف ويدعوا اليها

امكنه واوفقها واطيب مواضع وارفقها ومنهم
قوم نظروا الى عجايب تلك الجزيرة ووقفوا يتنزهون
في انهارها واثمارها وروضها واشجارها ويستمتعون
طيب نسيمها واطيارها وتعجبون من حصبايها الملونه
واحجارها فلما عادوا الى المركب لم يجدوا فيه موضعا
ولم يروا متسعا فقعدوا في اضيق مواضعه واظلمها ومنهم
قوم لم يقنعوا بالنزهه ولم يقتصروا على الفرجه لكنهم
جمعوا من تلك الحصبا الملونه وحملوها معهم الى المركب
فلم يجدوا مكانا فقعدوا في اضيق مكان وحملوا اما
ما استصحبوا من تلك الاحجار واسودت وفاح منها
اكره رايحه ولم يجدوا مخلصا من الزحام حتى

فطلب الاقاله اذ ظهر ذنبه فالدنيا كمثل دار الضيافه
ليتزودوا الطريقهم ولا يطمعوا ما في الدار
المثل الثامن مثل اهل الدنيا واشتغالهم
باشغالها واهتمامهم باحوالها ونسيان الاخره واهمالها
كمثل قوم ركبوا من كنبا في البحر فعدلوا الى جزيره
لاجل الطهاره وقضى الحاجه فتولوا الى الجزيره والملاح
ينادي بهم لا تطيلوا المكث ليلا يفوت الوقت ولا
تشتغلوا بغير الوضوء والصلوه فان المركب سائره
فمضوا وتفرقوا في الجزيره وانتشروا في نواحيها فالعقلاء
منهم لم يمكثوا وسرعوا في الطهاره وعادوا الى
المركب واصابوا الاماكن خاليه فجلسوا في اظهر

ايديهم عن الدنيا فمنهم من تمتع بغناه ونعمه ومنهم من
تمتع مع فقره وحاجته الى ان انقلب اوزارهم
وكثرت اوساخهم واوضارهم

المثل الثاني عشر

روي ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوما يا ابا هريرة تريد ان ازيك الدنيا فقلت نعم
فاخذ بيدي وانطلق حتى وقف على مزبلة فيها رؤوس
الادميين ملقاه وبقايا عظام نخرة وخرق قد تمزقت
وتلوثت بنجاسات الادميين فقال يا ابا هريرة هذه
رؤوس الناس التي ترى اها كانت مثل رؤوسكم مملوة
من الحرص والاجتهاد على جمع الدنيا وكانوا يرجون
من طول الاعمار ما ترجون وكانوا يجدون في

يلقوا ثقلها عن اعناقهم اذ كانوا بتحصيلها اشتغلوا
ومنهم قوم وقفوا مع عجايب تلك الجزيرة وتحيروا
وفي الجوع لم يتفكروا حتى سار المركب فبعدوا عنه
وانقطعوا وفي اماكنهم تحلوا اذ لم يصبوا الى المنادي ولم
يسمعوا فمنهم من هلك من الجوع ومنهم من اكلته السباع
وناشته الضباع فالقوم المتقدمون هم المومنون
والقوم المتخلفون الهالكون هم الكفار والمشركون
الذين نسوا الله ونسوا الاخرة كلتيهما الى الدنيا ركنوا
اليها كما قال جل جلاله الذين استحبوا الحياة الدنيا
على الاخرة واطمانوا بها واما الجماعة المتوسطون فهم
العصاة الذين حفظوا اصل الايمان ولكنهم لم يكفوا
ايديهم

كان في زمان عيسى عليه السلم ثلثة نفر سابرين
في طريق فوجدوا كنزا فقالوا قد جعنا فليمض احدنا
يبتاع لنا طعاما فمضى احدهم ليأتيهم بطعام فقال
الصواب ان اجعل لهم في الطعام سما قليلا ليأكلوه
فيموتان وانفرد بالكنز دونهما ففعل ذلك وسم
الطعام واتفق الرجلان الاخران انهما اذا وصل اليهما
بالطعام قتلاه وانفردا بالكنز دونه فلما وصل
ومعه الطعام المسموم قتلاه واكلا من الطعام فماتا
فاجتاز عيسى عليه السلم بذلك المكان فقال الحواريين
هذه الدنيا فانظروا كيف قتلت هؤلاء الثلاثة وبقيت
بعدهم وبل لطلاب الدنيا من الدنيا

العين الثانية

جمع المال وعمارة الدنيا كما تحذرون فاليوم تغيرت
عظامهم وتلاشت اجسامهم كما ترى فهذه الخرق
كانت اثوابهم التي كانوا يتزينون بها عند التجمل وقت
الى عونه والتزين فاليوم قد اكلتها الريح في النجاسات
وهذه عظام دوابهم التي كانوا يطوفون عليها اقطار
الارض على ظهورها وهذه النجاسات كانت اطعمتهم
اللذيذة التي كانوا يحتالون في تحصيلها وينهبها بعضهم
من بعض قد اكلوها عنهم بهذه الفضيحة التي لا يقربها
احد من نتنها فهذه جملة احوال الدنيا كما تشاهد وترى
فمن اراد ان يبكي على الدنيا فليبك فانها موضع البكا
قال ابو هريرة فبكا جماعة الحاضرين **المثل العاشر**

عن زابيل يعرف بملك الموت لا مهرب لاحد من مطالبته
وتسبيبه وكل موكلي الملوك ياخذون جعلهم ذهبا
وطعاما وصاحب هذا التوكيل لا ياخذ سوي
الروح جعلا وسايز موكلي السلاطين تنفع عندهم
الشفاعه وهذا الموكل لا تنفع عنده شفاعة شافع
وجميع الموكلين يمهلون من يوكلون به اليوم ن
والساعه وهذا الموكل لا يمهل نفسا واحد وعجايب
احواله كثيرة الا اناذكر من احواله ع

خمس حكايات

الحكاية الاولى وهو ما رواه وهب بن منبه
وكان من علماء اليهود واسلم روي انه كان ملك عظيم

معرفه النفس الاخير

اعلم ايها السلطان العالم ان بني ادم طايفتان طايفه نظروا
الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتاميل حال العمر الطويل
ولم يتفكروا في النفس الاخير وطايفه عقلا جعلوا
النفس الاخير نصب اعينهم لينظروا الى ماذا يكون مصيرهم
وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم
وما الذي ينزل معهم من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه
لاعدايهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله وهذه
الفكره واجبه على كافه الخلق وانفذوا الغلمان
بالنسبيات وفزعوا الخليقه وادخلوا في قلوبهم
الرعب فان بحضره الحق تعالى ذكر غلاما يقال له

يديه رجل عليه ثياب رثة فسلم عليه فلم يرد سلامه
فقبض عنان فرسه فقال الملك ارفع يدك فانك لا
تدري بعنان من امسكت فقال لي اليك حاجه فقال
اصبر الي ان انزل فقال حاجتي هذه الساعه لا عند
نزولك فقال اذكر حاجتك فقال انها سر ولا افولها
الا في اذنك فاصغى بسمعه اليه فقال انا ملك الموت اريد
قبض روحك فقال امهلني بقدر ما انزل الى بيتي واودع
اولادي وزوجتي فقال كلا لا تعود تراهم فانك قد
فنيت مدة عمرك ثم اخذ روحه على ظهر فرسه فخر ميتا
فعاد ملك الموت من هناك فاتى رجلا صالحا قد رضي
عنه ربه فسلم عليه فرد عليه السلام فقال لي اليك حاجة

اراد ان يركب يوما في جمله اهل مملكته ويريهم
الخلايق عجيب زينته فامر امراه واسفهسلار زينته
بالركوب ليظهر للناس سلطنته فامر باحضار فاخر
الثياب وامر بعض خيوله المصوفه وعتاقه المعروفه
فاختار من جملتها جوادا ابوصف بالسبق فركبه
بالمركب المرصع بالجواهر وجعل يركض الحصان
بين عسكره ويفتخر بنفسه ويتكبر فجا ابليس
فوضع فمه على منخره ونفخ هوي الكبر في انف
انفه فقال في نفسه من في العالم مثلي وجعل
يركض بالكبر ويزهو بالخيلا ولا ينظر الى
الى احد بنفسه وكبره وعجبه وفخره فوقف بين

ليرفه نفسه ويتفرغ لاكل ما جمع فجمع انعاما طايله وبنا
قصرا عاليا مرتفعا شاميا يصلح للملوك وركب عليه بابين
محكمين واقام عليه الغلمان الاجلاد والحرسه والاجنا د
وامر بعض النساء ان يصطنع له من اطيب الطعام وجمع اهله
وحشمه وخدمه ليأكلوا عنده وبنا لوا زفه وجلس على
سرير مملكته وانكا على وساده وقال يا نفس قد جمعت
نعم الدنيا باسرها فالآن افرغي بالك وكلي هذه النعم
مهنيء بالعمر الطويل والحظ الجزيل فلم يفرغ حتى حدث
به نفسه حتى اتى رجل من ظاهر القصر عليه ثياب
خلقه مخلاته في عنقه معلقه على هيه سايل يسال
الطعام فجاء وطرق حلقة الباب الذي للقصر طرقة

وهي سرّ فقال الصالح قل حاجتك في اذني فقال انا ملك
الموت قال مرحبا بك الحمد لله على مجيئك فاني كنت كثير
الترقب لوصولك ولقد طالت علي غيبتك وكنت مشتاقا
الى قدومك فقال له ملك الموت ان كان لك شغل فاقضه
فقال ليس لي شغل اهم عندي من لقائي فقال كيف
تحب ان اقبض روحك فاني امرت ان اقبض روحك
كيف اشرت واختارت فقال اتركني حتى اتوضى واصلي
فاذا انا سجد تخذ روحي وانا ساجد ففعل ملك الموت
ما امر به ونقله الى رحمة ربه **الحكاية الثانية**
ويروى انه كان ملك كثير المال قد جمع مالا عظيما
واحتشد من كل نوع خلقه الله من متاع الدنيا

جوارحهم فقال الملك قولوا له ليأخذ بدلا مني وعوضا
عني فقال ما اخذ الا لك ولا اثبت الا لاجلك لا فرق
بينك وبين النعم التي جمعتها والاموال التي حصلتها وخزنتها
فتنفس صعدا وقال لعن الله هذا المال الذي غرني
ومنعني عن عبادة ربي وكنت اظن انه ينفعني واليوم
صار حسرتي وبكائي وخرجت صفر اليدين منه وبقي
لاعدائي فانطق الله المال وقال لاي سبب تلعني العن نفسك
نفسك فان الله تعالى خلقني واياك وجعلني في يدك
لتتزود بي الى الاخرة وتتصدق على الفقراء وتتزين
على الضعفاء ولتعمر بي الربط والمساجد والجسور
لاكون عونا لك يوم الاخرة وانت جمعتني وخزنتني

عظيمه بحيث تزلزل القصر وزعزع السرير وخاف
الغلمان ووثبوا الى الباب وصاحوا بالطارق وقالوا
ياضعيف ماهذا الحرص وسوء الادب اصبر الى ان
ناكل ونعطيك مما يفضل فقال لهم قولوا لصاحبكم
ليخرج الي فلي اليه شغل وامر مهم فقالوا له تنح يا ايها
الضعيف من انت حتى تامر صاحبنا بالخروج اليك
فقال انتم عرفوه ماذكرت فلما عرفوه فقال هلا نهرتموه
وجررتم عليه ثم طرق حلقه الباب اعظم من الدفعة الاولى
فنهضوا من اماكنهم بالعصي والسلاح ليجاذبوه فصاح
بهم صيحة وقال لهم الزموا اماكنكم فانا ملك الموت
فرعبت قلوبهم وارتعدت فرايصهم وبطلت عن الحركة

اذن ولا اذهب سياسة سلطان ولا يقرعني حاجب ولا
له من قبضتي فرار فلما سمع هذا الكلام خر على وجهه
ووقعت الرعدة في جسده وقال انت ملك الموت فقال
نعم فقال اقسم عليك بالله الا امهلتني يوما واحدا
لاتوب من ذنبي واطلب العذر من ربي واؤدي الاموال
التي اودعتها خزانتي الى اربابها ولا احمل غدا مشقة عذابها
فقال كيف امهلك وايام عمرك محسوبة واوقاته منبوتة
فقال امهلني ساعة فقال ان الساعة في الحساب وقد
عبرت وانت غافل وانقضت وانت ذاهل وقد اشتوفيت
انفاسك ولم يبق منها نفس واحد فقال من يكون عندي اذا
نقلتني الى لحدي فقال لا يكون عندك سوى عملك فقال

وفي هواك انفقتني ولم تشكر بل كفرت والآن
تتركني لاعدائك وانت تحسرتك فابي ذنب لي فتسبني
وتلعني ثم ان ملك الموت قبض روحه قبل اكل الطعام
فسقط عن سريره صريعا **الحكاية الثالثة**
قال يزيد الرقاشي كان في بني اسرايل جبار من الجبابرة
وكان بعض الايام جالسا على سريره مملكته فرأى رجلا
قد دخل من باب الدار ذا صورة منكرة وهيئة هائلة
فاشتد خوفه من هجومه وقدومه فوثب في وجهه
وقال من انت ايها الرجل ومن اذن لك في الدخول
الى داري فقال اذن لي صاحب الدار وانا الذي لا يمنعني
احد ولا حاجب ولا احتاج في الدخول على الملوك الى

فلا يجدني فامر سليمن للريح بحمله فحملته الى اقصى
بلاد الهند في الوقت والحال فعاد ملك الموت ودخل
على سليمان فقال له لاي سبب كنت تطيل النظر الي
ذلك الرجل فقال كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان
اقبض روحه في ارض الهند وكان بعيدا عنها الى ان اتفق حمل
له الى هنال بما قدره الله سبحانه وتعالى ٥ ع

الحكاية الخامسة

يروي ان ذو القرنين اجتاز
بقوم لا يملكون شيا من اسباب الدنيا وقد حفروا
قبورا موتاهم على ابواب دورهم وهم كل وقت يتعاهدون
تلك القبور ويكنسونها ويزورنها ويعبدون الله
تعالى بينها وما لهم طعام سوى الحشيش ونبات الارض

ما بي عمل فقال له لا جرم يكون مقيلك في النار ومصيرك
الى غضب الجبار وقبض روحه فخر من شرين وفي الصحيح
من اهل مملكته ولو علموا ما يصير اليه من سخط ربه
لكان بكاؤهم عليه اكثر وعويلهم اوفر

الحكاية الرابعة

يروى ان ملك الموت عليه السلام
دخل يوما على سليمن ابن داود عليهما السلام فجعل
يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من جلسايه ثم خرج
فقال ذلك الجليس يا نبي الله من كان هذا الرجل
الذي دخل فقال ملك الموت فقال اخاف انه يريد
قبض روحي فخلصني من يده فقال كيف اخلصك فقال
تامر الريح ان تحملني الى اقصى بلاد الهند لعله يظل عني

رأس آدمي ووضعه بين يديه وقال يا ذو القرنين اتعلم
من كان هذا فقال لا فقال كان صاحب هذا الفخف ملكا
من ملوك الدنيا وكان يظلم رعيته ويجور على الضعفاء
وليستفرغ زمانه في جمع الدنيا فقبض الله روحه وجعل
النار مقره وهذا رأسه ثم مد يده ووضع فخفا اخر
بين يديه وقال اتعرف هذا قال لا فقال كان هذا ملكا
عادلا مشفقا على رعيته محبا لاهل مملكته فقبض
الله روحه واسكنه جنته ثم انه وضع يده على راس
ذو القرنين وقال ترى اي هذين الراسين يكون هذا
الراس فبكا ذو القرنين بكاء شديدا وضمه الى صدره
وقال له ان رغبت في صحبتي سلمت اليك وزاري وافاتك

فبعث ذو القرنين اليهم رجلا يستدعي ملكهم فلم
يجبه وقال ما بالي اليه حاجة فجاء الرسول اليه واخبره
بذلك فمضى ذو القرنين اليه وقال له كيف حالكم فاني
لا ارى لكم شيئا من ذهب ولا فضة ولا ارى عندكم
شيئا من نعم الدنيا فقال له لان نعم الدنيا لا يشبع منها
احد قط فقال له لم حفرتم القبور على ابوابكم فقال
لتكون نصب اعيننا فننظر اليها ويجدد لنا ذكر
الموت وبين حب الدنيا في قلوبنا فلا نشتغل بها عن
عبادة ربنا فقال كيف تاكلون الحشيش فقالوا لانا
نكره ان نجعل بطوننا مقابر الحيوان لان لك الطعام
لا يجاوز الحلق ثم مد يده الى طاقة فاخرج منها تحف

الذين قتلوا في معركة حنين الكفار فقالت عايشة رضي
الله عنها يا رسول الله هل ينال مثل ثواب الشهداء من لم يمت
شهيدا فقال عليه السلام من ذكر الموت كل يوم عشرين
مرة نال له مثل اهل الشهداء ودرجتهم وقال عليه
السلام اكثروا من ذكر الموت فانه يمحق الذنوب ويبرد
حب الدنيا في القلوب وسئل عليه السلام
من احزم الناس واعقلهم فقال اعقل الناس اكثرهم للموت
ذكرا واحزمهم احسنهم له استعدادا له شرف الدنيا
ولؤم الاخرة فمن عرف الدنيا كما ذكرناه وكر ز
في قلبه ذكر النفس الاخرة سهلت عليه امور دنياه
وقوي اصل شجرة الايمان في قلبه واخذ في النمو والزيادة

مملكتي فقال مالي في ذلك رغبة فقال لم قال لان جميع
الخلق اعدائك بسبب المال والمملكه وجمعهم اصدقائي
بسبب القناعه فالله معك فالان يجب عليك ان تعلم حكايا
النفس الاخيس وتدبرها وتتيقن معرفتها وتتصورها وينبغي
ان تعلم ان اهل الغفله المغترين بالمهله لا يحبون استماع
حديث الموت ليلا يرى حب الدنيا في قلوبهم وتتغص
عليهم لذه مآكلهم ومشاربهم وقد جاء في الخبر ان من
اكثر من ذكر الموت وظلمة اللحد كان قبره روضة من
رياض الجنه ومن نسي الموت وغفل عنه وعن ذكره
كان قبره حفرة من حفر النار كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما يصف ثواب الشهداء واجر السعداء

اعلم ايها السلطان وتيقن ان الله عز وجل اختار من بني
آدم فريقين وفضلهما على خلقه وهم الانبيا عليهم السلم
والملوك فاما الانبيا عليهم السلم فارسلهم ليبينوا العباده
ربوبيته وعبوديته بالدليل ويوضحون لهم في معرفته
السبيل واختار الملوك ليحفظوا العباد من اعتدا بعضهم
على بعض وملكهم ازمة الابرام والنقض وربطهم
مصالح خلقه في معايشهم في حكمته واجلهم اشرف محل
بقدرته كما يسمع في الاخبار السلطان ظل الله في
ارضه فينبغي ان يعلم من اعطاه الله درجة الملك
وجعله ظله في الارض فانه يجب على الخلق محبته
ويلزمهم متابعته وطاعته ولا يجوز لهم بغضته ومنازعته

وتمت فن وع تلك السجن ولفي الله وايمانه سالم والله
جلت قدرته وعلت كلمته بنور بصيرة سلطان العالم
لبري الدنيا والاخرة على ما هما عليه ويجتهد في امر
اخرته ويحسن الى عباده وبريته فان في رعيته مايه
الف الف من الخلايق اذا عدل فيهم كان الكل شفعاء
ومن شفع فيه هاولاء الخلايق من المومنين كان امنا
يوم القيامه من العذاب وان ظلمهم كان الكل خصماء
وعادا من عظيم الخطر شديد الغرر واذا صار
الشفيع خصما اشكل الامر

الباب الاول في العدل والسياسة

وذكر الملوك وسيرهم

الف شنه وكانت الملكه فيهم وانما دامت الملكه
بعدلهم بين الرعيه وحفظهم الامور بالسويه وانهم
ما كانوا يريدون الجور والظلم في ملتهم جايزا وعمروا
بعدلهم البلاد وانصفوا العباد وقد جاء في الخبر
ان الله جل ذكره اوحى الى داوود عليه السلام انه قوله
عز شبه ملوك العجم فانهم عمروا البلاد واوطنوها عبادي
فينبغي ان تعلم ان عمان الدنيا وخرابها من الملوك واذا
كان السلطان عادلا عمرت الدنيا وامنت الرعايا كما
في عهد ازدشير وافريدون وبهرام جور وكسرى
انوشروان واذا كان السلطان جايرا خربت الدنيا كما
كانت عليه في عهد الضحاك وافراسياب وامثال هولاء

قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فيتعين على من اتاه الله الدين وان يحب الملوك
والسلاطين وان يطيعهم فيما يامرون به ويعلم ان الله
تعالى معطي السلطنه والمملكه وانه يوتي ملكه من يشاء
قوله تعالى قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير انك على كل شيء قدير والسلطان العادل
من عدل بين العباد وحذر من الجور والفساد والسلطان
الظالم مشوم لا يبقى ملكه ولا يدوم لان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم
وفي التواريخ ان المجوس ملكوا اموز العالم اربعة

امور الدنيا والملكه فكان اول ملوك الارض وكان
ملكه ثلاثين سنه وكان بعده هوشنك وكان ملكه
اربعين سنه ومن بعده طهمورث وكان يحارب الجن
وكان ملكه ثلثين سنه وبعده جمشيد وهو الذي اظهر
النسوج والسلاح وعلة الحرب وكانت له الاعمال العظيمه
ومدة ملكه سبعمايه سنه ومن بعده بيوراسب الذي
يعرف بالضحاك ذو الحسنتين وكان صاحب المكر والدواهي
والسحر وكان ظالما جائرا متعنتا غاشما وكانت مدة ملكه
الف سنه ومن بعده افريدون وكان عبد الاسم حيث
السبب والاسم وله حسن الصيت والفاضة العدل
وكان ملكه خمسمايه سنه وبعده منوجهر صاحب

فان اشكل ما قلنا على احد وقال كيف يجوز ان يلي المجوس
امور العالم اربعة الف سنة وانهم عملوا بالعدل ولم
يزالوا الجور والظلم والخوف والعشم فانا قد اوضحنا في
كتابنا هذا احوال الملوك الذين ذكرناهم ومدد ولايتهم
واعمارهم وسيرهم واخبارهم كل ملك منهم ولما مات
بعده ومن كان اول ملوكهم فقد ذكرنا ذلك مرتبا صحيحا
انما اسما

ذكر انساب الملوك وسيرهم وتواريخهم

يزدوي في الاخبار ان ادم عليه السلم لما كثر اولاده اختار
من جميعهم اثنين احدهم شيث والاخر كيومرث واعطاهما
اربعين صحيفة من كبار صحايفه ليعملا بما فيها ثم ولي
شيثا حفظ امور الدين والاخر وولي كيومرث

المزاد منها وكان ملكه ستين سنه ومن بعده نساسب
وكان معتقد مذهب زرادشت وكان ملكه مايه وعشرين
سنه ومن بعده بهمن اسفنديار وكان صاحب الجهد
والجد في الحرب وكان ملكه مايه واثني عشر سنه
ومن بعده ابنته هماي وكانت صاحبة الراي والتدبير
وكان ملكها سبعه عشر سنه ومن بعدها دارات
وكان صاحب الهمة والجزع والفزع وكان ملكه
اجل واربعين سنه ومن بعده دارب بن دارب وكان
له قود العساكر وتنزيل الجيش واقطاع الولايات وكان
ملكه خمسين سنه ومن بعده الاسكندر الرومي
وهو ذو القرنين وكان له الطواف في العمارة الاسفار

العلم والاعمال الكثيره والامور العظيمه وكانت مدة
ملكه مايه وعشرين سنه ومن بعده نودر ملك اثنى عشر
سنه ومن بعده افراسياب الذى ملك ايران وكانت
الاتراك تسميه كلكاب وله الشجاعه وتسبى العساكر
بالليل وتشويش البلاد بالرجل والخيل وكان ملكه فى ايران
اثنى عشر سنه ومن بعده زوبن طهماست وكانت له الشجاعه
وطيب الخلق وكان ملكه خمسين سنه ومن بعده كيقباذ
وكان صاحب تعبية العساكر وتدبير الجنود والشفقه
على الرعيه وكان ملكه مايه وعشرين سنه ومن
بعده بخشيوا وكان له حسن القيام والقعود وتمشيه
الكبار من الامور والزهد فى الاشيا بعد نيل

بعده يزدكرد بزه الاثم وكان صاحب الجور
والظلم والفساد وكان ملكه ثلثين سنه ومن بعده
بهرام كور وكان له النظر التام في احوال الرعيه
والرمي عن القوس والصيد والاشتغال بالفرجه والرغب
في العشره والشرب وكان ملكه ثلثه وستين سنه ومن
بعده يزدكرد بهرام وكان ملكه ثمانيه عشر سنه
ومن بعده هرمز وكان ملكه احد عشر سنه ومن بعده
اشك وكان ملكه خمس سنين وشهرين ومن بعده
كيقباد وكان ملكه اربعين سنه ومن بعده
جاماسيك الحكيم وكان صاحب علم النجوم وله فيه
الاحكام الصحيحه وملك سنه وستة اشهر ومن بعده

البعيد ومشاهدة العجايب وفتوح البلاد وقهر الملوك
وكان ملكه ستة ولاثين سنة ومن بعده اردشير
ساسان وكان ملكه ثمانية وستين سنة ومن بعده
سابور بن اردشير وكان ملكه ثلثة وثلاثين سنة ومن
بعده بهرام بن بهرامیان وكان ملكه اربع اشهر
ومن بعده برسا وكان ملكه تسع سنين ومن بعده
هرمز بن سابور وكان ملكه سبعين سنة وخمسة اشهر
ومن بعده سابور ذوالاكتاف وكان ملكه سبعين سنة
ومن بعده اخوه اردشير وكان ملكه عشر سنين ومن
بعده سابور بن سابور وكان ملكه خمس سنين ومن
بعده بهرام بن سابور وكان ملكه اثنى عشر سنة ومن

اربعه اشهر ومن بعده فرخ زاد وملك شهرا واحدا
ومن بعده يزدكرد بن شهريار اخر ملوك العجم وكان
ملكه شته وثلاثين سنه وبعد ذلك استولى اهل
الاسلام وغلبوا العجم واخرجوهم عن البلاد والملك
وقويت دوله ملك الاسلام ببركه النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وذلك في عهد خلافه امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فاعلم وتيقن ان هولاء الملوك
الذين ذكرناهم كانوا اصحاب الدنيا وملوك الارض
وانهم بلغوا من الدنيا مرادهم وصرفوا باللذات
اوقاتهم ومضوا وبقيت اسماؤهم وسماتهم كما عددناه
من افعالهم واوردناه من خصالهم لتعلم ان الناس انما هم

كسري انوشروان فخر ملوك ايران صاحب العدل والانصاف
والافضال والاسعاف وكان ملكه ثمانيه وارتعين شنه
ومن بعده هرمز وكان ملكه اثني عشر شنه ومن
بعده خسرو ابرويز وما وصل احد من الملوك الى درجته
في الملك وجمع الخزاين والآلات وكنز الكنوز واستعمال
اللذات ما لو وصفناه لطال الكتاب وكان ملكه
ثمان وثلثين شنه وسته اشهر ومن بعده شيرويه
بن خسرو وكان غدارا قليل الوفا وكان ملكه سبعه اشهر
ومن بعده ازدشير وملكه شنه وسته اشهر ومن
بعده كذا ملك خمسه وخمسين يوما ومن بعده توران
دخت وملك سته اشهر ومن بعده اذرمي دخت وملك

والنظر في احوال هذه الدنيا القليل وفاؤها وان
لا يعلقوا قلوبهم بما منها فانها لا يبقى عليها صالح ولا
يسلم منها طالح وان تحته العاقل ان لا يكثر خصومه
فان امر الخصوم صعب هايل والباري تعالى حاكم
عادل لا بد ان ينصف يوم القيامة بين الخصوم ويأخذ
من الظالم حق المظلوم فلا تساوي الدنيا باسرها ان
تجعل الناس خصومك لاجلها كما قال في بعض الحكايا

حكاية

كان علي بن الياس اشباه سلار
بنيسابور فحضر يوما عند الشيخ علي الدقاق رحمة الله عليه
وكان زاهد اهل زمانه وعالم اوانه فقعد على ركبتيه
بين يديه وقال له عظني فقال ابو علي ايها الامير اسلك مسلك

الحديث الذي يبقى بعدهم فكل انسان يذكر بما كان
يفعله وينسب الى ما كان بعمله ان خيرا فخير وان شرا
فشر فيجب على الانسان ان يدع بذر الاحسان وان
ينفي عن نفسه العيوب الفاحشات والخطايا الموبقات
لاسيما الملوك ليبقى بعدهم حسن الاسم وصالح الرسم
وليلا يذكر بالقبيح ويدخلوا في الصريح ٥٠ م

كما قال بعضهم

اهرب من الشر وثب يا فتى وان بدا منك فعد واندم
وانف عن نفسك ما شانها ومن مساوي الدهر خف واسلم
بعدك يبقى الذكر لاعقبه فكن حديثا حسنا تغنم
فواجب على العقلا قراه اخبار هولاء الملوك

ان يفعلوا ذلك حكاية سأل انوشروان
العادل لوزين يونان وقال له اريد ان تخبرني بسير الملوك
المتقدمين فقال لوزين يونان تريد ان امدحهم بثلثه اشياء
ام بشيئين ام بشيء واحد فقال امدحهم بثلثه اشياء فقال
يونان ما وجدت لهم في شغل من الاشغال ولا في عمل من
الاعمال قط كذبا ولا رايت لهم شيء جهلا ولا رايت
لهم في حال من الاحوال غضبا فقال امدحهم بالشيئين
فقال كانوا يسارعون في اعمال الخير وكانوا ابدا يحذرون
من اعمال الشر فقال امدحهم بشيء واحد فقال يونان كانت
سلطنتهم وجرائهم على انفسهم اكثر مما كانت على غيرهم فطلب
انوشروان الكاتب وقال هذا الكاتب شروذا بالكرام الذين

وارئيد الجواب عنها بغير نفاق فقال احبيك فقال ايما
احب اليك المال او العدو فقال المال احب الي من
العدو فقال كيف تركك ما تحبه وتستصحب العدو الذي
لا تحبه فال فبكى الامير بكاء شديدا وقال نعم الموعظه
هذه ويجب على كل ملك ان يتفحص عن سير الملوك الذين
تقدموا ويعمل على سننهم في الخير وتقرا كتب مواعظهم
ووصاياهم لانهم كانوا اطول اعمارا واكثر تجاربا
واعتبارا وانهم فرقوا بين الجيد والردي وعرفوا
الجلي من الخفي وكان انوشروان مع حسن سيرته
يقرا كتب المتقدمين ويطلب استماع حكاياتهم ويمشي
على مناهجهم وسننهم واما ملوك هذا الزمان اجدر

فيقال بعده لم لا نكون نحن مثله فقال انوشروان
تعالوا حتى نفعل الخير ونتفكر في الخير فقال قيصر
اذا تفكرت في الخير فعلت الخير واذا عملت الخير نلت
المراد فقال فغفوجين الله تعالى يبعد عنا فكره ان
ظهرت مساويا استحيينا وان ذكرناها خجلنا وان
فعلناها ندمنا وقال قيصر لانوشروان اي شي احب اليك
فقال احب الاشيا الي ان اقضي حاجه من راني لقضاء حاجته
اهلا فقال قيصر انا احب ان لا اذنب حتى لا اخاف مملوكا
يكون هذا كلامهم انظر كيف كانت سيرتهم مع رعيتهم
ياسلطان الاسلام يجب ان تسمع اقوال هولاء الملوك
وتنظر اعمالهم وتقرا حكايتهم في الكتب وما شطروه

يأتون من بعدنا ويملكون تاجنا وتختنا ويذكرونا
كما نذكر نحن من تقدمنا واشقى الناس من اغتر بملكه
وعمر الدنيا وهو لا يدري كيف ينبغي ان يعيش فيها
فيعبر دنياه بالتعب ويحصل في الآخرة بالندم السرمد
والعذاب المؤبد وانما كان قصد اولئك الملوك واجتهادهم
في عمران الدنيا ليبقى فيها بعدهم طيب الذكر مدى الايام
كما جاء في الحكاية كان لانوشروان كرم يعرف
بحمرائه فاجتمع فيه يوما قيصر الروم وفغفور الصين وملك
الهند وسنان في ضيافة انوشروان فتكلم كل واحد منهم بكلمة
حكمة فقال قيصر ليس شيء في هذه الدنيا اجود من فعل الخير
والاسم الصالح والذكر الطيب فانه يذكر صاحبه دائما

ثم انه جعل يحرس القافله طول ليلته وقال
عمر رضي الله عنه يجب علي ان اسافر لاقضي حوايج
المسلمين في اقطار الارض لان بها ضعفا لا يقدرون على
قصدي في حوايجهم لبعد المكان فينبغي ان اطوف في
البلاد لاشاهد احوال العمال واسير سيرتهم واقضي حاجات
الناس فلا يكون في شتي عمري سنه ابزل من هذه السنه

حكايه

قال زيد بن اسلم رايت ذات ليله
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف مع العسس فتبعته
وقلت له اذن لي كي اصحبك فقال نعم فلما خرجنا من المدينه
راينا نارا من بعد فقلنا رعاة يكونوا قد نزلوا هناك
مسافرين فقصدنا النار فراينا امراة ارمله ومعها ثلثه

من نعت عدلهم وانصافهم وحسن سيرتهم وطيب خبرهم
وذكر برهم الجائز على السنة الخلق الى يوم القيامه
كان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عنده من العدل والسياسه الى حد ما اقام الحد والسياسه
والعقاب على ولده حتى مات وكان اذا انفذ عمالا الى
اعمال قال لهم اشتروا دوابكم واسلحتكم من
ازرافكم ولا تمدوا ايديكم الى بيت مال المسلمين
ولا تغلقوا ابوابكم دون ارباب الحوايج قال
عبد الرحمن بن عوف دعاني عمر بن الخطاب ذات ليله
وقال قد نزل بباب المدينه قافله واخاف عليهم اذا ناموا
ان يسرق شيء من متاعهم فمضيت معه فلما وصلنا قال لي

جراب ومضا الى دكان القصاب فابتاع منه درهما
ووضع الجميع على كاهله وحمله يطلب به المرآه
والاطفال فقلت يا امير المومنين ناولنيه لاحمله عنك
فقال ان حملته عني فمن يحمل عني ذنوبي ومن يحول بيني
وبين دعا تلك المراة علي وجعل يسعى ويبكي الى ان وصل
الى المراه فقالت المراه جزاك الله عني خير الجزا ثم اخذ
عمر جزرا من اللحم وشيا من الدسم فوضعه في القدر وجعل
يوقد النار فكلما ارادت النار ان تخمد نفخها وكان
الرماد يسقط على وجهه ومحاسنه حتى انطبخت القدر
فوضع الطبيخ في القصعه وقال للاطفال كلوا فاكلت
المراه والاطفال فقال عمر ايتها المراه لا تدعي على عمر فانه

اطفال صغار وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا
على النار وهي تقول الهي انصفني من عمر وخذلي منه
بالحق فانه شبعان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك تقدم
وسلم عليها وقال انا ذنبي الى ان ادنوا اليك فقالت امرأة
ان دنوت لخير فبسم الله فتقدم عمر وسألها عن حالها
وحال اولادها فقالت وصلت وهؤلاء الاطفال معي من
مكان بعيد وانا جايعه والاطفال جياع وقد بلغ
مني ومنهم الجهد والجوع وقد منعهم عن الهجوع فقال
عمر وايّ شيء في هذا القدر فقالت تركت فيها ماء
لاشغلهم به ليظنوا انه طعام فبصبر وا فقال زيد فعاد
امير المومنين وقصد دكان بياع الدقيق فابتاع منه ملوء

بالغيوب فمضى موسى وصعد الى تل بازائها وقعد مختفيا
فوصل الى العين فارس فنزل عن فرسه وتوضى وشرب
من العين وحل من على وسطه هميانا فيه الف دينار
ووضعه الى جانبه وصلى ثم ركب ونسى الهميان في موضعه
وسار فجاء بعد صبي صغير فشرب من الماء واخذ الهميان
ومضى فجا بعد الصبي شيخ اعمى فشرب من الماء وتوضى
ووقف في الصلوة فذكر الفارس الهميان فعاد من
طريقه الى العين فوجد الشيخ الاعمى فلزمه وقال له
انى نسيت هميانا فيه الف دينار في هذا الموضع في
هذه الساعه وما جاء الى هذا المكان احد سواك
فقال له الشيخ انا رجل اعمى كيف ابصر هميانك

لم يكن عنده منك خبر ولا من الاطفال واول من دعي
بامير المومنين كان عمر بن الخطاب لان ابا بكر رضي الله
عنهما دعوه بخليفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصل
الامر الى عمر كانوا يقولون يا خليفه خليفه فكان يطول
ذلك فقال يا ايها المومنون سموني اميرا فاني اميركم وان
دعوتموني امير المومنين فانتي ذلك بن الخطاب ٥

حكايه

كان موسى عليه السلم يناجي
ربه على الطور فقال في مناجاته الهي ازني عدلك
وانصافك فقال تعالى يا موسى انت رجل جاد جزري لا
تقدر ان تصبر فقال قد اقدر على الصبر بتوفيقك فقال
اقصد العين الفلانيه واختف بازائها وانظر الي قد زني

وانصافنا دقيق كما ترى فلما علم موسى ذلك تعجب واستغفر
وهذه الحكايه اوردناها ليعلم العقلاء ويتصورون
ان الله جل ذكره لا يخفى عليه شيء وانه ينصف المظلوم
في الدنيا ولكن نحن غافلون اذا جا البلا لا نعلم من اين
جاء سئل ذو القرنين اي شيء من ملكتك
انت اكثر به سرورا فقال لشيئين احدهما العدل
والانصاف والثاني اني اكافي من احسن الي باكثر
من احسانه وقال عليه السلم ان الله تعالى يحب الاحسا
ن في كل شيء حتى لو انه يجب انسانا ان اراد ذبح شاة فامضى
لها المدية ليعجل خلاصها من الم الذبح وقال ابن عمر
رضي الله عنه ان النبي عليه السلم قال لم يخلق الله شيا

فغضب الفارس من ذلك وجذب سيفه وضرب به الاعمى
فقتله وفتشه عن الهميان فلم يجد فتركه ومضى فقال موسى
عليه السلم الهى قد نفذ صبري وانت عادل فعرفني كيف هذه
الاحوال فهبط جبريل عليه السلم وقال له الباري جلت
قدرته يقرئك السلم ويقول لك انا عالم الاسرار اعلم ما لم تعلم
اما الصغير الذي اخذ الهميان فانه اخذ حقه وملكه
كان ابو هذا الصبي اجير ذلك الفارس واجتمع له عليه
بقدر ما في الهميان ولم يوصله اياه ومات ابو الصبي
والان فقد وصل الصبي الى حقه واما ذلك الشيخ الاعمى
فانه قبل ان يعمى بصره قتل اباذلك الفارس فقد
اقتص منه ووصل كل ذي حق الى حقه وعدلنا

لي فهي ان تعبدني ولا تشرك بي واما الكلمه التي هي
لك فاني اجازيك بعملك والكلمه التي هي بيني وبينك
فمنك الدعاء ومني الاجابه واما الكلمه التي بينك وبين
الناس فهو ان تعدل فيهم وتنصف بينهم قال قتادة
الظلم ثلثة اضرب ظلم لا يغفر لصاحبه وظلم لا يدوم
وظلم يغفر لصاحبه فاما الظلم الذي لا يغفر لصاحبه
فهو الشرك بالله تعالى قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
واما الظلم الذي لا يبقى فانه ظلم العباد بعضهم على بعض
واما الظلم الذي يغفر لصاحبه فهو ظلم العبد لنفسه
بارتكاب الذنوب ثم يرجع الى ربه ويتوب فان الله
يغفر له بمنه ويدخله الجنه بفضله ومنه

افضل من العدل والعدل ميزان الله في ارضه من
تعلق به اوصله الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمحسنين منازل
في الجنة حتى المحسن الى اهله وابناءه وقال قتادة
في تفسير هذه الآية ان لا تطغوا في الميزان قال اراد به
العدل فقال يا بن آدم اعدل كما تحب ان يعدل فيك
وعن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى اهبط آدم الى الارض واوحى
اليه اربع كلمات فقال يا آدم عملك وعمل ذريتك على
هذه الاربع كلمات وهي كلمة لي وكلمة لك وكلمة بيني
وبينك وكلمة بينك وبين الناس اما الكلمة التي هي

لتحمد عند الله تعالى طريقه وتعظم في القلوب هيبته
ويخاف سطوته اعداه ويعلوا قدره ومنزلته وبهاؤه
ويكون في عيون اضداده مكرم ويعظم عند
انداده ويجب ان يعمل عملا فيه اصلاح الناس ليحسن
سير الملك وينبغي للملك ان ينظر في امر رعيته ويقف
على قليلها وكثيرها وعظيمها وحقيرها ولا يشارك
رعيته في الافعال المذمومه ويجب عليه احترام
الصالحين وان يثبت على الفعل الجميل ويمتنع من الفعل
الرديء الوبيل ويعاقب على ارتكاب القبيح ولا يحابي
من اصر على التقبيح ليرغب الناس في الخيرات ويحذر
من السيئات ومتى كان السلطان بلا سياسه ولا

الدين والملك توءمان ينبغي ان يكون الملك دينا محبا
للدين لان الدين والملك مثل اخوين ولدا في بطن واحد
فيجب ان يهتم الملك بامور الدين ويودي الفرايض في
اوقاتها ويتجنب الهوى والبدعه والمنكر والشبهه
وكلما يرجع بنقصان الشرع وان علم في ولايته عامل فيه
نقص يتهم في دينه ومذهبه فيامر باحضاره وتهذيبه
وزجره ووعيده فان تاب واناب والا اوقع به العقاب
ونفاه عن ولايته ليطهر الولايه من اغوايه ويبعد عنه
ويخلوا من الاهويه وبعز الاسلام ويثبت بمرعاه الثغور
بانفاذ العساكر والحماه اليها ويجتهد في اعزاز الخلق
ويحتاط في اعاده رونق السنه والسيره المرضيه

حتى رأيت الناس في ايام الوليد بن عبد الملك قد اشتغلوا
بعمارة الكروم والبساتين واهتموا ببناء الدور
وعمارة القصور ورأيتهم في زمن سليمان بن عبد الملك
قد اهتموا بكثرة الاكل وطيب الطعام حتى كان الرجل
يسأل صاحبه اي لون اصطنعت وما الذي اكلت ورأيتهم
في ايام عمر بن عبد العزيز قد اشتغلوا بالعبادة وتفرغوا
لتلاوة القرآن واعمال الخيرات واعطاء الصدقات
لتعلم ان في كل زمان يقتدي الرعية بالسلطان ويعملون
كاعماله ويقتدون بافعاله من القبيح والجميل واتباع الشهوات
وادراك الارادات **كما جاء في الحكاية**
ذكروا ان في زمن الملك العادل كسرى انوشروان اتباع

لا ينبغي المفسد عن فساده وبتركه على مراده افسد
سائر امور الرعيه في بلاده وقال الحكماء ان طباع الرعيه
تتبع طباع الملك لان العامه انما يحملون ويتركون
الفساد بطبق اعينهم اقتداء منهم بملوكهم فانهم
يتعلمون منهم ويلزمون طباعهم الا ترى انه قد ذكر
في التاريخ ان الوليد بن عبد الملك من بني امية كان
مصروف الهمة الى العمارة والزراعة وكان سليمان بن
عبد الملك همته في كثرة الاكل وتطييب المطعم وقضاء
الاوطار وبلوغ الشهوات وكانت همة عمر بن عبد العزيز
في العباده والزهاده قال محمد بن علي بن الفضل ما
كنت اعلم ان امور الرعيه تجري على عادة ملوكها

وقال الحكماء

عادل طلب الحق واثر الصدق
الملك كالسوق وكل واحد يجلب الى السوق ما يعلم
انه نافق غير كاسد وما يعلم انه كاسد لا يجلب اليه
والرجلان اللذان وجدا الكنز ترافعا الى السلطان
علما ان الزهد والعدل والصدق يعز عند ذلك السلطان
وان الحق له عندنا نفاق فلذلك حملاه اليه واعرضاه
عليه واما الان فان هذا الزمان كان ما يجري على ايدي
امرائنا واهل السنة ولاتنا فهو جزاؤنا واستحقاقنا فكما
تتارذ يون الاعمال فتجون الافعال ذو خيانة وقلة
امانة فامراؤنا ظلمة وحاشيتهم غشمة ومتعديون كما
تكونوا يولى عليكم فقد صح بهذا الحديث ان افعال

رجل من رجل ارضا فوجد فيها كنزا فمضى سريعا الى
البايع واخبره بذلك فقال انما بعتك ارضا لا اعلم بما فيها
ولكن الذي وجدته فهو لك ومبارك عليك فقال لا
اريده ولا اطمع في اموال الناس فترافعا بهذه الدعوى
الى الملك العادل ففرح انوشروان بذلك وقال هل
لكما اولاد فقال احدهما لي ابن وقال الاخر لي بنت
فقال انوشروان احب ان يكون بينكما قرابه وصله وان
تزوجا الابن بالبنت وتنفقا في جهازهما هذا الكنز
ليكون الكنز لهما ولولديكما ففعلا ما امرهما وامتثلا
ما رسم لهما والان لو كان الرجلان في زمن ملك جبار
لقال كل واحد منهما الكنز لي ولكنهما لما علما ان ملكهما

ويقبح إسمك في الدنيا فكتب انوشروان الى عماله ان
خربتم انه قد بقي ارض خراب سوى ارض سبخه لا تقبل
الزرع صلبت عائل تلك الولايه وخراب الارض من شيئين
احدهما من عجز السلطان والثاني جوره وكان الملوك
في ذلك الزمان يفاخرون بالعماره ويتحاسدون على
اجتماع الرعيه حكايه ارسل ملك هند وستان
رسولا الى انوشروان فقال انا اولى بالملك منك فانفذ
الى خراج ولايتك فامر انوشروان بانزال الرسول ثم
جمع اليوم الثاني ارباب دولته واعيان مملكته واذن
للرسول بالدخول عليه فلما دخل اليه ومثل بين يديه
قال له اسمع جواب رسالتك ثم امر انوشروان باحضار

الخلق غايه الى افعال الملوك الا ترى انه اذا وصفت
بعض البلاد بالعمان وان اهلها في امان وراحة وغبطة
فان ذلك دليل على عقل الملك وحسن نيته مع رعيته
وان ليس ذلك مع الرعيه فقد صح بما قاله الحكماء ان
الناس بملوكهم اشبه منهم بزمانهم وقد جاء ايضا في
الخبر ان الناس على دين ملوكهم وكان من جمله سياسه
انوشروان بحيث لو ان رجلا لقي في مكان حملا من
ذهب وبقي مهما بقي في موضعه لم يقدم احد على ان ينه
من مكانه الا صاحبه وكان بوزرجمهر وزير انوشروان
فقال له يوما لا تكن موافقا للاشرار فتخرب ولايتك
وتتفرق رعيتك فتصير حينئذ ما لك وسلطان الفقراء

واوان وعمر الدنيا بشريعته وختم الانبيآء بنبوته
وكان الملك في ذلك الزمان كسرى انوشروان وهو الذي
فاق جميع ملوك ايران بعدله ونصفته وتدبيره وسياسته
وذلك جميعه بزمان النبي محمد صلى الله عليه وسلم لانه
ولد في زمانه ووجد في اوانه وعاش انوشروان بعد
مولد صلى الله عليه وسلم ستين والنبي عليه السلم افتخر
بايامه فقال ولدت في زمن الملك العادل فانما سماه ملكا
لعدله وان الحسن والاسم الجيد خير الاشيا والملوك
الذين ذكرناهم قبله كانت همتهم في عمارة الدنيا والعدل
بين الرعية وحفض الحشم بالسياسة وحسن الايالة واثار
عمارات الصم التي اثرها الى اليوم ظاهر في العالم وكل بلد

صندوق واخرج منه صندوقا صغيرا واخرج منه
قبضة من كبر وسلمها الى الرسول وقال هل في ولايتكم
شيء من هذا فقال نعم عندنا شيء كثير فقال له انهض وان
ارجع الى صاحبك ملك الهند فقل له يجب عليك ان
تعمر ولايتك فانها خراب فتطمع بعد ذلك في ولايه
عامرة فانك لو طفت ولايتي وطلبت اصلا واحدا من
كبره لم تجده ولو سمعت ان في موضع من ولايتي اصلا
واحدا من كبر لصلبت ذلك العامل من تلك الولايه
فيجب على الملك ان يسلك طريقتي في العدل والخالق
جلت قدرته ارسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى عادت
ببركته دار الكفر دار الايمان واظهر في اسعد وقت

اجرب ولايتي واختبر ايالتي لاعلم هل بقي في المملكه
خراب لاعمره والآن لم يبق مكان الا وهو عامر فقد
تمت امور المملكه وانتظمت الاحوال ووصلت العمارة
الى درجه الكمال فاعلم ان اوليك الملوك القدماء كانت
همتهم واجتهادهم في عمارة بلادهم لعلمهم انها كلما
كانت الولايه عامره كانت الرعيه اعمر واوفر
واشكر وكانوا يعلمون ان الذي قاله الحكماء ونطق
به العلماء صحيح لا ريب فيه وهو قولهم ان الدين
بالملك والملك بالجند والجند بالمال والمال بعمارة البلاد
وعمارة البلاد بالعدل في العباد فما كانوا يوافقون
احدا على الجور والظلم ولا يرضون لحشمهم بالحيف

يعرف باسم ملكه لا نهم عمروا المواضع وبنوا الضياع
والمزارع واستخرجوا الافنا والمصانع واظهروا ما كان
خافيا من المواضع وجميع ما ذكرناه كان انوشروان يعمر
بالعدل والانصاف ويتجنب الاسراف حكاية
يقال ان انوشروان اظهر يوما من ايام ملكه انه مريض
وانفد ثقاته وامناءه وامرهم ان يطوفوا في اقطار
مملكته واكنافه ولايته ويطلبوا له لبنة عتيقة من قرية
خربة ليتداويها وذكر لاصحابه ان الاطباء وصفوا له ذلك
فمضى اصحابه وطافوا جميع ولايته وعادوا فقالوا اما
وجدنا في جميع المملكة مكانا خربا ولا لبنة عتيقة
ففرح انوشروان وشكر الهه وقال انما اردت بهذا ان

احراب

اطفاله فكان في بعض الايام يصيد فوقعت في شبكته
سمكه كبيره ففرح وقال امضي الى السوق بهذه السمكه
فابيعها واخرجها في نفقات الاولاد فلقيه بعض العوانيه
فقال له بكم تبيع هذه السمكه فقال الصياد في نفسه ان
قلت له بدرهم فاشتراها مني بنصف ثمنها فقال ما ابيعها فغضب
العواني وضربه بخشبه كانت معه على صلبه واخذ
منه غصبا بلا ثمن فدعا الصياد عليه وقال الهي خلقتني
مسكينا ضعيفا وخلقته قويا عنيفا فخذلي بحقي
منه في هذه الدنيا فما اصبر الى الاخر ثم ان ذلك
الغاصب انطلق بالسمكه الى منزله وسلمها الى زوجته
وامرها ان تشويها فلما شوتها ووضعتها بين يديه على

والخشم علما منهم ان الرعية لا تثبت على الجور وان الاماكن
والبلاد تخرب اذا استولى عليها الظالمون وتتفرق
اهل الولايات ويهربون الى ولايات غيرها ويقع النقص
في الملك ويقل في وتخلو الخزاين من الاموال وتكثر
عليش الرعايا لان الرعايا لا يحبون جايرا ولا يزال دعاءهم
عليه متواترا فلا يتمتع بملكه وليسرع الدعا الى هلكته
قال مؤلف الكتاب الظلم نوعان احدهما ظلم
السلطان لرعيته وجور القوي على الضعيف والغني على الفقير
والثاني ظلم لنفسك وذلك من شوم معصيتك فلا تظلم
ليرفع عنك الظلم **كما جاء في الحكاية** يقال انه
كان في بني اسرايل رجلا يصيد السمك ويقوت بصيده
اطفاله

كم تقطع يدك امض وارض خصمك فانتبه من نومه وتفكر
وقال انا اخذت السمكه غصبا واوجعت الصياد
ضربا وهي التي كرهتني فنهض وقصد المدينه وطلب الصياد
فوجده فوقع بين يديه والتمس الاقاله واعطاه شيئا من
ماله وتاب من فعاله فرضي عنه خصمه ففي الحال والساعه
سكن الله وجعه وبات تلك الليله على فراشه وتاب
واقلع عما كان يصنع ونام على توبة خالصه فلما اصبح
اليوم الثاني تدارکه ربه برحمته وردد يده كما كانت
بقدرته فنزل الوحي الى موسى عليه السلام ان يا موسى
وعزتي وعظمتي لولا ان الرجل ارضى خصمه لعذبته بها
امتدت به حياته حكايه سئل خازن

المايده ليأكل منها افتتحت السمكه فاها وحركت اصبعه كرة
ثلثت قرآن وازالت لشده عظتها اصطبان فقصد
الطبيب وشكا له حاله وذكر له ما نابه فقال الطبيب
ينبغي ان تقطع هذه الاصبع ليلا يبقى الالم الى جميع اليد
فقطع اصبعه فانتقل الالم والوجع الى اليد فازداد
تالمه وذال قرآن فقال له الطبيب ينبغي ان تقطع اليد
من المعصم ليلا يبقى الى الساعد فقطع يده فتوجع
ساعده فقال الطبيب ينبغي ان يقطع ساعده فتوجع كتفه
فخرج من مكانه هاربا على وجهه داعيا الى ربه
ليكشف عنه ما قد نزل به فرآه شجنة فاذلف اليها
فاخذه النوم فرأى في منامه قايلا يقول له يا مسكين الى

الاعليه لانه كان عادلا تقيا كريما حسن السيرة نقي
السريرة حكايه كان في عهد عمر بن
عبد العزيز قحط عظيم فوفد عليه وفد من العرب
فاختاروا رجلا منهم يخاطبه فقال ذلك الرجل يا
امير المومنين انا اتيناك من ضرورة عظيمه ونبست جلودنا
على اجسادنا من فقد الطعام وذا حتنا في بيت المال
وهذا المال لا يخلوا من ثلثه اقسام اما ان يكون لله
او لعباد الله اولك فان كان لله فان الله غني عنه
وان كان لعباد الله فانصم اياه وان كان لك فتصدق
به علينا فان الله يجزي المحسنين المتصدقين فتغرغرت
عينا عمر بن عبد العزيز بالدموع وقال هو على ما ذكرت

بيت المال هل انبسط عمر بن عبد العزيز في بيت المال
قال كان في اول الامر اذ لم يكن له شيء ينفق يتقوت به
ياخذ منه قليلا بن سم القوت فاذا حصل له اعاده الى
بيت المال وخطب يوما فقال ايها الناس نعرف به ظاهر
الناس وباطنهم وجيدهم ورديهم الا وقد انقطع الوحي
منا فنحن ننظر من كل احد الى علانيته والله اعلم بسريرته
وانا على الجهد وعمالي الا لا ناخذ شيء بغير حق ولا نعطي
شيا بغير حق فان شيت ان تعلم ان عدل السلطان وتقيته
سبب لذكره وبيل لخزيه فانظر في اخبار عمر ابن
عبد العزيز فانه لم يكن لاحد من بني اميه وبني مروان
مثل مدحيه ولا يدعي لاحد من بني اميه سواه ولا يثني

ثم جد بني لان هذا الدهن من بيت مال المسلمين ولا
يجوز استعماله الا في اشغال المسلمين هكذا يكون
حذر السلطان وتوفيقه اذا كان عادلا كما جاء في
الحكاية كان لعمر بن عبد العزيز غلاما وكان خازنا
لبيت المال وكان لعمر ثلاث بنات فجيئه يوم عرفه وقلن له
غدا يوم العيد ونساء الرعيه وبناتهم يلبسنا ويقلن انتن
بنات امير المومنين ومن الرعايا اقل من ثياب بيض تلبسن
ولكن عنده فضاق صدره فدعا غلامه الخازن وقال له
اعطني مشاهرتي لشهر واحد فقال الخازن يا امير المومنين
تاخذ المشاهر من بيت المال سلفا انظر ان كان لك عمر
شهر فخذ مشاهر شهر فتجب عمر وقال نعم ما قلت ايها

وامر ان تقضى حوايجهم من بيت المال فهم الاعرابي بالخروج
فقال له عمر ايها الانسان انجز كما اوصلت حوايج عباد
الله الي واسمعني كلامهم واوصل كلامي وارفع حاجتي
الى الله فحول الاعرابي وجهه قبل السماء وقال الهي بعزك
وجلالك اصنع مع عمر بن عبد العزيز كصنعه في عبادك
فما استتم دعاءه حتى ارتفع غيم فامطر مطرا غزيرا وجاء
في المطر برده كبير فوقعت على جمرة فانكسرت فخرج
فيها كاغد عليه مكتوب هذه براءة من الله العزيز لعمر بن
عبد العزيز من النار ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان
ينظر ليلا في قصص الرعية في ضوء السراج فجاء غلام له
فحدثه في معنى شبب كان يتعلق ببيته فقال له اطف السراج

يستحي من الحق ويعمل بقول الله عز وجل ان الله يامر
بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي وحقيقه ذلك ان كان للملك على احد حق
يسامحه ويمن به عليه ويامر عماله الثقات ان
يقتدوا بمثاله ويعملوا بسيرته ليلا يسال عن
رعيته يوم القيمه فقد جاء عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كل راع يسال عن غنمه وكل سلطان
يسال عن رعيته والحال على هذه الصفه لنعلم ذلك

حكايه

يقال ان اسمعيل بن احمد من
خراسان نزل بمرو وكان رسمه في كل منزل ينزله
ان يامر المنادي ينادي في العسكر ان الجند ما لهم مع

الغلام بارك الله عليك ثم قال لبنائه اضمن شهواتكن
فان الجنة لا يدخلها احد بغير مشقة لما كان الامر كذلك
كانت حواشيهم وخدمهم على قاعدتهم والعدل التام
هو ان تساوي بين المجهول الذي لا يعرف وبين المحتشم
صاحب الجاه والمعروف في مقام واحد في الدعاوي وتنظر
اليهما بعين واحدة فلا تفصل احدهما عن الاخر لاجل ان احدهما
غني والاخر فقير فان الجوهر والخرز في الاخر بسعر
واحد لا يحرق عاقل نفسه بالنار لحشمة الاغنياء
واذا كان لرجل ضعيف على سلطان من السلاطين دعوى
فينبغي ان يقوم في صدر مملكته ويعمل بحكم الله
تعالى وينصف ذلك الضعيف ويرضيه ولا يحيف ولا

البواب ليحي كل من له ظلامه ويقف على جانب البساط
ويخاطبه ويعود مقضي الحاجه وكان يقضي بين الخصوم
مثل الحكام الى ان تفني الدعاوي ثم يقوم من موضعه ويقبض
على محاسنه بيده ويوجه وجهه نحو السماء ويقول
الهي هذا جهدي وطاقتي قد بذلتهما وانت عالم الاسرار
تعلم بيني ولا اعلم اي عبد ظلمت وما انصفت انا واحد
من اصحابي فاغفر لي يا الهي من ذلك ما لا اعلم فلما كان
بقي النبيه جميل الطويه لاجرم علا امره وارتفع قدره
وكان عسكره مايه الف فارس معتدين بالسلاح
مقنعين بالحديد وبركه ذلك العدل والانصاف
ظفره الله بعمر بن ليث انفذ اليه من الشحن وقال له

الرعيه شغل فمضى رجل من الخزندريه من جمله اصحابه
فدخل مطبخه وتناول من الطبيخ شيا يسيرا فجاؤوا الى
باب الملك واستغاثوا فامر الامير باحضاره فاحضر بين
يديه فقال له لك علينا اجره ام لا فقال بلى قال فما لك
اما سمعت المنادي فقال قد سمعته فقال لاي سبب
اذيت رعيتي فقال الخطات فقال انا لا اقدر لاجل
خطاك على دخول النار وامر به فقطعت يده

حكايه

ويحكى عن اسمعيل السامايي في كتاب
سير الملوك انه كان ينزل نحو مولبان وكان كل وقت
يصل الى مدينه كندر يامر المنادي وقت العصر ان ينادي
في الناس وكان يرفع الحجاب ويبعد الحجاب ويريح

من عبادة سبعين سنة وقال عليه السلم من سل سيف
الجور سل عليه سيف الغلبة ولازمه العمى كما قال

الشاعر

تغلب منك طلق الوجه يوما ترى بالعدل عن جور جزاء
قل للنائم ما تهوى استماعا ولا تقتل اذا اخترت البقاء
جاء في الخبر ان داود عليه السلم كان ينظر يوما الى
السماء فرأى شيأ مثل النخالة ينزل من الهوى فقال الهي ما
هذا فاوحى الله اليه ان يا داود هذه لعينتي انزلها على بيوت
الجائرين

حكاية

لما قعد انوشروان في المملكة
كتب اليه يونان الحكيم الوزير فقال اعلم ايها الملك ان
امور الملك على ثلثة اشيا اما ان ينصف رعيته ولا ينتصف

بخمسة آلاف مال كثيرة وكنوز موفورة فانا اسلم
الجميع اليك واطلقني من السجن فلما سمع اسمعيل ذلك
ضحك وقال الى الآن لم يستقم معي عمر بن ليث يريد ان
يجعل المظالم التي اعتقبها والمآثم التي ارتكبها في عنقي
ويتخلص من ثقل اوزارها في الآخرة قولوا له مالي الى ماله
حاجة واخرجه من السجن وانفذه رسولا الى بغداد فنال
من امير المؤمنين الخلع والتشريف وجلس اسمعيل في مملكة
خراسان امن البال حسن الحال وبقيت المملكة في عنصر السامانية
مائة وثلاثين سنة فلما اشتغل الامن الى اصاغرهم وصبيانهم
ظلموا الخلق وتعدوا الحق فزال ملكهم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عدل السلطان يوما واحدا خير

فقال له يا امير المؤمنين ان الله تعالى اعطاك الدنيا
فاعط رعيتك قسطا من طيب عيشك فقال المهدي
وما الذي ينبغي ان اعطي فقال العدل فانه اذا امنت الرعيه
في امن منك نمت امنا في قبرك وقال احذر يا امير المؤمنين
من ليلة لا يوم بعدها ومن يوم لا ليلة بعده واعدل
ما استطعت فانك تجازا بالعدل عدلا وبالجور جورا
وزين نفسك بالتقوى فان في الحشر لن يعيرك احد زينته
كقول الشاعر المتقدم في اول هذه القايمه
وصل كتابه فرقصر الروم الى انوشروان يقول ماذا
يكون دوام المملكه فكتب اليه جواب ذلك اني لا ارسم
شيئا بجهاله واذا امرت بامر اتممته ولا اتركه لخوف

منهم فذلك فضل وهذه الدرجة العليا أو ينيف وينتصف
فذلك عدل وهذه الدرجه الوسطى أو ينتصف ولا ينصف
وهذه درجة الجور السفلى فانظر ايها الملك الى هذه
الثلاثه فاختر ايها اردت وانا اعلم ان الملك يختار
الاول كما قال الشاعر
فجل نفسك بالحسنى وزينتها فلن تعاد بقى فى الحشر من رجل
وليس تبلى يد المعروف فاحفظها تزج كثيرا وراس المال لم يزل
وقال الشاعر ايضا فى المعنى
من انصف الناس ولم ينتصف بفضله منهم فذاك الامين
ومن يزد انصافهم مثلما انصف اضحى ماله فهو الدنى الحقين
نصيحة وعظة دخل بن سنة يوما على المهدى

وادراك الاشياء والصوره التامه والالمعيه مع
والفروسيه والشجاعه والاقدام والنابي وحسن الخلق
وانصاف الضعيف ومحبة الرعيه واظهار الزعامه مع
والاجتمال والمدارا في مكانها والراي والتدبير في الامور
والاكثار في قراه الاخبار وحفظ سير الملوك والفحص
عن الاحوال والاعمال التي اعتنها الملوك وعملوا
بها الاهذه الدنيا بقيه دول المتقدمين ملوكها ثم مضوا
وانقرضوا وصاروا تذكارا للناس يذكر كل انسان
منهم بفعله الدنيا لنتز والاخره لتي فكنز هذه الدنيا
حسن الثناء وطيب الذكر وكنز الاخره العمل الصالح
والثواب الاجزل حكمه سال الاسكندر

ولا لرجاء يريد اني اذا امرت بشيء لا ابطله لاجل
رجائي ولا لمخافتي واني لا اغير شيئا امرت به
سئل ارسطاطاليس الحكيم هل يجوز ان
يدعي احد ملكا غير الله تعالى فقال من وجدت فيه
هذه الخصال وان كانت عارية وهي العلم والعدل
والسخاء والحلم والرافة وما اشبهها لان الملوك انما كانوا
ملوكا بالظل الالهي وضياء الجسن وطهارة النفس وتزايد
العقل والعلم وقدم الدولة وشرف الاصل والدولة
التي كانت في مخندهم واصولهم فبذلك كانوا ملوكا
وسلاطين ومعنى قولهم فر ايزدي وهو الظل الالهي
وينطهر في سننه غرسنا العقل والعلم وجدة الذكاء

الذكاء فقال له الاسكندر كيف تجد عملك فقال
اطال الله بقاء الامير الرجال لا تشرف بالاعمال بل الاعمال
تشرف بالرجال وذلك بحسن السيرة والانصاف
وافاضة العدل وتجنب الاسراف فاستحسن الاسكندر
مقالته واعاد اليه اعماله حكمة قال سقراط
العالم مركب من العدل فاذا جار الجور لا يثبت ولا يستقر
حكمة وسئل برزجمهر فقيل له باي شيء
تظهر عن الملك فقال ثلثة حفظ الاطراف مع دفع
العدو وعن الحوزة واكرام العلماء واعزازهم وحب
اهل الفضل لانه كلما جاز السلطان خاف اهل الاطراف
وان كانت نعمهم كثيرة فانها مع الخوف لا تنساغ واذا كانت

لاسطاطاليس ايهما افضل للملوك الشجاعه ام العدل
فقال اسطاطاليس اذا عدل السلطان لا يحتاج الى
الشجاعه حكمه كان الاسكندر بعض الايام
قد ركب في جماعة اهل موكبه فقال له رجل من
متقدمي عسكره ان الله تعالى قد اعطاك ملكا عظيما
فاستكثر من النساء لتكثر اولادك فتذكر بهم
بعدك فقال الاسكندر ليس ذكر الرجال بعدهم
بكثره الاولاد لكن بحسن السير وعدل السنه ورجل
غلب رجال الدنيا لا يجوز ان تغلبه النساء حكايه
عزل الاسكندر عاملا من عماله عن عمالة كبيره خطيره وولاه
امر عمل خسيس حقير فاتى ذلك الرجل بعض الايام الى

من الجوع فاكل ثم انه عطش فطلب الما فقال لدونك
والعين فاشرب فمضى الى العين فوجد ماء مرًا ماجًا ولم
يجد من شربه بدًا فشرب وعاد الى العجوز وقال اعجب
منك ايتها العجوز ما رايت ومن مقامك في هذا المكان
واغتذايك بهذا الطعام فقالت العجوز كيف تكون بلادكم
فقال يكون في بلادنا الدور الرحبه الواسعه والفواكه
اليانعه والمياه العذبه والاطعمه الطيبه واللحوم
السمينه والنعم الكثيره والعيون الغزيره فقالت العجوز
وقد سمعت هذا كله فقل هل تكونوا تحت يد سلطان
يجور عليكم واذا كان لكم ذنب اخذ اموالكم واستاصل
شافتكم واخرجكم من بيوتكم واملاككم فقال الرجل

النعم قليله انساغت مع الامن كما جاء في الحكايه
يقال انه انقطع رجل من قافله الحاج وغلط في
الطريق ووقع في الرمل فجعل يسير الى ان وصل الى
خيمه فراى في الخيمه امراه عجوز وعلى باب الخيمه
كلب نايم فسلم الحاج على العجوز وطلب منها طعاما
فقالت امض الى ذلك الوادي واصطد من الحيات
بقدر حاجتك لاشوي لك منها فقال لها الرجل اني لا
احسن اصطاد الحيات فقالت العجوز انا اصيد معك
فلا تخف فمضت واياه وتبعها الكلب فاخذ وامن
الحيات بقدر حاجتهم فاتت العجوز وجعلت تشوي
الحيات فلم يرى الحاج بدا من الاكل وخاف ان يموت

وكان غير ذي سياسة فلا شك ان ذلك يكون سبب
لخراب البلاد وان الخذل يعود على الدين والدنيا وفي
الامثال جور السلطان ما به سنة ولا جور الزعيه
بعضها على بعض سنة واحدة واذا جارت الزعيه
سلط الله عليها سلطانا جائرا وملكا قاهرا ان ن

كما جاء في الحكاية

اعطى الحجاج بن يوسف
الثقفي بعض الايام قصة فيها مكتوب اتق الله ولا تجور
على الناس فرقا الحجاج المنبر وكان فصيحا فقال
يا ايها الناس ان الله تعالى سلطني عليكم باعمالكم
فانا ان مت فلا تخلصون انتم من الجور مع هذه الاعمال
السيئة فان لله تعالى امثالي كثيرة واذا لم اكن انا

قد يكون ذلك فقالت العجوز اذا يكون وبعود ذلك الطعام
اللطيف والعيش الظريف والحلوي العجيبه شمانا فعا وتعود
اطعمتنا دريا فانا فعا اما سمعت ان احد النعمه بعد نعمه
الاسلام الصحه والامن يكون من سياسه السلطان فيجب
على السلطان ان يعمل بالسياسه وان يكون مع السياسه
هيبة وعدلا لان السلطان خليفه الله في ارضه فيجب
ان تكون هيبته بحيث اذا رآته الرعيه خافوا ولو كان
بعيدا وسلطان هذا الزمان يجب ان يكون له امنا
سياسة وانر هيبه لان اناس هذا الزمان ليس كالمتقدمين
فان زماننا هذا زمان ذو الوقاحه والسفها وهل القساوه
والسخا واذا كان السلطان والعياذ بالله بينهم ضعيفا

وقال ما هو لي بولد فلما وصل الامر الى معويه قربه اليه
وولاه ولاية العراق فلما وصل زياد الى عمل العراق
وجد اهل العراق قوما عاثين يفسدون ولا يصلحون
فقصد زياد الجامع ورقى المنبر وخطب خطبة ثم
قال بعد خطبته والله لئن خرج بعد العشاء الاخره
احد من منزله لاخذن راسه فليعلم الشاهد الغايب ثم
امر المنادي ان ينادي بذلك ثلثة ايام فلما اقبلت الليله
الرابعه خرج زياد وقد مضى من الليل ثلثه فركب
وجعل يطوف محال البلد فراى رجلا اعرابيا ومعه
غنم له وهو قايم فسأله زياد ما تصنع ها هنا فقال له
الاعرابي اني بت مسآء ولم اجد موضعا استقر فيه فنزلت

كان من هو اكثر شرا مني وقال ن

فما من يد الا يد الله فوقها ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وسئل بزرجمهر اي الملوك اظلم فقال من

امنوه الظاهرون وخاف منه الخاطيون واما السلطان

الذي لا سياسة له فليس له في اعين الرعيه خطر ويكون

الخلق معه خاطين ويذكرونه كل وقت بالقبيح الا

ترى الانسان اذا كان من عوام الولايه وتولى عليها

وازداد ان يطلب الحساب من الرعيه ينظرونه بالعين

الاولى وفي هذا الباب حكايه عجيبه كان لابي

سفيان بن حرب ولد وكان يدعى زيادا لانه كان قد

ولد في ايام الجاهليه ونفاه ونبى امه ابو سفيان

يغلق بالليل دكانه فلما كان من الغد اتاه رجل صيرفي
وقال قد سرق مني البارحه اربع مئه دينار فقال له
اكتم هذا ولا تشعر به احدا فلما كانت الجمعه الثانيه
واجتمع الناس للصلاة صعد زياد المنبر وقال اعلموا
انه قد سرق من دكان فلان الصيرفي اربعمايه دينار
عينا وانتم كلكم حاضرون فان رددتم ذلك عاد
الى الرجل ماله وان لم ترد واذ لك تقدمت ان لا
يمكن احد منكم ان يخرج من الجامع وامر بقتلكم
في هذه الساعه ففي الحال لزموا من كان يتهمونه بالسرقه
وقدموه بين يديه فرد الذهب فامر بصلبه في الحال
ثم انه سال بعد ذلك اي محله بالبصره ليس فيها امن

مكاني الى ان أصبح وابيع غنمي فقال له زياد اعلم انك
صادق وان اطلقتك خفت ان يذيع الخبر عني ان زيادا
يقول ولا يفعل فتفسد سياستي وتكسر هيبتي والجنة
خير لك من ها هنا وضرب عنقه وجعل يشير فكل من
لقيه ضرب عنقه وحز راسه فلما اصبح من الغد كان
الذي اخذ ذو وسهم الف وخمس مية وجعلها على باب دار
فتهول له الناس وعجبوا لما راوه من فعله فلما كان الليل
خرج وطاف فلقي ثلثمايه رجل فاخذ ذو وسهم فلم
يقدم احد على الخروج من بيته بعد عشاء الاخره
فلما كان يوم الجمعه رقي المنبر وقال لا يتخلفن احد منكم
بابه ومهما سرق منكم كان غرامته علي فلم يجسر احد ان

والسرور آخرا فان الملوك القدماء قسموا النهار اربعة
اقسام منها قسم لعبادة الله تعالى وطاعته وقسم
للنظر في امور السلطنه وانصاف المظلومين والجلوس
مع العلماء والعقلاء لتدبير الامور وسياسة الجمهور
وتنفيذ المراسم والاوامر وكتابة الكتب وارسال الرسل
وقسم للاكل والنوم والتزود من الدنيا واخذ الحظوظ
من الفرح والسرور وقسم للصيد ولعب الكرة والصولجان
وما اشبه ذلك ويقال ان بهرام الكور قسم نهاره قسمين
وجعله نصفين ففي النصف الاول كان يقضي الاشغال
وفي الثاني كان يطلب الراحه ويقال انه في جميع ايامه
ما اشتغل يوما نائما بعمل واحد وكان انوشروان العادل

فقيل له محلة بني الازفا من ان يترك فيها بالليل ثوب
ديباج قيمة ثقيلة بحيث لا يراه احد فبقي اياما ملقى بحاله
ولم يكن لاحد من ان يقربه ولا ينقله من مكانه
فقال له افاربه بعد ذلك ان السياسة خير الاشياء
الا انك لم ترحم المسلمين وقد اهلكت خلقا عظيما فقال
قد اخذت عليهم الحجة قبل ذلك بثلاثة ايام ومن شؤم اعمالهم
جرى عليهم ما جرى لم ينتهوا والذي اصابهم كان من
سوء اخلافهم **فصل** ولا ينبغي للسلطان ان
يشتغل دايما بلعب الشطرنج والنرد وشرب الخمر وضرب
الكرة والصيد لان هذه تمنعه وتشغله عن الاعمال
ولكل عمل وقت فاذا فات الوقت عاد الربح خسرانا

حتى يجف فوضع عليه البنيان وهو رطب فلم يبق
الاساس ولا الحايط وينبغي للسلطان ان يهتم بامور
الدنيا كما يهتم بامور دينيته لتعمر الدنيا وينبغي للسلطان
ان ياخذ ما ياخذ من رعيته بقدر وان يهب بقدر
لان لكل واحد من هذين الامرين حد وقد تمام في
الحكايه يقال ان المامون ولى اربع نفر لاربع ولايات
فاعطا احدهم منشورا بخراسان واعطاه خلعه بثلاثه
الاف دينار واعطى الاخر منشورا بولاية جوزستان
واعطاه خلعه بثلثه الاف دينار وولا الثالث ولايه
مصر وخلع عليه خلعه بثلثه الاف دينار وولى الرابع
ولايه وخلع عليه خلعه بثلثه الف دينار ثم استدعى

يامر اصحابه ان يصعدوا على اعلام كان في البلد لينظروا
الى بيوت الناس وكل بيت لا يخرج منه دخان نزلوا وسالوا
عن احوال اهله وما خطبهم فان كانوا في غم
اعلموا انوشروان فكان يجل غمومهم ويزيل همومهم ويجب
على السلطان ان لا يرضى لعلمه انه ان يتنا ولو اشيا من الرعية
بغير حق كما جا في الحكاية يقال انه كان قد ولى
انوشروان العادل عاملا فانفذ العامل اليه زيادة عن
الخراج ثلاثة الاف الف درهم فامر انوشروان باعادة
الزيادة على اصحابها وامن بصلب العامل وكل سلطان
اخذ من رعيته شيا بالجور والغصب وخزنه في خزانته
كان مثله كمثل رجل عمل اشانة حايط ولم يصبر عليه

عليها بحدتها ما تمزقت ولا خلقت والخاتم في اصبعه
فصه من ياقوت احمر كثير الثمن ما زاي المامون قبله
فصا مثله وكان على فصه مكتوب به مه به مه به
معنى ذلك الاجود البر لبس الاكبر اجود فامر المامون
ان يعطى ثوب نسيج بالذهب وكان مع المامون خادم
فاخذ الخاتم من اصبع كسرى ولم يشعر به المامون
فلما سمع به امر باهلاكه واعاد الخاتم الى اصبع كسرى
انوشروان وقال كاد يفضحني بحيث يقال عني الى
يوم القيمه ان المامون كان نباشا وانه فتح قبر كسرى
واخذ خاتمه من اصبعه

حكاية

نال الاسكندر
يوما جماعه من حكمايه وكان قد عزم على سفر

مُوبذان وقال له يا دهقان هل اعطا احد من ملوك
العجم في ملكهم لاحد مثل هذه الخلع فانه بلغني ان
خلعتهم ما كانت تبلغ اكثر من اربعة الاف درهم فقال
الموبذان اطال الله بقا امير المومنين كان لملوك العجم ثلثة
اشيا ليست لكم احدها انهم ما كانوا ياخذون مما كانوا
ياخذونه من الناس الا بقدر ويعطونه بقدر الثاني
انهم كانوا ياخذون من موضع يجوز منه الاخذ ويعطون
لمن ينبغي ان يعطى الثالث انهم ما كانوا يخافهم الا المذنب
فقال له المامون صدقت ولم يعد عليه جوابا ولاجل
هذا فتح المامون قبر كسرى وكشف تابوته وفتشه
ونظر الى صحيفة وجهه وهي بما يها ما بليت والثياب

حكمة

والحرص في العلماء والبخل في الاغنياء

كتب الوزير يونان الى الملك العادل كسرى وصايا ومواعظ

فقال فيها ينبغي يا ملك الدنيا ان يكون معك اربعة

اشياء دايما العدل والعقل والصبر والحياء وينبغي ان

تنفي عنك اربعة اشياء الحسد والكبر وضيق القلب

يتبدد به البخل والعداوة وقال يا ملك الدنيا

ان الذين كانوا قبلك من الملوك مضوا والذين ياتون

من بعدك لم يصلوا فاجتهد ان تكون جميع ملوك

الزمان ودعاياهم محبيك ومشتاقين اليك

حكاية يقال ان انوشروان رجع

بعض ايام الربيع على سبيل الفرجة فجعل يسير في الرياض

فقال اوضح لي سبيلا من الحكمة احكم فيه اعمالي وانقش
به اشغالي فقال كبير الحكماء ايها الملك لا تدخل
قلبك محبة شيء ولا بغضه لان القلب خاصيته كاسمه
وانما سمي قلبا لتقلبه ولكن اعمل الفكر واتخذه
وزيرا واجعل العقل صاحبا ومشيرا واجتهد ان
تكون للملك متيقظا ولا تشرع في امر لغير مشورة وتجنب
الميل والمحاباة في وقت العدل والانصاف فاذا فعلت
ذلك حرزت الاشياء وتصرفت باختيارك وينبغي ان
يكون الملك حليما حكيما وقورا وان لا يكون طايشا عجولا
قال الحكماء ثلثة اشياء قبيحة وهي في ثلثة
اقبح الحسد في الملوك وفي نسخة اخرى الحقد في الملوك

البيت فدقت قصبة واحدة من قصب السكر ومزجت ما
عصرته و بالماء ووضعته في قدح وسلمت القدح
الى انوشروان فنظر في القدح فرآى ثرابا وقذى فشرب
منه قليلا قليلا حتى انتهى الى اخره وقال للصبية شاد
باش نعم الما كان لولا القذى الذي كدره فقالت الصبية
باسر هنك انا عمدا القيت فيه القذى فقال انوشروان
ولم فعلت ذلك قالت رأيتك شديد العطش فلو لم يكن
في الماء قذى كنت شربته عجلا نوبه واحدة وكان يضرك
شربه نهلة واحدة فتعجب انوشروان من كلامها وعلم
انها قالت ذلك عن ذكاء وفطنه فقال لها من كم قصبه
عصرت ذلك الما فقالت من قصبة واحدة فعجب وطلب

المخضرة ويتشاهد الشجر المثمر وينظر الى الكروم
العامر فنزل عن فرسه شكرا لربه وخر ساجدا
واضعا خده على التراب زمانا طويلا فلما رفع راسه
قال لاصحابه ان خصب السنين من عدل الملوك وحسن
نيتهم واحسانهم الى رعيتهم فالمنة لله تعالى الذي
قد اظهر حسن نيتنا في جميع الاشياء وانما قال ذلك لانه
جرب به في بعض الاوقات كما جاء في الحكاية
عنه يقال ان انوشروان العادل مضى يوما الى الصيد
فانفرد من معسكره خلف الصيد فرأى ضيعة بالقرب
منه وكان قد عطش فقصد الضيعة واتى باب دار
قوم وطلب ماء ليشرب فخرجت صبية ابصرته وعادت الى

شبيه تغير نيه السلطان فقد سمعنا انه اذا تغيرت نية
السلطان على قوم زالت بركاتهم وقلت خيراتهم فضحك
انوشروان وازال من نفسه ما كان قد اضمره لهم وتزوج
بتلك الصبية جلا لا من تعجبه من ذكائها **حكمة**
يقال ان الصادقين من الناس ثلاث الانبياء والملوك والمجانين
وقيل ان السكر جنون وان المجنون يخاف من السكران
لان المجنون سكره باطن والسكران جنونه ظاهر والويل
لمن يبقى في سكر الغفلة دايما **كما قال الشاعر**
من اسكرته الخمر في شرعة فما عليه ان صحا من خجل
ومن يكن بالملك ذا سكرة يصح اذا ما الملك عنه انتقل
والمقبل جدا من كان من سكر سلطنته صاحيا وكان المقدم على

جزيرة خراج تلك الناحية فرآى خراجها قليلا فتفكر
في نفسه وقال قريبة يكون في قصبة واحدة منها اس
الشكر كذلك فيكون خراجها هذا الخراج فجعل في
نفسه انه اذا عاد امن بان يزداد عليهم الخراج ثم انه
عاد الى تلك الناحية بعد وقت واجتاز على ذلك الباب
منفردا وطلب ماء للبشرب فخرجت تلك الصبية بعينها
فرآته وعرفته وعادت لتخرج له الماء فابطات عليه
فاستعجلها انوشروان وقال لاي سبب ابطات فقالت
الصبية لانه لم يخرج من قصبة واحدة قد رجاجنك وقد
دققت اليوم ثلاث قصبات وما خرج منها مثل ما كان يخرج
من قصبة واحدة فقال انوشروان ما سبب هذا الخرق فقالت

الجلس اليه اما طالب الدنيا فلا ينصح لك واما طالب
الاخرة فلا يرغب فيك ولا يجوز للسلطان ان يسلم
وزارته ولا عملا من اعماله الى من ليس لذلك باهل امره
فان سلم الاعمال الى ذلك الرجل فقد افسد ملكه واهمل
امره وخرب مملكته وظهر له الخلل الوافر من كل وجه

كما قال الشاعر

البيت اما حان منه خرابه ظهر التخلل من اشاس الحايط.
واذا تولى الملك عن ارباب ولي الامور لكل قدم سافط

فينبغي لمن خدم الملوك ان يكون كما قال الشاعر

حتى يصير يصلح الخدمتهم
اذا خدمت الملوك فالبس من التقوى اعز ملبس

احواله ثقة امينا وكان جليسه نصوحا معينا وعلامة
سكر السلطان وقلة فهمه ان يسلم وزارته الى محتاج
معوز ثم تيستند نمه ويتمسك به الى ان تدوم حاجته
وتنقضي ثم يعزله وينصب غيره فيكون مثاله مثال
من ربى طفلا صغيرا الى ان يصير بالغا كيما يصلح للاعمال
وقضاء الاشغال ثم يقتله وقيل اربعة اشياء
على الملوك من جمله الفرايض وهي ابعاد الدنيا عن همالهم
وعمارة المملكة بذهب العقلا وحفظ اراء المشايخ
واولي الحنكة والتجربة وزياده في امر المملكة بالاقلال
من الاعمال المذمومة قيل لما تولى الامر عمر بن عبد
العزيز كتب الى الحسن البصري ان اعني باصحابك فكتب

الحسن

وفاؤلاحيا واكثر اشغالهم زيا وليستصغرون كبائر
ذنوب انفسهم وليستعظمون صغائر ذنوب غيرهم ومن
قال بيفيان لا تصحب السلطان وايا كخدمته
لانك ان كنت له مطيعا اتعبك وان خالفته اعطبك وقتلك
ولا ينبغي لاحد ان يدخل على الملوك اذا لم يكن له اليهم جواز
كما جاء في الحكاية يقال ان يزدجرد بن شهريار
دخل يوما على والده في وقت لم يكن لاحد اذن في الدخول
فقال شهريار لبهرام امض واضرب الحاجب الفلاني ثلثين
خشبة واطرده عن الدركاه واقم عوضه فلانا وكان
عمر يزدجرد حينئذ ثلثة عشر سنة فعلم ذلك الحاجب
الثاني لما بعد الحاجب الاول عن الباب فعاد بعض الايام

وادخل اذا ما دخلت اعمى واخرج اذا ما خرجت اخرس

ومن انبسط على السلطان فقد ظلم نفسه ولو كان وليه وليس

للانبساط عليهم في خدمتهم وجها وقد قال الشاعر

لو انك للسلطان نجلا فداءه وخف منه ان جيت راسك سالما

ومثل من يبسط على السلطان كمثل الحوي الذي يكون دهره

مع الحيات ياكل معها ويقوم معها ويقعد معها واذا جل في

البحر بين التماسيح التي تبلع الادميين فلا يزال بروحه مخاطرا

حكمة قال ويل لمن ابتلي بخدمة السلطان فانهم ليس

لهم صديق ولا قرابة ولا ولد ولا خادم ولا احترام لاحد

ولا يجابون احدا الا من كانوا محتاجين اليه لعلمه او لشجاعته

فاذا اخذوا حاجتهم منه لم يبق له عندهم مودة ولم يبق له معهم

نفسه وجد غيره في مكانه فلا تصل يد عدوه اليه ه

كما جاء في الحكاية يقال انه انهزم خسرو ابرويز
من بهرام وقال هرتب وان كان العرب عيبا لا يخلص
بعزي جماعه من اصحابي لاني ان هلكت هلك بسببي
الوف من الخلايق والمقصود من هذا المقال ان زماننا
هذا غير موافق وان الناس فيه بين قبيح الفعل وعاقل
والملول مشغولون بالدنيا ومحبة المال ولا يجوز الاحتمال
والتغافل عن اناس السوء ففي امثال العرب العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشاره وهذا المثل يضرب فيمن له اصل
وفي من لا له اصل وقد كان للناس وقت وزمن
يومن فيه رجل واحد جميع اهل الدنيا وسخرهم

يزدجرد وارادان يدخل الى والده فجعل الحاجب يده
على صدره ودده على عقبه وقال له ان عدت رايتك
بعدها ها هنا بغير اذن ضربتك ستين سوطا ثلاثين
لاجل الحاجب المعزول وثلاثين لان لا تعود تدخل على الملك
في غير وقت اذن وان كنت ولده لان لا تحلب الى الضرب
والهوان واصلح الاشياء للملك ان لا يباشر الحرب بنفسه
ويحفظ ناموسه لان كثيرا من الازواج تتعلق بروحه
وصلاح الرعيه في حياته ولذلك ينبغي ان لا يجور على
جميع الخلق ولا يجوز للملك يجازف في الاشغال ولا يتباهل
في الاعمال ويجب ان ينيم كل ليله على فراشه غيره ويحول
نفسه الى غير ذلك المكان حتى اذا قصد عدو له تلاف

اصحابه ان ذلك اشاره الى ثلثه اشهر وقال قوم ثلثه
سنين وقال قوم ثلثين سنه وقال قوم ثلثمايه سنه
يعني اذا عبر ثلثمايه سنه فلا تسالوني عن حال تلك الرجال
فاذا قال النبي عليه السلام لا تسالوني عن اوليك فكيف ينفع
الوعظ فيهم وسئل عن مثل هذا السوال فقال كان
الناس في ذلك الزمان بناما وكان العلما يقاضا واليوم
العلما بنام والخلق موتا فاي تفع لكلام النابر عند الموتى
اما زماننا هذا فهو الزمان الذي قد هلكت فيه الخلايق
جميعهم وقد خبثت اعمال الناس ونياتهم واذا لم يكن
بينهم سياسة السلطان وهيبته لم يثبتوا على الطاعه
والاصلاح وقال عليه السلام العدل عز الدين

كان بسدرة كان يحملها على عاتقه وهو عمر بن الخطاب رضي
الله عنه والفضل في ذلك الوقت للزمان والرعية فاليوم
لو عومل هذه الرعية تلك المعاملة لم يحتملوا ولظهر منهم
الفساد لكن ينبغي ان يكون السلطان في هذا الوقت اتم سياسة
وهيبة ليشتغل كل انسان بشغله وياس الناس بعضهم
من بعض ونحن الآن نروي خبرا في هذا الباب يستفيد
به القاري والمستمع **سئل امير المؤمنين**
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقيل له لاي سبب لا تنفع
الموعظة هؤلاء الناس فقال للخبر المعروف ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما وضا عند وفانه اشار بثلثة
اصابع وقال بطرف لسانه لا تسالوني عن اوليك فقال

رعيته عظيم القدر ومن عرف الله تعالى تعرف الخلق به
واختاروا ان يكونوا معارفه كما قال الشاعر

من عرف الله تعالى انهمه اثر كل الخلق عرفانه ه
طوبى لمن اوى لما جازه معرفة الخالق سبحنه ه

قال سزر جمهر لا ينبغي للملك ان يكون في حفظ مملكته
اقل من البستاني في حفظ بستانه فانه اذا زرع الريحان
ونبت بينه الحشيش استعجل في قلع الحشيش ليلا يضبط
مكان الريحان حكمه قال افلاطون علامة الملك
المظفر على اعدايه ان يكون قويا في نفسه لازما لصمته
مفكرا في رايه وتدبيره بقلبه وان يكون عاقلا في
ملكه شريف بنفسه حلوا في قلوب رعيته رفيقا في

وفيه صلاح السلاطين وقوة الخاص والعام وبه يكون
خير الرعيه وامنهم وعافيتهم وكل الاعمال توزن بميزان
العدل قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان
يعني به العدل وقال في موضع اخر الله الذي انزل
الكتاب بالحق والميزان واحق الناس بالجاه والمملكه من
كان قلبه مكان العدل ولله مقربا لذوي الدين
والعقل ورايه خزانه ارباب العلم والفضل وصحبته مع
العقلاء ومشورته مع ذوي الاراء كما قال الشاعر

ن يده خزانه جود والقلب موضع فضله

ن قد ثبت ابوابه ابدا لطالب عدله

قال الحسن البصري كل ملك عظم امر الدين كان عنده

ليعظم عنده الفضلا ويزيي الادبا لينفرغ عنده الادب
ويبعد عن مملكته متطلب العيوب وكل ملك لم يكن له مثل
هذه الخصال لا يفرح بمملكته ويتلف اقرباؤه وجلسايه
على يده لان القتل يظهر من عدم العقل وكل العيوب
تنبخها قلة العقل كما قال الشاعر
يقول الحكيم المقال الاسد دع المزح اذ لشيء فيه اسد
تحفظ بنفسك مع مقلتيك فعينيك للملك تحيي الجسد
وخف ان شازعه ملكه وفي حالة السخط عنه تعد
فتقتل عن سخطه لا لجرم ضياعا وليس عليه قود
سمعت عن الخزان الملك يسكر عنها قبيل الامد
سال معويه الاحنف بن قيس فقال يا ابا بحر كيف

سايرا عماله محزنا العهد من تقدمه خبيرا باعمال من هو
اقدم منه صلبا في دينه وكل ملك جمعت فيه الخلال وجعلت
له هذه الخصال كان في عين عدوه مهيبا لا يجد الغايب فيه
معينا واذا كان الملك يزري ان حوله وقوته بالله جل اسمه
فان كان عدوه قويا فانه يظفر به وينصر عليه مثال
قوله تعالى كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة باذن الله
والله مع الصابرين حكمة قال سقراط علامة الملك
الذي يدوم ملكه ان يكون الدين والعقل حبيبين في
قلبه ليكون في قلوب الرعية محبوبا وان يكون العقل
قريبا منه ليكون عند العقلاء قريبا ويكون طالبا للعلم
ليتعلم من العلماء وان يكون فضله غزيرا وبيته كثيرا

يعظم

بضربه فقال ايها الملك اني سرقت ولم يكن لي الى شهوة
السرقة ولم يطلبها قلبي فقال الاسكندر لاجرم انك تصلب
ولم يطلب قلبك الصلب فواجب على السلطان ان يعدل
وينظر غاية النظر فيما ينظر فيه من السياسة لينفذ ذلك
اصحابه مثل وزيره وحاجبه وعامله ونائبه لان كثيرا
من سياسة السلطان وعدله ونظره وحسن تامله
يغطى عليه بالرطيل ويفوت وقته وذلك من تهاون
الملك وغفلته فينبغي ان يجتهد في تدارك ذلك

كما جا في الحكايه

قال كان الملك كشتاسب له وزير
اسمه داشتي وشن وبهذا الاسم كان يظن كشتاسب انه تقي
صالح وما كان يستمع فيه مقال احد ولم يقدح فيه ولم

الزمان فقال يا امير المومنين انت ان صلحت صلح الزمان
وان فسدت فسد الزمان وقال الاحنف كان
الدنيا عمرت بالعدل كذلك تخرب بالجور لان العدل
يضيء نوره وتلوح بشاشيره عن مسيره الف فرسخ والجور
يترامى ظلامه وسيوده قتامه عن مسيره الف فرسخ وقال
الفضيل بن عياض لو كان دعائي مستجابا لم ادع لغير
السلطان العادل لان السلطان العادل صلاح البلاد
وزينة العباد جاء في الخبر عن سيد البشر انه قال
المقسطون لله في الدنيا على منابر اللولو يوم القيمة
حكاية كان الاسكندر يوما على تخت
مملكته وقد رفع الحجاب فقدم بين يديه لص فامر

الخيمة خرج اليه شاب فسلم عليه وسأله النزول فنزل
فاكرمه وقدم بين يديه ما حضره فعجب فقال لشاب
خبرني عن حال هذا الكلب حتى اكل طعامك فقال له الشاب
اعلم ان الكلب كان على اغنامي فصادق ذئبه فجعل يقوم
معها وينام عندها والذئبه كل يوم تاتي وتسوق من الغنم
شيئا بعد شئ فجاء بعض الايام صاحب الموضع وطلب مني
حق المرعى فقعدت اتفكر واحسب حساب الغنم وهي تنقص
فرايت ذئبا اخذ شاه والكلب ساكت بجانبه فعلمت انه
شريك الغنم وانه يخون امانته فلم تطب نفسه وصلبته
فاعتبر الشاب بذلك وجعل يتفكر في نفسه
وقال رعيتنا اغنامنا فيجب ان نسال نحن ايضا عنها

يكن يخبر حاله لخليفة الملك ان الرعيه قد بطرت من كثره
عدلنا فيهم وقله تاديبنا لهم وقد قيل اذا عدل السلطان
جارت الرعيه والان فقد فاحت منهم رايحة الفساد
ويجب علينا ان نودبهم ونزجرهم ونبعد المعندين ونجتبي
الفسقه والمفسدين ونودب الصالحين ثم انه كان كلمن
لزمه الخليفه لبوده به او شي منه زاشت دوشن واطلقه الى
ان ضعفت الرعيه وضاقت بها الاحوال وخلت الخزاين من
الاموال فظهر لكشتاسب عدو فاعتبر خزانته فلم يجد فيها
شيا يصلح به امور عسكره فربت يوما من شغل قلبه وسار
في البريه فراى من بعد قطيع غنم فقصده فراى خيمه
مضروبه والاغنام بنام وراى كلبا مصلوبا فلما قرب من

مالا مثال له فانفذ عمر من كل حاجة جملا الى دار
ابي جعفر وقال ليوسع عليه في مطبخه فقيل يوما لعمرو
بن ليث ان ابا جعفر قد بطح غلاما وضربه عشرين خشبة
فامر عمرو باحضاره وذمه ان يحضر بين يديه كل سيف
في خزانته وقال يا ابا جعفر اختر من هذه السيوف اجودها
فاعزله ناحيه عنها فجعل ابو جعفر يتخير ويتنفى الى ان
افرد منها سيف فقال اختر الآن منها سيفين فقال اذم
ان يحملا في قراب واحد فقال ابو جعفر يا ايها الامير كيف
يمكن ان يكون سيفان في قراب واحد فقال عمرو بن
ليث فكيف يمكن ان يكون اميران في بلد واحد فعلم ابو
جعفر انه قد اخطى فقبل الارض والتمس العفو والاقاله

لنصل الى حقيقيه امرها فعاد الى داره وجعل ينظر
في الزرنامجات واذا هي جميعها شفاعات واشت
زوشن فضربه مثلا وقال من اغتر بالاسم من ذوي
الفساد بقي بغير زاد ومن خان في الزاد عاد بغير زوج
وامر بصلب الوزير وهذه الحكايه مكتوبه في كتاب بادكاز وفيها

يقول الشاعر

وما انا بالمغتر باسمك انما تسميت كي تحتال في طلب الرزق
ومن يجعل الاسماء فخا لرزقه يعد غير ذي زوج من الخدع والرزق

حكايه يقال انه كان لعمر بن ليث نسيب

يعرف بابي جعفر زيد ويه وكان عمر به حفيا ومن جمله محبته
له كان يصله من هراه مايه جمل عل الوبر على كل جمل من الحوايج

حكايه من الهموم الحادثات عن الغفله

يقال ان ازدشير كان مستيقضا ذا فطنه بالامور بحيث
انه كان اذا جاء ندماؤه من الغد حدث كل منهم بما صنعه
وكان يقول لاحدهم انك الليله فعلت الشي الفلاني وقلت
كذي وتمت مع زوجتك او مع الجاريه الفلانيه وهما كان
يجري لندماؤه كان يحدث بمثله من الغد بحيث كانوا يظنون
ان ملكا كان يأتيه من السماء يعرفه بافعالهم وكذلك كان
السلطان الغازي محمود سبكتين رحمه الله

حكمه

قال ازسطاطاليس خير الملك من كان في حدة النظر على مثل
العقاب وكان الذين حوله كالعقبان لا كالجيف يعني اذا كان
السلطان بعيد النظر ذا يقظه وفكر في العاقبه وكان

فقال عمرو بن ليث لولا حق القرابه والنسب لما جابتك
فحل عن هذا الامر فقد عفونا هذه النوبه عنك
قال أردشير اذا كان الملك عاجزا عن اصلاح خواصه
ومنعهم عن الظلم فكيف يقدر على اصلاح العوام قال الله
تعالى وانذر عشيرتك الاقربين والعرب تقول انه ليس شيء
اضيع للملك وافسد لاحوال الرعيه من تعذر الاذن في
الدخول الى الملوك وتكاثر الحجاب وصعوبه الحجاب وليس شيء
اهيب في قلوب الرعيه والعمال من سهولة الحجاب واذا
كان الملك سهل الحجاب لم يمكن العمال ان يجوروا على الرعايا
وخافه الرعيه من جور بعضهم على بعض ولسهولة الحجاب
يكون غافلا لئلا تكون الهيبه من ناموس الملكه باقيه وليستريح

ومن اجتمع فيه العقل والعلم فقد اجتمعت فيه اثنا
عشر خصله اولها الحلم والادب والتقى والامانه
والحياء والرحمه وحسن الخلق والحلم والمداراه
والصبر والوفا وجميع الخصال المحموده من اداب الملوك
وينبغي ان تعلم ان هذه الآداب تحتاج الى نظايرها
لتصح في استعمالها فينبغي ان يكون مع العقل العمل والعلم
مع الشجاعه ومع الشجاعه الصبر ومع النعمه الشكر
ومع الاجتهاد الدوله واذا جاء الدوله حصل جميع
المراد حكايه اعلم ان يعقوب بن ليث علا
قدره وارتفع امره وظهر اسمه وذكره وملك
كرمان وسجستان وفارس وخوزستان وقصد العراق

المقربون منه وخواص دولته هذه الصفة انضمت
اجوال بملكه واستقامت امور ولايته حكمة
قال الاسكندر من بدل السنة السيية بالسنة الحسنة
وشر الملوك من بدل السنة الحسنة بالسنة السيية
حكمة قال ابروين ثلاثة لا يجوز التجاوز عنهم
ولا الصفح عن ذنوبهم من قدح ملكه وافسد حرمته
وافشا سره قال سفين الثوري رحمه الله خير
الملوك من جالس اهل العلم ويقال ان جميع تتجمل بالناس
والناس يتجملون بالعلم وتعلوا اقدارهم بالعقل
وليس للملوك شيء خير من العلم والعقل فان في العلم
بقاء العز ودوامه وفي العقل بقاء السرور ونظامه
من

فسلم القصه الى وزيره الفضل بن سهل وقال له اقض
حاجة رافعها في هذه الساعه فان الفلك في سرعة
دوره انه احق من ان يثبت على حاله او يوفي لمحب بما اله

يقول مؤلف الكتاب يجب على الملوك العقلاء
والافاضل الالباء ان ينظروا في هذه الاخبار ليأخذوا
نصيبا من ايام دولتهم وينصفوا المظلومين ويقضوا
حوايج السايلين ويتيقنوا ان هذا الفلك لا يثبت على
دور واحد وانه لا اعتماد على القضاء السماوي لا
يرد بالعساكر ولا بكثرة الاموال والذخاير واذا
نكث الدوله وتلاشت الاموال وتفانت الرجال فلا
ينفع الندم اذا زل القدم كما جا في الاخبار

وكان الخليفه في ذلك الزمان المعتمد الى يعقوب
انك كنت رجلا صفارا فمن اين تعلمت تدبير الممالك فكتب
يعقوب اليه جوابا وقال الذي اعطاني الدوله
اعطاني التدبير وفي عهدنا به اردكيشير كل من لا يضع
قدمه على بساط العلم كانت عاقبته ذلا وكل عدل ليس
معه خوف من الله وان كان تاما فان مصيره الى الندم

حكايه

قال ابو عبد الله بن ظاهر لابيه كم
تبقى هذه الدوله فينا وتدوم في بيتنا فقال ما دام بساط
العدل والانصاف مبسوطا في هذا الايوان

حكمه

كان المامون قد جلس في بعض
الايام لفصل الدعاوي والاحكام فعرضت عليه قصه

سلام على الدنيا وطيب نسيمها كان لم يكن يعقوب فيها بجالس

سؤال وجواب

سئل ملك قد زال الملك عنه
فقيل له لاي سبب انتقلت الدوله عنك وسلبت المملكه منك
فقال لاعتمادي بالدوله ورضاي بعقلي وغفلتي عن
المشوره وتوليتي لاصاغر العمال على اكابر الاعمال وتضييعي
الحيله في وقتها وقلة تفكري في الحيله وعملها في وقت
الحاجه اليها والتباطي والوقفه في مكان العجله والفرصه
والاشتغال في قضا حوايج الناس وقيل
اي الاشرار اكثر شرا فقال الرسل الخونه الذين
يخونون في الرساله لاجل اطماعهم وكل خراب
المملكه منهم كما قال ان الشر في حقهم كم شغلوا

ان مروان اخر بني امية اعرض عسكره فكان ثلثمائة الف
رجل بالعدة الكاملة فقال وزيره ان هذا الجيش لاعظم
الجيوش فقال له مروان اسكت فانه اذا انقضت المدة
لم تنفع العدة واذا نزل القضاء لو كان العسكر عظيما
كثيرا بان قليلا حقيرا ولو ملكنا الدنيا باسرها لابد
ان ننزع منا ولمن افت الدنيا حتى تفنى لنا

حكمة

قال ابو الحسن الاهوازي في كتاب الفرايد والفلايد الدنيا
لا تصفى لشارب ولا تبقى لصاحب فخذ زادا من يومك
لغدك فلا تبقى يوم عليه ولا عد فقال كان على قبر
يعقوب بن ليث

مكتوب

خراسان نجوبها واكناف فارس وملكت من ملك العراق بايس

الجواب وعاد الرسول شك الاسكندر من كلامه في كلمه
فلن مها عليه فقال يا مولاي انا سمعت هذه الكلمه منه
باذني هاتين فامن الاسكندر ان يكتب ذلك الكلمه بذلك
اللفظ بعينه وانفذه على يد رسول اخر الى دارا فلما وصل
اليه وعرض عليه المكتوب طلب سكينا وقلع تلك الكلمه
من الكتاب واعاده الى الاسكندر وكتب اليه ان اساس الملك
على حسن شنه الملك وصحة طبعه واساس صحيه السلطان
على صحيه لفظ الشفر آ وصدق مقاله الرسل الامناء
لان الرسول يقول ما يقوله عن لسان الملك ويسمع ما
يسمع من الجواب ليسمع الملك والآن فقد قلعت تلك الكلمه
من الكتاب لانها لم تكن من كلامي ولم اجد سبيلا الى قطع

من الدماء وكم هتكوا من الجيوش وكم هتكوا من استار
ذي الحرمات الاحرار وكم احتاشوا من الاموال وكم من
يمين كنوا فيها لخيانتهم وكم عهود نقضوا بفله امانتهم
وكان ملوك العجم في هذا الامر يحترزون ويتحفظون
وما كانوا ينفذوا رسولا الا بعد ان يحنكوه ويمتحنوه

حكمة يقال ان ملوك العجم كانوا اذا ارسلوا
رسولا الى الملوك ارسلوا معه جاسوسا ليكتب جميع
ما قاله وسمعه فاذا عاد الرسول قابلوا كلامه بالنسخة
التي كتبها الجاسوس فان صح كلامه علموا انه صادق
وكانوا يرسلونه بعد ذلك الى الاعدا

حكاية يقال ان الاسكندر ارسل رسولا الى دارا فلما رجع

وليساعدهم من خزاينه بالمال ولا يمكن احدًا من جنده
او خدمه او اتباعه ان يجور على رعيته ليلا يضعف
الناس وينتقلون الى غير ولايته ويخولون الى سواه الى الله
فبكسر ارتفاع السلطان ويقل حاصل الديوان
وتعود المنفعه على ذوي الاحتكار الذين يسرون
بغلاء الاسعار ويقبح ذكر الملك ويدعا عليه ولاجل
هذا كان الملوك المتقدمون يحذرون من هذا غاية
الحذر ويراعون الرعايا من خزاينهم ويساعدونهم من
ذخاير هم ودفاينهم يقال انه كان رستم ملوك العجم
اذا ندوا الرعايا في الدخول عليهم في ايام النيروز والمهرجان
وكان المنادي ينادي قبل ذلك بايام ان استعدوا

لسان رسولك فلما عاد الرسول وقرأ الاسكندر الكتاب
استدعى الرسول الاول وصاح عليه وقال له ويلك
من وضعك على ان تلاقي ملكا من الملوك بتلك الكلمة التي
تكلمت بها فاقر الرسول انه قصر في حقي واسخطني
فقال الاسكندر سبحان الله اضحكتني انا ارسلناك لتصلح
امورك وتضع امورنا وتسعى في حقوق الناس الينا ثم امر
بقتل لسانه من قفاه **فصل** ويجب على
السلطان انه متى وقعت عينه في ضايقه وجعلوا
في شدة فقه ان يعينهم لاسيما في اوقات القحط وغلاء
الاسعار حيث يعجزون عن التعيش ولا يقدرون على
الاكتساب فينبغي حينئذ للسلطان ان يعينهم بالطعام

ولا تختر بي على نفسك لان الله جل ذكره إذا اهدى
الحظوظ لعباده اختارهم وولى عليهم خير خلقه
وإذا أراد ان يسري عباده اي قد ذلك الخليفه عنده
اطلق على لسانه ما يطلق على لسانك ثم كان نظر المؤيد
فان كان بين الملك وخصمه دعوى صحيحه وقامت البينه
على الملك اخذ الحق منه بتمامه وكماله وان لم يكن بين الخصم
وبين الملك دعوى صحيحه وكانت دعواه بطاله لا يثبت
على صحتها حجه امر بعقوبته وناد عليه هذا جزي
من يريد عيب الملك والملكه وكان الملك إذا فرغ من
الدعاوي واستوى على سرير ملكه ووضع التاج
على مفرقه واقبل عليه جماعته وخاصته وقال اني

لليوم الفلاني ليأخذ كل من الناس اهبته ويصلح امره
ويكشف قصته ويتيقن محنته ومن كان له خصم يتمكن
منه ويعلم انه ينتقم منه عند الملك فيطلب رضاه
فاذا كان ذلك اليوم وقف المنادي على باب دار الملك
وينادي ان منع اليوم احدا انسانا من الدخول كان الملك بريئا
من دمه ثم كانت توخذ القصص من الناس وتوضع بين
يدي الملك وكان ينظر في كل واحدة منها على الانفراد
وموبذان قاعد عن يمينه وموبذان بلسانهم قاضي القضاة فان
كان في القصص قصة يتالم فيها من الملك قام الملك من مكانه
ويسرل بين يدي الموبذان على ركبتيه مقابل خصمه ويقول
انصف اولا هذا الرجل مني ولا تحلد الى الميل والمحاباة

جانب هذا الفرس ولا يقربه احد منكم فانه هدية من الله
تعالى خاصة الى فنهض من مكانه وجعل يمسح على وجهه
قليلا قليلا ثم مر يده على ظهره والفرس ساكن لا يتحرك ٥
فاستدعى بزد جرد السرج واسرجه بيده واوثق جذب
حزامه ودار نحو قفله ليطلع الثقر من وزايه فرفسه الفرس
على فؤاده رفسة بحركه فخر ميتا في الحال وخرج الفرس
ولم يعلم احد من اين جاء ولا الى اين عاد فقالوا الناس
هذا الفرس كان ملكا ارسله الله تعالى ليخلصنا من جوره
وظلمه قال القاضي ابو يوسف حضر يوما عندي في
مجلس حكمي يحيى بن خالد البرمكي مع خصم له
مجوسي فادعى عليه المجوسي فطلبت منه الشاهد قال ليس

انما انصفت من نفسي ليلا يطمع احد في الظلم والجور
على احد فكل من كان منكم له خصم فليرضيه وكان يبعد
في ذلك اليوم عنه كل من كان قريبا ومن كان قويا ضعف
عنده وكانت الملوك على هذه السيرة وعلى هذا المذهب
الى ايام يزدجرد بن الاثمكار فانه غير قواعد ملوك
ساسان وظلم الخلق وافسد حتى جاءه بعض الايام فرس
في غاية الجوده والكمال بحيث انه لم ير احد في ذلك الزمان
فرسا مثله في حسن خلقته وجمال هيئته فدخل من باب
داره فاجتهد جميع معسكره ان يلزموه فامتنع عليهم
ولم يقدروا على امساكه حتى وصل قريبا من يزدجرد
فوقف الى جانب الايوان ساكنا فقال يزدجرد تنحوا عن

بالمظلومين فقد قيل احذروا من دعاء المظلوم وخافوا ظلم
من لا ينتصر من ظلمه إلا بدمع عينه فما دون دعاء المظلوم
حجاب ودعاه مستجاب ولا سيما الدعاء في الاستجار والتضرع
في هذا الليل إلى الجبار جل اسمه كما قيل في بعض الأشعار
لا تغفلن بالجور ما دمت قادرا فاخره اثم وخوف عذاب
تنام وما المظلوم عنك بنايم ودعوته لا تنثني بحجاب
قال النبي صلى الله عليه وسلم تأسفت على موت اربعة
من الكفار على موت انوشروان العادل العدله وحاتم الطائي
لسخايه وامرئ القيس لشعره وابي طالب لبزه ن

باب في سياسة الوزراء وسرهم

اعلم ان السلطان يحسن ذكره ويعلوا قدره بالوزير اذا

يشاهد فخلفت يحيى وارضيت خصمه باخلافه وساويت في
الحلم بين يحيى وبين المحوي بعزة الاسلام وما ملت قط مع احد
ولا حابيت احدا خوفا ان يسلبني الله عز ذلك بل يجب ان
تعرف قدر الكبير والاكابر وينبغي للاكابر لا يظلموا الاصاغر
وان يعظموا قدر الحق ويطيعوا السلطان ولا يعصوه في
حال ليكونوا قد عملوا بقول الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ومن يجعل الله تعالى له هذه
المرتبة الشريفة والدرجة المنيفة ويقرن طاعته بطاعته
جل اسمه وطاعة رسوله فاوجب على الخلق ان يطيعوه
وان يخافوه ويجب على السلطان شكر هذه المنة والطاعة
لربه وامتثال ما امر به من العدل والاحسان والرافة

السلطان أن يعامل الوزير بثلثة اشياء أحدها انه إذا
ظهر منه زلة او وجد منه هفوة لا يعاجله بالعقوبة
الثاني انه إذا استغنى في دولته واتسع حاله في خدمته
لا يطمع في حاله وثروته والثالث انه إذا ساله في
حاجة لا يتوقف في قضاء حاجته وينبغي ان لا يمنعه من
ثلثة اشياء وهي انه متى اختار أن يراه لا يمتنع عن رؤيته
وأن لا يسمع في حقه كلام مفسد وان لا يكتم عنه شيئا
من سره لان الوزير الصالح حافظ سر السلطان ومدبر
امر الدخل وبه عمارة الولايات والخزاين وزينة المملكة
وشدة الهيبة والقدرة وله الكلام على الاعمال واستماع
الاجوبة وبه يكون سرور الملك وقمع اعدايه وهو احق

كان صالحا كافيا عادلا لانه لا يمكن احد من الملوك
أن يصرف زمانه ويدبر سلطانه بغير وزير ومن انفرد
برأيه ضل بغير شك الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع
جلالة قدره وعظم درجته وفصاحته أمره الله تعالى
بمشاورة اصحابه العقلاء العلماء فقال عز من قايل وشاورهم
في الامر واخبر في موضع اخر عن موسى عليه السلام واجعل
لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري فاذا لم يستغن الانبياء
عليهم السلام عن الوزراء واحتاجوا اليهم كان غيرهم من
الناس احوج **وسئل اذدشير** بن بابك
اي الاصحاب اصلح للملك فقال الوزير العاقل المشفق الامين
الصالح لين معه رايه وبشير اليه برأي نفسه وعلي

فاضطرب السرير وهم بالانقلاب فقال سليمان للسرير
استقم فنظر السرير اليه وقال استقم انت حتى نستقيم
نحن كما قال عز من قائل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بانفسهم وقال ابو عبيدة في امثاله من سلك الجد امن
العثار ويجب ان يكون الوزير عاقلا عالما شيخا لان الشباب
وان كان عاقلا لا يكون له في التجربة كالشيخ والذي يتعلمه
الناس من تجارب الايام لا يتعلم من شخص والوزير ابن السلطنة
والذي يجب ان يكون صالحا طاهرا من الشين ويحتاج الوزير
الى خمسة اشياء ليجد خبره ويحسن سيرته حسن التيقظ
لينظر في كل امر يدخل فيه وجه المخرج منه والعلم حتى
تتضح له الاشياء على الحقيقة والشجاعة حتى لا يخاف من شيء

الثناء بالاستمالة وتفخيم القدر وتعظيم الامر قال
أنوشروان لولده الرم وزيرك لانه اذا ازال علي
امر لا يجوز لك لا يوافق عليه وينبغي للوزير ان يكون مايلا
الى الخير متوقيا من الشر في سائر الامور ويامر بالصحة في
اقواله وافعاله ليصح بصحته سائر الامور وحشمه ورعيته وان
يكون واثقا بالله وان يرى قوته وقدرته وظفره وباعدايه
ونصرته ووصوله الى مراده من الله تعالى وان لا يعجب بنفسه فان
اعجب بنفسه خشي عليه الهلاك كما جاء في الحكايه يقال
ان سليمن عليه السلم كان جالسا يوما على سرير مملكته وقد
حملته الريح في الجو فنظر سليمن بالعجب الى مملكته وطاعة الجن
والانس وانقيادهم الى طاعته وعظيم هيبته وسياسته

اصدقايه ولايجوز للسلطان ان يسمع في وزيره كلام
المتحرصين عليه الساعين به اليه ليحسده اصدقاءه وتكثر
اعداوه ويجب أن يكون الوزير محمود الطريقه حتى إذا
رأى في الملك خلة مذمومة غير رشيدة ردده الى العاده
الحميده من غير علطة لان الملك اذا كان على ما لا يريد إذا
سمع منه ما يكرهه من التقريع عمل شرا من ذلك والدليل
على ذلك ان الساحر الذي حلت قد رته لما ارسل موسى الى فرعون
امره بقوله فقولا له قولا لينا فاذا كان الله سبحانه وتعالى
امر نبيه ان يقول لعدوه قولا لينا فالناس احدر واولى
أن يلينوا مقالتهم وان كان السلطان يخشن كلامه
فلا يجوز للوزير ان يحقد عليه ويضبط على كلامه

في غير موضع الخوف والصدق ليلا يعمل مع احد غير الصحيح
وكتمان سر سلطانه الى ان يدركه الموت قال ازدشير
ينبغي للملك ان يكون الوزير شجاعا متمهلا شجاعا واسع
الصدر حسن المقال مليح الوجه مستحيا صامتا حيث يحسن
الصمت متكلما حيث يحسن الكلام ومع ذلك كله يجب
ان يكون الوزير ديانا تقيا حسن المذهب ليطهر نفسه
ويبقي عنها كل ما لا يحسن من الاعتقاد وينبغي ان يكون
ذا تجارب ليسهل الامور على الملوك وان يكون مستيقظا
لينظر في عواقب الامور ويخاف من تغير الدهور وان يحفظ
ان يصيبه غير الزمان وكل ملك كان وزيره محبا له وعليه
مشفقا كان ذلك الوزير كثير الاعداء وكان اعداه اكثر من

اصدقائه

الحال بغير حرب لان الحرب في سائر الاحوال يفني ذخاير
الاموال وفيها تبذد كرايم النفوس ومصونات
الارواح وقال ايضا كل ملك له وزير جاهل
فمثله كمثل الغنيم الذي يبدو اويظهر لا يندبي ولا يطر

وفي كتاب اذ سنطاطاليس كل امر يقضي على

يد غيرك بلا حرب ولا خشونة فهو خير مما تقضيه بيدك
بالحرب والغضب والعلماء يضربون هذا المثل فيقولون
ينبغي ان تمسك الحية بيد غيرك ولا بيدك وتثب
الوزراء انهم مهما امكنهم يجاذبوا بالكتب فليجاذبوا
فان لم تنقض الامور بالاحتيال والتدبير فيجتهدون
في اتيانها بعطاء الاموال وبذل الصلات والنوال وبي

في قلبه فان قدرة الملك تطلق لسانه فينطق بما يريد
وإذا كان الوزير محبا للملك صحيح المقال حسن الفعال
فلا يجوز له ان يعدد حسناته على الملك ليمن بها عليه
قال أهل الفطنة إذا احسنت الى احد وعددت
احسانك اليه شرا من الامتنان عليه تقريعك له وينبغي ان
يعلم الوزير وسائر خاصته الملك انهم متى فعلوه من حيث
فان ذلك باقبال الملك وبركة ظله افعل فالمنه
حينئذ تصلح ان تكون له على الخلق واعظم فساد يتشنا في دولة
الملك يكون من امرئين احدهما من الوزيرين الخاين والثاني من
نية الملك الفاسدة قال انوشروان شر الوزراء
من حرص السلطان على القتال في موضع يمكن ان يصلح
الحرب واصله على

وزيرًا صالحًا ومشيرًا ناصحًا فقال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بامير خيرًا قيض له وزيرًا
نصيحًا صادقًا صبيحًا ان نسي ذكره وإن استعان به اعانه
قال مولف الكتاب ان الله جل اسمه يظهر قدرته
في كل وقت وزمان وحين واوان ويصطفي جماعة يختارهم
من عباده مثل السلاطين والوزرا واكابر العلما ليعمرهم
الدنيا ومن عجايب الزمان حديث البرامكه الذين لم يوجد
لهم في الدنيا نظير في الكرم والسخا وبذل المعروف والعطا
وكان تحت حلهم اكثر الولايات الوافره والارتفاعات وبعد
انقراضهم فسدت احوال الوزاره ولم يبق لخدمة الملوك رونق
ولا ايضا ان الى ان اوجد الله تعالى ببرمكان آل بلخ وصل

انهزم لهم معسكر عفوا عن ذنوب الجند ولم يستبجلوا
بقتلهم لانه قد يمكن قتل الاحياء ولا يمكن احياء القتلى
لان الرجل يصير رجلا في اربعين سنة ومن مايه رجل يكون
رجلا يصلح لخدمة الملوك وان اسر احد من الجند من اصحاب
الملك كان على الوزير ان يستفكه ويفتديه ويخلصه
ويبشر به ليسمع الجند بصنيعه فتقوى قلوبهم اذا باشروا جروبهم
وعلى الوزير ان يحفظ ارزاق الجند كل انسان منهم على قدره
وان يدرب الرجال الشجعان بالآلات الحرب وان يخاطبهم باحسن
كلام ويلين لهم في الخطاب ويلطف لهم الجواب فان الجند قد
قتلوا اكثر امن الوزراء في قديم الزمان وسالف الاعوام ومن
سعادة السلطان ويمن طالعه وتوحيده ان يسهل له الله

التي تؤخذ من الرعيه في اوقاتها واحيانها وعند وجوبها واوانها
وليعرفوا السوم ويحملوا الرعيه بحسب طاقتها وقدرتها
وان يكونوا في تصيدهم كصايد الكريي لا كقاتل العصفور ولا
يجوز لهم ان يحرصوا على تناول اموال المواريث ما دام الوارث
موجودا فالطمع في ذلك مشوم غير جايز ويجب عليهم اشتماله
قلوب الرعيه والحشم بصبات الفوايد والنعم وليعلموا ان لفاتهم
وسمومتهم وصلاحيتهم منوط بصلاح الرعيه ليحسن ذكرهم في
الدنيا وينالوا جزيل الثواب في العقبى

الباب الثالث في ذكر الحكام واداتهم

قالت العلماء انه ليس شيء افضل من العلم لانه يمكن اعادة
السالف والماضي ومن فضل العلم وشرفه ان الله جل اسمه اقسم به

دولتهم الى النظام واوصلهم الى درجة الوزرا المتقدمين
وارفع بحيث انه لم يبق في الدنيا احد من اهل الفضل والادبا
وابنا السبيل الغربا، ومن وضيع وشريف الا وهو مشمول
باحسانهم مغمور بامتنانهم ولم يكن احد من خيرهم بحرز وما
وانما ذكرنا هذا ليعلم من قرا كتابنا هذا ليفرق بين الصالح
وغير الصالح وقال بزرجمهر لا يقاس الاشيا بعضها
ببعض لان جوهر الناس من كل جوهر وانما دنية الدنيا
جميعها بالناس والبادي جلت قدرته لا ينسب الى الخطا وهو
واهب الصلاح لمن يشا، وانه يولي كل احد ما يصلح له
ويليق به وينبغي ان تكون وزرا الملوك ومدبري دولتهم
على هذه الصفه وان يحفظوا رسوم المتقدمين وان يلتمسوا الاموال

وبضاعتهم وبه يعرف رأي كل انسان من قريب وبعيد
ومهما كان الرجل مجربًا بالزمان فانه ما لم ينظر في الكتب لا
يكون كامل العقل لانه مدة عمر الانسان معلوم ومعلوم انه
ايضًا في هذه المدة القريبة والعمر القصير كم يمكنه ان
يدرك بتجربيه ومعلوم ايضًا ان لم يمكنه يحفظ بقلبه
والسيف والقلم حكما في جميع الاشيا ولولا السيف والقلم
لما قامت الدنيا واما الكتاب فلا يجوز انهم يعرفون اكثر من
حدود الكتابة ليصلح الخدمة الاكابر وقال الحكما
والملوك القدما ينبغي ان يكون الكاتب عالمًا بعشرة اشيا
الاول بعد الما وقربه تحت الارض ومعرفة استخراج
الافنا ومعرفة زيادة الليل والنهار ونقصانهما في الصيف والشتا

وقال عز من قايل ن والقلم وما يسطرون وقال
تعالى جل ذكره اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فجرى بما
هو كاين الى يوم القيمه يقول عبد الله بن عباس في تفسير هذه
الايه حكايه عن يوسف عليه السلم اجعلني
على خزاين الارض اني حفيظ عليم قال معناه ولني على كنوز
الارض فاني كاتب حاسب وقال ان القلم صانع الكلام قال بن المعتز
القلب معدن والعقل جوهر والقلم صانع والخط صناعه
وقال جالينوس الطبيب القلم طبيب الكلام وقال
بليناس الحكيم القلم طلسم كبير وقال الاسكندر الدنيا
تحت شيئين السيف والقلم والسيف تحت القلم والقلم ادب المتعلمين

ثم توجه بعد ذلك الى عملك واول ما ينبغي ان يعلم الكاتب رداية
القلم فان الانسان اذا كان يحسن الخط ويقدر ان يبري القلم
فان الخط يجي على كل حال يجي صالحا كما جاء في الحكايه
كان لشاهنشاه اثنى عشر من الوزراء وكان في جملتهم الصاحب
اسمعيل بن عباد فاجتمع الوزرا كلهم على نكبه واتفقوا على ان
الصاحب لا يقدر يبري قلمه فلما علم ذلك شاهنشاه جمعهم جملتهم
فقال لهم الصاحب الكافي اي ادب فيكم ليس لي مثله حتى تتحاشروا
وتتحدثوا عني بحضرة شاهنشاه فان ابي علمني الوزاره ولم يعلمني
النجاره وافل اداني برداية القلم وهل فيكم من يقدر ان يكتب
كتابا ناما بقلم مكسور الراس فعجزوا الجماعه عن ذلك فقال له
شاهنشاه اكتب انت فاخذ الصاحب قلما وكسر راسه وكتب به درجا

ومسير الشمس والقمر والنجوم ومعرفة الاجتماع والاستقبال
والحساب بالاصابع وحساب الهندسة والتقويم والاختيارات
وما يصلح للمزارعين ومعرفة الطب والادوية ومعرفة تربيع
الشمال وعلم الشعر والقوافي ومع هذا ينبغي ان يكون الكاتب
خفيف الروح طيب اللقاء عالما بمزايا القلم وتدبيره وقطه
ورفعه وحطه ومهما كان في قلبه اظهره بشباة قلمه وان
يحترس نفسه من طغيان قلمه وينبغي للكاتب ان يعرف اي حروف
يجوز مدها واي حروف ينبغي ان يكون مختمعا متصلا وليكتب
الخط مبينا ويعطي كل حرف حقه كما يحكى انه كان
لامير المومنين عمر رضي الله عنه عاملا فكتب كتابا الى عمرو العاص
بسين بسم الله فاستدعاه عمر وقال اظهر اولا سين بسم الله

أحرف يجب ان يمد وما كان اقل لا يجوز مده فانه يتوحش بذلك
الخط وان تكون صورة الحرف يشبه بعضها البعض ولا يقدر على
عمل ذلك الا حليم عاقل ومن تعود بذلك انا مله كان عبد الله
بن رافع كاتب علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال كنت اكتب كتابا
فقال لي امير المومنين يا عبد الله اطل دواتك وقلمك ووسع بين السطور
واجمع ما بين الحروف وكان عبد الله من جمله كاتبا محسنا فقال لغلمانه
لتكن اقلامكم بحريه فلتكن صفرا واقطعوا عقد الاقلام ليلا تتعقد
الامور ولا يجوز انفاذ كتاب بغير ختم فان كرم الكتاب ختمه
وقال عبد الله بن عباس في تفسير قوله انه القي الي كتاب
كريم اي مختوم وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يكتب كتابا
الى العجم وقال انهم لا يقرون بدون كتابا بغير ختم فختمه بخاتمه المبارك

تامًا فاقرّ الجماعه بفضله واعترفوا بادبه واجود الاقلام
ما كان مستقيمًا اصفر اللون رقيق الوسط والقلم المحرّف
في الجانب الايمن يصلح للخط العربي والفارسي والعبري واللسان
الدري يجب ان يكون محرّفًا من الجانب الايسر وخير الاقلام ما
وصفه يحيى بن جعفر البرمكي في كتابه كتبه الى محمد بن ليث
قلم لا غليظ ولا دقيق وسطه رقيق ويجب ان تكون السكين
التي يبرى بها الاقلام حادّة وان تكون برايه القلم على شكل
منقار الكركي محرّفًا من الجانب الايمن وينبغي ان يكون القط الذي
تقط عليه الاقلام في غايه الصلابه ويجب ان تكون الانفاس
فارسيه حقيقه الوزن والكاغد صقيلًا منشاوًا في غايه
الصقاله وان تجاد حل الانفاس كل حرف ازيد من ثلاثه

الكلام ما قل وجل ودال ولم يمل

الباب الرابع في سمو همم الملوك

قال امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجهد ان لا تكون ذي الهمه فاني ما رايت شيئا اسقط لقدر الانسان من دنو الهمه وقال عمرو بن العاص المرء حيث وضع نفسه يريد ان اعز نفسه علا امره وان اذلها ذل وهان قدره وتفسير معنى الهمه أن يرفع نفسه فان انفة القلب من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم فيعزونها ولا يرفع احد قدر ماجد حتى يكون هو الرافع لقدر نفسه واعز المرء نفسه ان لا يختلط بالارذل ولا يشرع في عمل ما لا يجوز لمثله ولا يقول ما يعاب به والهمه والانفه للملوك لان الله ركب فيهم هذه الخصله

وكان على فصه مكتوب ثلثه اسطر محمد رسول الله عليه السلم

خبر نبوي روي صخر بن عمر ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما كتب كتابه الى النجاشي رماه على التراب ثم انفذه

فلا جرم انه اسلم ولما كتب كتابا الى كسرى لم يلقه على التراب

فلا جرم انه لم يسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم تربوا كتبكم

فانه انجح لحوايجكم وقالوا تراب الكتاب فان التراب مبارك

واذا كتب الكتاب فليقرأه قبل طيه فان كان فيه خطأ تداركه

واصلحه وينبغي ان يجتهد الكاتب ان يكون الكلام قصيرا والمعنى

طويلا وان لا يكرر كلمة يكتبها وان يحترز من الالفاظ

الثقيلة الغثة ليكون كاتبها محمودا وفي باب الكتابة كلام كثير

ويقتنع منه بهذا القدر ليلا يطول الكلام فقد قيل خير

بحجرة العباس فسمعه يقول لغلامه يا غلام قد رأيت البقل
الفلاني فاتني بنصف منه فناداه المامون وقال من الآن قد
علمت ان للدراهم نصف اذهب فانت لا تصلح لولاية العهد وترتيب
الملك ولا يأتي منك صلاح ولا فلاح حكمة يقال ان في
وصية نامه ازدشير انه قال لولده اذا اردت ان تهب
لاحد من اولادك شيئا فاجهد ان لا يكون عطاؤك اقل من قيمة
دخل ولاية او قرية او قيمة قرية او رستاق ليستغني الشخص
الذي تهبه وتزول حاجته وليستغني اعقابه بل واولادهم
ما عاشوا فيحصل بذلك في حساب الاحياء لا في حساب الاموات
واجتهد انك لا ترغب في التجار بوجه من الوجوه فان ذلك يدل
على تداون همة الملك حكاية يقال انه كان للملك

فليتعلمها الوزراء والندماء كما جاء في الحكاية امر ابن ابي
الدوانيق لرجل بخمسمية درهم فقال احمد بن الخصيب لا يجوز
للملوك ان يعرف ما دون الالف من الاعداد وكان هرون
الرشيد يوما راكبا في موكبه فسقط فرش رجل من عسكر فقال
هرون لمعطي خمسمايه درهم فاشار اليه بحسبي بعينه وقال لهذا خطا فلما
نزلوا قال له هرون اي خطا بدا مني حين اشرت بعينك الي فقال
لا يجوز على لسان احد من الملوك اقل من الالف فقال الرشيد فان
اتفق امر لا يجوز ان يعطي فيه اكثر من خمسمايه درهم مثل هذا
كيف يقال له فقال قل ليعطى فرشا فيوصل اليه فرش على جاري الرسم
وتكون قد نزهت همتك عن ذكر الحقير ولهذا السبب خلع
المامون ولد العباس من ولاية عهده وذلك ان المامون اجتاز

يقال ان الأمير عمارة بن حمزة كان بعض الأيام جالسا في مجلس
الخليفة المنصور ابي الدوانيق فكان يقوم نظر في
المظالم فنهض رجل على قدميه وقال يا امير المومنين انا مظلوم
فقال من ظلمك فقال عمان بن حمزة اغتصب ضياعي وابتنى بلكي
وعقاري فامره المنصور ان يقوم من موضعه ويبتاوي خصمه
للمحاكمة فقال عمان بن حمزة يا امير المومنين ان كانت الضياع له فما
اعارضه وان كانت لي فقد وهبتها له وما لي حاجة في محاكمته
وما لي وضياع كابي الذي اكرمني به امير المومنين بضياع
فتعجب الاكابر الحاضرون من علو همته وشرف نفسه ومروءته
والهمة على شكل واحد وكل انسان له منها نصيب فواحد
بالشجاعة واخر بالسخاء واطعام الطعام واخر بالعلم واخر

هرمز ابن شابور وزيرش فكتب اليه كتابا يذكر فيه انه وصل من
جانب البحر تجار معهم اللولو والياقوت وجواهر نفيسة القيمة
وانى ابتعت منهم برسم الخزانه بمبلغ مايه الف دينار والآن فقد
حضر فلان التاجر وهو يطلب الجواهر برخ كثير فان رغب
الملك فليرسم بما يراه فكتب هرمز جوابه وقال مايه
الف ومايه الف مثلها وامثالها ليس لها في اعيننا خطر لنرغب فيها
واذا عملنا بخز التجاره فمن يعمل السلطنه فانظر ايها الجاهل النفيس
ولا تعد الى مثل هذا الكلام ولا تخلط في امو النادر هما
واحدا ولا داتقا من ارباح التجارات فان ذلك يسقط قيمه
الملك ويزري بحسن اسمه ويجون قبح قاعدته ورسمه
ويضرب بصيته في حال حياته وبعد وفاته حكايه

حكاية

كان لجعفر بن موسى الهادي جارية عواده تدعا
بدر الكبير ولم يكن في زماننا احسن منها وجها ولا
احذق بصناعة الغنا وضرب الاوتار وكانت غايه في
الكمال ونهاية في الجمال فسمع بخبرها محمد بن
زبيده الامين والتمس من جعفر ان يبيعها له فقال
له جعفر انت تعلم انه لا يجي من مثلي بيع الجواري
والمساومة على السراري ولولا انها من تبه داري
لا نفذتها اليك ولم ابخل بها عليك ثم انه بعد ذلك
بايام جا محمد بن زبيده الى داره فرتب له مجلس
الشراب وامر بدرا ان تغني له وتطربه فاخذ محمد
في الشرب والطرب ومال على جعفر بكثرة
الشرب حتى اسكر واخذ الجارية معه الى دار

بالعبادة والقناعة والزهادة وترك الدنيا وطلب العقبى
واخر بطلب الزيادة وما الهمة بالسخاء وبذل المال واشد النوال
ينبغي أن يكون كما جاء في الحكاية يقال ان يحيى ابن خالد
البرمكي خرج من دار الخلافة راكبا الى داره فمر على باب داره رجلا
فلما قرب منه يحيى نهض قائما وسلم عليه وقال له يا ابا علي انا محتاج
الى ما في يدك وقد جعلك الله وسيلتي اليك فامر يحيى ان يفرد
له موضعا في داره وان يحمل اليه كل يوم الف درهم وان يكون
طعامه من خاص طعامه فبقي على ذلك شهرا كاملا فلما انقضى الشهر
كان قد وصل اليه ثلثون الف درهم فاخذ الرجل الدراهم وانصرف
فقيل ليحيى فقال والله لو اقام عندي مدة عمره وطول دهره
لما منعته صلتي ولا قطعت عنه ضيافتي حكاية

كان

فممن ينبغي له ان يتوصل لتخليص من نحوسة حظه وضايقه
يده فقال بالملوك والاكابر وذوي الهمم العاليه
والنفوس الشريفه السامية كما قيل جاور بحرًا
او ملكًا

حكاية

قال سعيد بن سلم
اشتدت بي الحاله في زمن هرون الرشيد واجتمع
علي ديون اعجز بي قضاوها وعسر علي اداوها
فاحتشد بباب داري ارباب الديون وتزاحم
المطالبون ولا زمني الغرماء فضاقت حيلتي وزاد
فكري فقصدت عبد الله بن مالك الخزاعي
والتمست منه ان يمدني برايه ويرشدني الى
باب الفرج فقال عبد الله لا يقدر احد علي
خلاصك من محنتك وهمك وضايقتك وغمك
غير البر الملك فقلت ومن لقدر ان يصبر على

ولم يمد اليها يدا ثم رشم من الغد باسند عا جعفر
فلما حضر قدم بين يديه الشراب وامر الجارية
ان تغني من داخل الستار فسمع جعفر غنايها
فلم ينطق من شرف نفسه وهمته ولم يظهر تغيرا
في مجلسه ثم امر محمد الامين ان يملا ذلك
الزورق الذي ركب فيه جعفر بالدراهم فيقال
انه وضع في الزورق الفي بدرة وجملها عشرون
الف الف درهم حتى استغاث الملاحون وقالوا
ما يقدر الزورق يحمل شيا اكثر وامر بحمله
الى دار جعفر هكذي كانت همم الاكابر

مسئلة بعض الحكماء

من اسوي الناس حالا فقال من كان اعلاهم همة
واكثرهم علما واغزرهم فهما واضيقهم حالا فقيل له

لما عدت من عندنا مضيت الى الخليفه وعرفته ما قد افضت
بك الحال اليه فامرني ان احمل لك من بيت المال الف
الف درهم فقلت له هذه الدراهم يصير فيها الى عزماه
من اين يقيم وجوه نفقاته فامر بثمان مايه الف درهم
فصارت الجمله الف الف وثمان مايه الف درهم تصلح
بها احوالك **حكايه** يقال انه كان لانوشروان
نديم وكان في مجلس الشراب جام من ذهب مرصع بالجواهر
فسرق الجام ونظر اليه انوشروان فرآه وهو يخفيه
فجاء الشرابي وطلب الجام فلم يجده فنادى يا اهل المجلس
قد ضاع لنا جام من ذهب مرصع بالجواهر فلا يخرجن
احد حتى يرد الجام فقال انوشروان للشرابي
مكنهم من الخروج فان الذي سرق الجام لا يعيده
والذي رآه لا يغمز عليه وان كان السخاء وعلو الهمه

احتمال تكبرهم والصبر على تهمهم وتجسرهم فقال
يحتمل ذلك لصلحة احوالك فنهضت ومضيت الى
الفضل وجعفر ابني يحيى بن خالد وقصصت عليهما
قصتي وابديت لهما صفحتي فقالا اعانك الله واقام
لك بالكفاية فعدت الى عبد الله بن مالك
ضيق الصدر مقسم الفكر منكسر القلب
واعدت عليه ما قالاه فقال تجب عليك ان تكون
اليوم عندنا لننتظر ما يقدره الله تعالى فجلست
عنده ساعة فاذا بغلامي قد اقبل وقال ببابنا
بغال باحمالها ومعها رجل يقول انا وكيل الفضل
وجعفر فقال عبد الله ارجو ان يكون قد جاء الفرج
فقم وانظر ما الشان فنهضت واسرعت عدوا
فرايت ببابي رجلا ومعه رقعة فيها مكتوب انك

واولادي وصبياني واوصيائي وقرابتي فمضيت معه
فجعل منصور يودع اهله وارتفع في منزله الصراخ والبكا
والاستغاثة قال صالح فقلت له ربما كان لك فرج على
ايدي ابن اخيك فامض بنا اليهم قال فاتينا يحيى بن خالد
ومنصور بن زيد ويصرخ فعلم يحيى حاله وعلم ما نالهُ فاغتم
له واطرق الى الارض زمانًا ساكتًا ثم رفع راسه
واستدعى خازنه وقال كم في خزانتنا من الدراهم
فقال خمسمائة الف الف درهم فامره باحضارها
وانفذ قاصدًا الى الفضل ولده وقال قل له انه
قد عرض على البيع ضياع جليلة لا تخرب ابدًا فانفذ
لنا شيئًا من الدراهم فانفذ الي الف درهم وانفذ انسانًا
آخر الى جعفر وقال قل له قد اتفق لنا شغل
ونحتاج الى شيء من الدراهم فانفذ جعفر الي

كانت الراحه والخير لكن من يكفر الاحسان ويجحد
الامتنان ومن لا اصل له لا يقدر على ستر عوره

حكايه

يقال ان الرشيد استدعا صالحا
في التاريخ الذي تغير على البرامكه فقال يا صالح صر الى منصور
وقل له لنا عليك عشرون الف الف درهم وزيادان
في هذه الساعه وان لم يحصلها الي المغرب فخذ
راسه عن جسده وائتني به قال صالح فصرت الى منصور
وعرفته ما ذكره الرشيد من سياسته فقال اه هلكت
والله وحلف ان جميع ما يملكه لا تزيد قيمته عن
مايه الف درهم فمن اين يقدر على تحصيل عشرين
الف الف درهم قال صالح فقلت له دبر حيلة في امرك
فاني لا اقدر على ان اتمهل عليك ولا احابي فيما امرني به
فقال العفو يا صالح احملني الى بيتي لاودع اهلي

ومنيلاده وهو فما ابتعتني متمسكا بي ولكن خفت من ضرب النبال
قال صالح فجردت عليه وقلت له ليس على وجه الارض
خير من البرامكة ولا شر منك فانهم اشتروك وانقذوك
من الهلاك ومنوا عليك بالفكاك ولم تشكرهم
وتحمدهم وتفعل فعل الاحرار وقلت بالعيب ما قلت
ثم مضيت الى الرشيد وقصصت عليه ما جرى
فتعجب الرشيد من سخاوة يحيى ومروته وحساسة
منصور ودناته وامر ان ترد تلك الجوهرة الى يحيى وقال
شيء قد وهبناه لا نعود فيه وعاد صالح الى يحيى بن
خالد وذكر له قصة منصور وسوء فعله فقال يحيى اذا
اذا كان الانسان مقلا ضيق الصدر مشغول
الفكر بضايقة اليد فمهما قاله ويفعله فليس
ذلك من قلبه وجعل تطلب العذر لمنصور فبلي

الف درهم فقال يحيى قد صح لنا تسعة الف الف درهم
فقال له منصور يا مولاي تمسكت بذيلك وما اعرف
هذا المال الا من انعامك فتم لي بقية ديني فاطرق
يحيى وبكا وقال يا غلام ان امير المومنين كان قد
وهب جاريتنا دنانير جوهر عظيمة القيمة فامض اليها
وقل لها تنفذ لي تلك الجوهرة فمضى الغلام اليها
فاعطته الجوهرة وحملها اليه فقال يحيى يا صالح
انا ابتعت هذه لامير المومنين من التجار بمايتي الف
دينار ورمتها امير المومنين لدنانير العواد فاذا راها
عرفها وقد تم الان مال مصادرة منصور قال
صالح فحملت المال والجوهرة الى الرشيد فبينما
نحن في الطريق انا ومنصور سمعته يتمثل ببيتا
من الشعر فتبحث من ردايه وفساده وخبث اصله

الى عبد الله فحين وصل به الى باب داره سلم الكتاب
الى بعض حجابه فاخذ الحاجب الكتاب وسلمه الى عبد الله
ففضه وقرأه وتدبره وعلم انه مزور فحين دخل الرجل
وسلم عليه قال له عبد الله احتملت بعد الشقة وثقل
المشقة وجيت بكتاب مزور ولكن طب نفسا فانا لا
نخيب سعيك فقال الرجل اطال الله بقا الامير ان
كان قد ثقل عليه وصولي اليه فلا يحتج في منعي بحجة
فارض الله واسعة والرازق حي والكتاب الذي اوصلته
صحيح غير مزور فقال عبد الله انا اعتمد معك امرين
وبما اني اكتب كتابا الى وكيلي ببغداد وامره ان يسال
عن هذا الكتاب الذي اتيت به فان كان حقا اعطيتك
امارة بعض بلادي وان اثرت العطاء اعطيتك مايتي الف
درهم مع الفرس والسخت والخلعة وان كان كتابك مزورا

صالح وقال لا يعود الفلك الفلك الدايس يخرج
الى الوجود رجلا مثلك ولا اخرج قبلك فوا اسفا
كيف يتواري رجل له خلق مثلك تحت التراب

حكاية يقال انه كان بين يحيى بن خالد البرمكي
وبين عبد الله بن مالك الخزاعي عداوة في السر ما كانا يظهرانها وكان
سبب العداوة بينهما ان هرون الرشيد كان يحب
عبد الله الى ان عد عليه بحيث كان يحبي واولاده يقولون
ان عبد الله يسحر امير المومنين حتى مضى على ذلك
زمان والحقد في قلوبهم فولى الرشيد امارة
ارمينيه لعبد الله وسيره اليها ثم ان رجلا من اهل
العراق كان له ادب وذكاء وفطنة فضاق ما
بيده وفني ماله واختلف حاله فزور كتابا عن يحيى
بن خالد الى عبد الله بن مالك الى ارمينيه وسافر

من خسة الهمم فكلكم تعرفون قربة عبد الله ودنو
محله من امير المؤمنين وتعلمون مابيني وبينه من الغيظ
والآن قد سبب الله تعالى هذا الرجل وجعله متوسطا
في الصلح بيننا ووفقه لذلك وفيضه ليمحو حقد عشرين
سنة من قلوبنا ولتصلح بوساطته شؤوننا وقد وجب
علي ان اوفي لهذا الرجل بنا ميله واصدق ظنونه
واكتب كتابا الى عبد الله ليتوفر على اكرامه واعزازه
فلما سمع الدماء ذلك دعوا له بالخيرات وتعجبوا
من كرمه وشيمه ثم انه طلب الكاغد والدواه
وكتب الى عبد الله بخط يده وصل كتابك اطال
الله بقاك وفضضته وقرأته وسررت بسلامتك
وابتهجت باستقامتك وكان ظنك ان ذلك الرجل
الحر زورعني كذبا ولفق خطابا وليس الامر كذلك

امرت ان تضرب مائتي خشبة وان تحلق محاسنك ثم امر
عبد الله ان يحمل الى حجرته وان يجعل له فيها ما يحتاج اليه
وكتب كتابا الى وكيله ببغداد انه قد وصل الى رجل
ومعه كتاب من يحيى بن خالد وانا مسيء الظن به فيجب
ان تحقق هذه الحال لتعلم صدقه من كذبه فعرفني
الجواب فلما وصل كتاب عبد الله الى وكيله ركب الى
باب دار يحيى بن خالد فوجده مع ندمائه وخواصه
جالسا فسلم الكتاب اليه فقرأه يحيى بن خالد ثم قال
للوكيل عد الي من الغد لاكتب لك الجواب والتفت
الى ندمائه وقال ما جزى من يحمل عني كتابا ويزور
مني خطابا الى عدوي فقال كل واحد منهم شيئا وجعل
كل انسان يعدد نوعا من العقاب وجنسا من العذاب
فقال لهم يحيى لقد اخطأتم وهذا الذي ذكرتموه

مامون الى بغداد فلما وصل الى اهله قصد بابا يحيى بن
خالد وطلب الاذن فدخل الحاجب على يحيى وقال يا
مولاي ببابنا رجل ظاهر الحشمة جميل البزة حسن
الحال كثير الغلمان فاذن له في الدخول فدخل
اليه فقبل الارض بين يديه فقال له يحيى ما اعرفك
فقال له انا الرجل الذي كنت ميتا من جور الزمان
وغدر الحدثان فانشرتني واحييتني انا الذي حملت
الكتاب الذي ورد عنك الى عبد الله بن مالك فقال
له يحيى ما الذي فعل معك واي شيء اعطاك ووهب
لك فقال من بركتك وظلك وهمتك وفضلك
اعطاني ونولني واغناني وقد حملت جميع عطيته وهي
ببابك والامر اليك والحكم في يديك فقال
له يحيى صنيعك معي اكثر من صنيعي معك ولك علي

فان الكتاب انا كتبته وعلى يده انفذته وليس بمزور
عني وثقتي من كرمك وحسن شيمك ان تفي له لذلك الحر
الكريم بامله وتعرف له حرمة قصده وتوصله وان
تخصه منك بغامر الاحسان ووافر الامتنان ومهما
فعلته في حقه فانا المعتد به والشاكر عليه ثم
عنون الكتاب وختمه وسلمه الى الوكيل فانفذه
الوكيل الى عبد الله فحين قرأه ابتهج بما حواه واحضر
الرجل وقال اي الامرين الذين ذكرتهما تختار
فقال الرجل العطا احب الي فامر له عبد الله
بمايتي الف درهم وعشرة افراس عربية خمسة منها
بالمراكب المجلة وخمسة منها بالاجلال وعشرة بخوت
من الثياب وعشرة من المماليك ركاب الخيول وما
يليق بذلك من الجواهر المثمنة وسيره في صحبة

من شدة زمانه وضايقته وافلت من شرك محنته
وعاد ذا نعمة سنية ورتبة علية وحصل بجميل الذكر
وجزيل الاجر

حكايه

يقال انه تفاخر
عبدان عبد لبني هاشم وعبد لبني امية فكل واحد
منهما قال مولاي اكرم من مولاك فقال احدهم
لمضي الان ونجرب مضي عبد بني امية الى بعض
موالية وشكى من ضايقته ونالم من فاقته فاعطاه
عشرة الف درهم ومضى الاخر الى مواليه فاعطاه عشرة
الف درهم حتى طاف بعشرة منهم فاجتمع له مائة الف
درهم وقال للاخر امض انت الى بني هاشم وجربهم
وانظر الى كرمهم فاتى عبد بني هاشم الى الحسين
بن علي رضي الله عنهما وشكى حاله اليه وذكر فقره
وما افضاء اليه فاعطاه مائة الف درهم ومضى الى

المنة العظيمة واليد الجسيمة اذ بذلت العداوة التي
كانت بيني وبين ذلك الرجل المحتشم بالصداقة وانت
كنت في ذلك السبب فانا اهب لك مثل ما وهب
من المال ثم امر له بمثل ما اعطاه عبد الله وانما اوردنا
هذه الحكاية ليعلم ان الانسان اذا كانت همته عالية
لا يضع ابدا ما لم يضيع ذلك الرجل ولو كان خسيس
الطبع لالتجا الى عمل دني وتعلق بلئام الناس لكنه
لما كانت همته سامية تصور فاقدم وخاطر مع
رجل محتشم كريم الاخلاق طاهر الاعراق
فوصل بذلك الى مراده وانظر الى
الرجلين الكريمين المحتشمين الزعيمين والى سمو
همتهما كيف عاملاه وبما قابلاه ولم يريا في مروءتهما
عقوبته وعذابه وناك ببركتهما طلابه وتخلص

تخلط باموالنا فان كنت قد استغنيت عن المال فتصدق به

حكمة قال بعض الحكماء اجلال الاكابر من الخلال واحتقار الناس من لوم الاصل وقبح الخلال والهمة بغير الة خفة وانما الهمة مع الجد تجمل وتلطف وتحسن وتظرف لان الرجل اذا كان ذا همة وجد غير مساعد لم يكن له همة سوى الانحطاط لانه يجب ان تكون الهمة عالية والجد عاليا وقد قيل ايضا الكلام بالدرجة والعمل بالقدر وينبغي ان تكون الهمة الى بغداد والزاد الى فرغانة ولذا الخلال كان عبد العزيز بن مروان اميرا بمصر فركب يوما واجتاز بموضع واذا رجل ينادي ولدك ياعبد العزيز فسمع الامير نداه فامر له بعشرة الف درهم لينفقها على ذلك الولد الذي هو سميه ففشى الخبر بمدينة مصر وكل من

عبد الله بن جعفر وشكا اليه فاعطاه مايه الف درهم
ومضى الى عبد الله بن ربيعة فاعطاه ماية الف درهم فاجتمع
له من ثلثة نفر ثلثمايه الف درهم فمضى بالمال الى عبد
بني امية فقال له ان موالیك تعلموا الكرم من
موالي ولكن عد بنا لنخرجهم ثانية ونعيد المال
اليهم فمضى مولى بني امية اليهم وقال قد استغنيت
عن هذه الدراهم وقد سهل الله لي من مكان اخر فتوحا
شديدة فقري ولم يبق لي في هذا المال حاجه وقد
اعدته فاخذ كل واحد منهم درامه ثم ان مولى
بني هاشم حمل الدراهم الى ساداته وقال لهم قد
تيسر لي من مكان ما زالت به حاجتي وانفضت فانتي
وقد اعدت المال الذي اخذته منكم فاستعيدوه
فقالوا لا نحن لا ناخذ شيا قد وهبناه ولا نعود هباتنا

الشاعر ان كنت تقنع بالكفاية لم تكن بالدهر ارفه منك عيشا ع
او كنت فيما فوق ذلك طامعا لم تكفك الدنيا بما تحويه
ماذا يفيد علو همتك التي لا يستجيب لنيل ما تبغيه ه

الباب الخامس في ذم الحكمة

واما الحكمة فانها عطاء من الله جلت قدرته يؤتيها
من يشا وقال سقراط مثل من اتاه الله الحكمة وهو
يغتم للمال كمثل من يكون في صحة وسلامة فيبيعها
بالنعب والوصب فان ثمرة الحكمة الراحة والعلا
وثمرة المال النعب والبلا قال من انتفع كان
للملوك الهند كتب كثيرة بحيث كانت تحمل على
الفيله فامر واحكماهم ان يختصرها فاتفق العلما
في اختصارها فاختصروها على اربع كلمات اضدها
للملوك وهي العدل والثانية للرعية وهي الطاعه

ولد له في تلك السنه ولد سماه عبد العزيز ضده
كان الحاجب تاش الامير الحاجب الكبير بخراسان فاجتاز
يوما بصيارف بخارى ورجلا ينادي غلامه وكان اسم الغلام
تاش فامر بازاله الصيارف ومصادرتهم وقال انما اردتم
الاستخفاف باسمي فانظروا الآن بين الحر القرشي والمملوك
المشترى بالدرهم وفي هذا الباب كلام طويل
ان ذكرناه طال الكتاب وينبغي ان يعلم ان الهمة
وان توحرت فانها تصل الانسان يوما من الزمان
كما قال الشاعر
لو كنت في خدمة السلطان ذا طلب للزاد ما كنت من حاميه
سعيي لمجدٍ ولو لا ضد معرفتي اني شاد ركه ما كنت اطلبه
اما المحمود من الرجل ان لا يجاوز بهمته فوق قدرته
ليلا يعيش مغتما طول حياته ومدته كما قال

لمعادك حكمة سئل انوشروان بن قبهن لاي
شيء يمكن ان يجعل الصديق عدوا ولا يمكن ان يجعل
العدو صديقا فقال لان تخريب العامر اسهل من
من عمران الخراب وكسر الزجاج صحيحا اسهل من تصحيحه
اذا كان مكسورا وقال صحة الجسم خير من شرب
الادوية وترك الذنب خير من الاستغفار وكظم
الشهوة خير من كظم الحزن ومخالفة الهوى
النفساني بانكسار خير من دخول النار حكمة
كان رجلا من الحكماء المتقدمين يطوف الدنيا عدة
سنين وكان يعلم الناس هذه الكلمات الست
ومن ليس له علم فليس له غنى في الدنيا ولا
في الاخرة ومن ليس له صبر فليس له سلامة
في دينه ولا دنياه ومن كان جاهلا لم ينتفع بعلمه

والثالث للنفس وهي الامساك عن الاكل الى وقت
الجوع والرابعه للشباب وهي ان لا ينظر الى عن نفسه

حلمه قال بعض الحكما الناس اربعه رجل
يدري ويدري انه يدري فذاك عالم فاتبعوه ورجل
يدري ولا يدري انه يدري فذاك ناس فذكروه ورجل لا
يدري ويدري انه لا يدري فذاك مسترشد فارشدوه
ورجل لا يدري ولا يدري انه يدري فذاك جاهل فاحذروه

سئل بعض الحكما اي شي اقرب فقال الاجل فقيل
فاي شي ابعد فقال الامل وقال ابن قيس شيبان
لا يتم معها حيل اذا اقبل الامر فليس للادبار
فيه حيله واذا ادبر فليس للاقبال فيه حيله

وقال لقمن الحكيم لابنه شيبان اذا حفظتها
لا تبالي بما ضيعت بعدها دراهمك لعلها شك ودينك

له لاي شيء يتلف الناس نفوسهم لاجل المال فقال
لانهم يظنون ان المال خير الاشياء ولا يعلمون ان
ما يزاد المال لاجله خير من المال وقيل اي شيء يكون
اعز من الروح بحيث انه يعطى الناس فيه ارواحهم
ولا يبالون فقال ثلثه هي اعز من الروح الدين والحقد
والخلاص من الشدائد وسئل ايضا في اي شيء
يكون زينة العلم والكرم والشجاعة فقال
زينة العلم الصدق وزينة الكرم البشر
وزينة الشجاعة العفو عند المقدرة وقال
يونان الوزير اربعة اشياء من عظيم البلاء الدين
العيال مع قلة المال والجار السيئ الجوار والمرأة
التي لا تقيه لها ولا وقار • واتفق اهل الدنيا
على ان اعمال الدنيا جميعها خمسة وعشرون وجها

ومن لا تقوي له فما له عند الله كرامة ومن لا سخاء له
فما له عند الله نصيب ومن لا نصيحة له فما له عند الله
حجة **حلمه** سئل بزرجمهر اي عز يكون بالذل
متصلا فقال العز في خدمة السلطان والعز مع
الحرص والحزم مع الشفقة **حلمه** وسئل بزر
جمهر بماذا تؤدب البله فقال بان يؤمن وا
بكثرة الاشغال والاعمال وليستخدموا في
مشقات الاشغال حتى لا يجعل لهم الى الفضول
فراغا فقيل وبماذا يؤدب الاخسا فقال
باهانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم
فقيل وبماذا يؤدب الاحرار فقال بالتوفيق
في قضي حوائجهم **وسئل** ايضا من الكريم
فقال الذي يهب ولا يذكر انه وهب **وقيل**

والعقل التام **حكم** قال الحكيم خمسة اشياء
ضايعة السراج المضي في الشمس والمطر في السباخ
المالحة والامراة الحسناء عند الاعمى والطعام الطيب
بين يدي الشبعان وكلام الله تعالى في صدر الظالم
سئل الاسكندر لم تكرم معلمك فوق كرامة
ابيك فقال لان ابي سبب حياتي الفانية ومعلمي
سبب حياتي الباقية وقال اذا كانت بقسمة
الله تجري الامور فالاجتهاد محظور وتاركه مشكور
وقال اذا لم يمش معك الزمان كما تريد فامش
انت معه كما يريد فالانسان عبد الزمان والزمان
عدو الانسان وكل نفس تتنفسه الانسان
فبقدر ينقص من الحياة ويقرب من الممات **حكم**
سال قوم من الحكماء لبزرجمهر فقالوا عرفنا من

خمسة منها بالقضاء والقدر وهي طلب الزوجة
والولد والمال والملك والحياة وخمسة منها
بالكسب والاجتهاد وهي العلم والكتابة
والفروسية ودخول الجنة والنجاة من النار
وخمسة منها بالطبع وهي الوفاء والمداراة والتواضع
والسخاء والصدق وخمسة منها بالعادة وهي
المشي في الطريق والاكل والنوم وطيب الخلق
وعلو الهمة والتكبر والدناءة وقيل ثلثة من
الشدايد التي لا يجوز للعقلاء نسيانها وهي
فناء الدنيا وانقضاؤها وتقلب احوال الزمان
ومحن الدهور وقيل سنة تساوي الدنيا
الطعام السايغ والولد السليم الاعضاء والصاحب
الموافق والامير المشفق والكلام الصحيح النظام

الذكيه والنوم في المكان الساخن ٭ واما الاربعه
التي تضعفه ٭ فاكل اللحم الغليظ وكثرة الجماع وطول
المكث في الحمام ونوم العشايا ولبس الثوب الخشن ٭
واما الاربعه التي يصح بها الجسم ٭ فاكل الطعام في
وقته وحفظ مقادير الاشيا ومجانبة الاعمال
المشقه وترك الحزن على غير موجب ٭ واما الاربعه
اشيا التي تسر البدن دايما فسلوك الطريق الصعب
وركوب الفرس الحرون والمشي على التعب ومجانبة
العجوز ٭ واما الاربعه التي تحيي القلب فالعقل
النافع والاستاد العالم والشريك الامين
والزوجه الموافقه والصديق المساعد ٭ واما
الاربعه التي تميت القلب فبرد الزمهرير وحر
السموم والدخان الكريه ومخافة العدو

ابواب الحكمة ما ينفع ارواحنا واشباحنا لنجتهد
فيه وما يضرنا لنبتعد عنه والله يجازيك عن احسانك
فقال اعلموا وتيقنوا ان اربعة من الاشياء تزيد
في نور العين ويحد النظر واربعة تنقص نورها
واربعة اشياء تسمن الجسم وتخصبه واربعة
تضعفه ونهى له واربعة اشياء تحيي القلب واربعة
تميته اما الاربعة التي تزيد في نور العين فنهى
للخضرة والماء الجاري والشراب الصافي والنظر
الى وجوه الاحياء واما الاربعة التي تنقصه
فنهى اكل الطعام المالح وصب الماء على الراس
والنظر الدايم في عين الشمس ورؤية العدو
واما الاربعة التي تسمن الجسم وتخصبه نهى
الثوب الناعم وخلو البال من الاحزان والراحة

والرضا فقيل ما العشق فقال مرض الروح وموت في
حصن **وسبل** اي صديق اوثق واي صاحب
اشفق فقال الصديق الاصيل اوثق والصاحب
القديم اشفق وتدبير العاقل افضل **سئل**
جالينوس ما سبب النسيان فقال سبعة اشيا
تجلب النسيان استماع الكلام الحشن والجماعه
في خزانة العنق والبول في الرائد واكل الحوامض
والنظر في وجه الميت والنوم الكثير وطول
النظر الى الاماكن الخراب **وقال** ايضا
في كتاب الادويه ان النسيان يحدث من
سبعة اشيا البلغم وضحك القهقهه واكل الملح
واللحم السمين وكثرة الجماع والسهر مع التعب وشاير
البرودات والرطوبات فان اكلها يضر ويجلب

قال سقراط الحكيم خمسة اشيا
يهلك الانسان فيها نفسه خديعة الاصدقاء
والالتفات عن العلماء واحتقار الرجل نفسه
واجتمال من لا يسوى واتباع الهوى وخمسة
اشيا لا يشبع منها عين من نظر وانثى من ذكر
واذن من خبر ونار من حطب وعالم من علم
وسئل حكيم ما امر الاشيا في الدنيا وما
احلاها فقال امر الاشيا استماع الكلام
الخشن ممن لا قيمة له والدين الفادح وضايقه
اليد واجلى الاشيا الولد النجيب والكلام
الطيب واليسار وسئل حكيم ما الموت
وما النوم فقال النوم موت خفيف والموت
نوم ثقيل وسئل ما الغنا فقال القناعة

حكمة قال وهب بن منبه في التوراة مكتوب
اربع كلمات كل عالم لم يكن متورعا فهو كاللص وكل
رجل خلا من العقل فهو بهيمة على مثال واحد
قال بعض الحكما اصل الزعامة العطف واصل
الذنب العجلة واصل الذل البخل **قال الحكيم**
ينبغي ان لا يكون الانسان بقلبه خادما وبقالبه متقدما
وبعادته ابلها اي يجاوز عن الجيد والردي وينبغي
ان يستمع كلام الحكمة من غير حكيم فانه
قد يصيب الغرض من غير حكيم وممن لم يكن راميا
حكمة قال الاحنف بن قيس لا صديق
لملول ولا وفاء لكذوب ولا راحة لحسود ولا
مروة لدني ولا زعامة لسيئ الخلق **قال**
استشار رجل من خصم له الى الاسكندر فقال

الشيطان ۞ وقال ابو القاسم الحكيم تنشأ
ثلثة من ثلثة نفر من قليل الاخبار وطلب استماع
الاخبار وملتقي الاخبار ۞ وقال ثلثة اشياء لا
تجتمع مع ثلثة اكل الحلال مع اتباع الشهوات
والشفقة مع ارتكاب الغضب وصدق المقال
مع كثرة الكلام ۞ قال بن رجمهر ان شئت
ان تصير من جملة الابدال فحول اخلاقك الى
اخلاق الاطفال ۞ فقيل كيف ذلك فقال في
الاطفال خمس خصال لو كانت في الكبار لكانوا
ابدالا ۞ وهي انهم لا يغتمون لرزق واذا مرضوا
لم يشكوا من خالقهم تعالى وانهم ياكلون الطعام
مجتمعين واذا تخاصموا لم يتحاقدوا ويسارعوا الى
الصلح وانهم يخوفون فيخافون بادني تخويف وتدمع اعينهم

شيب لا يجد ما وجدوه المتقدمون قال لانكم فاتكم
خمسة اشياء المعلم الناصح والصاحب الموافق والجهد
الدايم والكسب الحلال والجد المساعد ، وجاء
في الخبر ان النبي عليه السلام قال ياعلي اقبل الي
بوجهك واخلي لي قلبك وسمعك كل ، وغظ
واجمع وهب ، وتشدد ، فقال على ما معنى هذه الكلمات
يا رسول الله فقال ياعلي كل الغضب ، وغظ عيب
اخيك ، وهب ظلم الظالم ، واجمع لذلك القلب
الضيق المظلم ، وتشدد في دين الاسلام قال
رجل لبعض الحكما اوصني فقال انظر قضاه
واطلب رضاه وتجنب عصاه قيل لبعضهم اي
شي اكثر بين الناس فقال كثرة التذبيب
ولبس قدن ومع الاستكثار لا تزول الحاجه

الاسكندر اتحب ان اسمع كلامك فيه قال نعم قال
بشرط ان اسمع كلامه فيك فخاف الرجل وامسك
فقال الاسكندر كفوا نفسكم عن الناس
لتامنوا من الناس السوء حلمه قال زرجمهر
العوامي في خمسه عافية الدين وعافية المال
وعافيه الجسم وعافية الاهل فاما عافية الدين ففي
ثلاثه اشيا انك لا تتابع الهوى وان تعمل بالامر
الشرع وان لا تحسد احدا وعافية المال في
ثلاثه انعام النظر وادا الامانة واخراج الحق
من المال وعافية الجسم في ثلاث قلة الاكل
والاقلال من الكلام والاقلال من النوم وعافية
الاهل في ثلاثه القناعه وحسن العشر وحفظ
طاعة الله تعالى مسئل حاتم الاصم لاي

لو اقتدى بك الناس جاز لك والثالث ان تعامل
الناس بما لو عاملوك به اخترته لنفسك والرابع
ان تكون حالتك للناس بحيث لو كانت عليك رضيت بها

حكم قال الحكيم ينبغي ان تنظر ثلاث اشيا
بعين اشيا وهي الفقر بعين التواضع لا بعين
التكبر وان تنظر الي الاغنياء بعين النصح
لا بعين الحسد وان تنظر الي النساء بعين الشفقة
لا بعين الشهوة **قال** وهب بن منبه قرات
في التوراة ان ام المعاصي ثلثة الكبر والحرص
والحسد وانها تنتج خمس اشيا كثرة الاكل
وكثرة النوم وراحة الجسم وحب الدنيا ومدح
الناس **وقال** من خلص من ثلاثة فما واه
الجنة وهي المنة والمؤونة والملامة اذا

والعند يحرص على كل شيء الا على الفقر فليس
يحرص عليه احد لان الخلق كلهم يطلبون الغنا
ولا يحرص احد على العلم لان الكل يطلبون السرور
ويحرصون على الفرح ولا يحرص احد على المنون
لانهم يحرصون على الحياة **قال** هلاك العبد
في شيئين المعصية والانفراد في الرأي وقال
بلى الخلق من ثلثة العلماء المضلين وقراء البلة
والعوام الحسدة **وقال** لا تطلب صحبة من طامع
ولا تطلب وفاء من خسيس **وقال** الحكيم
شيآن عزيزان في هذا الزمان الدين والفقه
وقال ان حفظت اربعة احوال كنت من
جملة الرجال احدها ان تكون اذا
علمه الناس رضيت والثاني علانيتك بحيث

القليل فقال ما الرزق قال اصابة الاشياء
الكثيرة بالآلة القليلة الحقيرة فقال ما الحمية
قال الوقوف على رأس من هو دونك فقال ما الشجاعة
قال الحملة في وجوه الاعداء والكفار والثبات
في موضع الفرار فقال ما العقل قال
صدق المقال وارضاء الرجال فقال ما العدل
فقال ترك المراد وصحة السيرة والاعتقاد فقال
ما الانصاف قال المساواة عند الدعاوي بين
الناس فقال ما الذل قال المرض من خلو اليد
والانكسار من قلة الرزق فقال ما الحرص
قال حدة الشهوة عند الرجاء فقال ما الامانة
قال قضي الواجب فقال ما الخيانة قال التراخي
مع القدرة فقال ما الفهم قال التفكر وادراك

احسن فلا يمن باحسانه وان يخفف مؤونته عن
الناس واذا زاي بي احد عيبا لم يلم به حلمه
يقال ان من القريه دخل على الحجاج يوما وكان من
اكابر اهل زمانه فطنة وعلما فسأله الحجاج
وقال له ما الكفر فقال البطر بالنعمه والاياس
من الرحمه فقال ما الرضا فقال القنوع بعطآ
الله والصبر على المكاره فقال ما الصبر قال
كظم الغيض والاحتمال لما لا يراد فقال
ما الحلم قال اظهار الرحمه عند المقدره
والرضا عند الغضب فقال ما الكرم قال
حفظ الصديق وقضآ الحقوق فقال ما القناعه
قال الصبر على الجوع والعرى والغنى عن الناس
فقال ما الغني قال استعظام الصغير واستكثار

والمنقطع عن اخوته اذا نالته شدة ومن امكنته فرصة
على اعدايه ثم فانه انتهازها ومن ابتلى بامر آمر سوء
ثم تذكر المرآة الصالحة قبلها والرجل الصالح يقدم
على ارتكاب الذنوب **حكمة** سئل برزجمهر هل يقلب المال قلوب العلماء فقال من قلب
المال قلبه ليس بعالم قال حكيم العتاب الظاهر
خير من الحسد الباطن وقال برزجمهر اصحاب
الغم والحزن في الدنيا ثلثة محب مفارق حبيبه
ووالد شفيق ضل عنه ولده وغني عاد فقيرا ٥
حكمة قال حكيم خمسة يكون المال اعز من
نفوسهم وارواحهم عليهم وهم المقاتل بالاجرة
وحفار الابار والاقناء وراكب البحر للتجار والحوي
الذي يتصيد الحيات بيده واكل السم بالمرا هنه

الاشياء على حقايقها **حلمه** ثمنية تجلب الذله
على اصحابها وهي جلوس الرجل على مايدة لم يدع اليها
ومن نام على صاحب البيت والطامع في الاحسان
من اعدايه والمصغي الى حديث اثنين لم يدخل
بينهما ومحتقر السلطان ومن جلس فوق من هيته
ومن تكلم عند من لا يستمع ومن صادق من ليس
باهل **حكمه** سئل بن زجمهر اي شئ
يقبح بالرجل ذكره وان كان صحيحا قال مدح
الرجل نفسه لانه لا يوجد نخيل ممدوحا ولا
ذو غضب مسرورا ولا غافل حريصا ولا تري
كن سمحا حاسدا ولا قنوطا غنيا ولا تجد للملوك
صديقا **حلمه** خمسه يفرحون بخمسه
ثم يندمون بعدها الكسلان اذا فاته الامور

اطلق يده بالعطآ اشرق وجهه بالضيآء وقال من
لم يحترز من ذنبه فقد تعلق به وقال الشباب
ضيع الجنون والشيب قرين التوقير والسكون
وقال تزود وطاهر بالزاد ولا تخف من الاضداد
وقال لقمن الحكيم وكنت اسير في طريق فرايت
رجلا عليه مسوح فقلت من انت ايها الرجل فقال
ادمي قلت ما اسمك قال حتى انظر بماذا اسمى
فقلت ما تصنع قال ترك الادي فقلت ما تاكل
ما يطعمني ويعطيني فقلت له من اين يعطيك
فقال من حيث يشا فقلت طوبى لك وقرة
عين فقال ومن الدري بمنعني عن هذه الطوبى
وقرة العين حلم قال الحكيم ثلثه
تذهب الغم عن القلب صحبة العالم وقضا الدين

حكمة

قال عمر بن معد الكلام اللين يلين
القلوب التي هي امس من الصخر والكلام الخشن يقسي
القلوب التي هي انعم من الحرير ٭ وقال الحكيم
الحزن مرض الروح كما ان الوجع مرض الجسم والفرح
غذا الروح كما الطعام غذاء الجسد ٭ وطلب حليم
من رجل يدينه دينارا فلم يفعل فقال له الحكيم
لم اكن منعك الا ان احمر وجهي مرة من الحياء
ولو اعطيتني لم يصفر وجهي مرة من مطالبتك بل
الف مرة ## حكمة وقال حكيم من لم يرجع
حكمته لم تسوي شيئا قيمته ٭ وقال من
ليس له لب ولا خطر فهو شجرة بلا ثمر ٭ وقال
من سل سيف الجور قتل به نفسه ٭ ومن لم
ينصف من نفسه لم يخلص من حسرته ٭ ومن

مقتول ولو لعذرين **قال الشاعر**

إذا ما كنت بالسكين كفا لقتل الناس فاذكر الجميلا

رأى عيسى قتيلا في طريق فعض على انامله طويلا ٥ ه

وقال لمن قتلت ترك حتى غدوت كما أرى ملقى قتيلا

وماذاك الذي ارداك ايضا تذوق القتل فلتطل العويلا

الباب السادس في شرف العقل وذم الجهل

اعلم ان الله جل ثناؤه خلق العقل على احسن صفة وقال

له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزتي

وجلالي ما خلقت بي في خلقي شيئا اجل منك بك

آخذ وبك اعطي وبك احاسب وبك اعاقب والدليل

على صحة هذا ان الله تعالى جعل في العباد شيئين

الامر والنهي وكلاهما موقوفان على العقل

كما جاء في محكم التنزيل قوله جل ذكره

ومشاهدة الحبيب وقال شيان يجلبان الحزن
الى القلب الطمع في جود البخلا والمزاح مع الوضعا
وقال تجنب اربعة اشيا وقد تخلصت من اربعة
اشيا تجنب الحسد لتخلص من الحزن ولا تجالس
جليس السو وقد تخلصت من الملامه ولا ترتكب
المعاصي وقد تخلصت من النار ولا تجمع المال
وقد تخلصت من عداوة الناس حلمه
قال الحكيم اربعة اعمال مذمومه تعملها الناس
فيجازون بها في الدنيا والاخرة احدها الغيبه
فقد قيل ان الغيبه فارس يلحق سريعا والثاني احتقار
العلما فمن احتقر عالما عاد حقيرا الثالث
كفران نعم الله تعالى الرابع قتل النفس بغير حق
وللاكابر وللحكما مثل قدير وهو قولهم كل قاتل

اذا كنت في النار فعليك بالعفو وان كنت في الجنة فعليك بالاحسان وان كنت بين الاثنين فعليك بالطف

في شدة اهلك نفسه واذا راي اعمال الخير لفت عنها وجهه
قال سعيد بن جبير ليس للانسان لباسا اشرف من
العقل ان انكسر صححه وان وقع اقامه وان ذل
اعزه وان سقط في هوة اصعده منها واستنقذه
وان افتقر اغناه واول شئ يحتاج اليه البليغ العلم
الممتزج بالعقل كما جاء في الحكايه حكايه
يقال انه ما كان في خلفاء بني العباس خليفة اعلم
من المامون في جميع العلوم وكان له كل اسبوع
يومان يجلس فيها لمناظرة الفقهاء وكان يجتمع
عنده الفقهاء والمناظرون والعلماء والمتكلمون
فدخل في بعض الايام الى مجلسه رجل غريب عليه
ثياب رثة فجلس في اواخر الناس وقعد من وراء
الفقهاء في مكان مجهول فلما ابتدوا في المسائل

فاتقوا الله يا اولي الالباب واولوا الالباب هم ذوو
العقول واشتقاق العقل من العقال والمعقل
المنيع القلعه علي راس الجبل ولا تصل اليها يد احد
لامتناعها وقوتها واحكامها

حكمه

سئل حكيم الفرس لم سمي العاقل عاقلا فقال لان
للعاقل اربع علامات يعرف بها وهي ان يجاوز عن
ذنب من ظلمه وان يتواضع لمن دونه وان يسابق الي
فعل الخير لمن هو اعلى منه وان يذكر ربه دايما
وان يتكلم عن العلم وان يعلم منفعة الكلام
في موضعه واذا وقع في شدة التجا الي الله تعالى وكذلك
الجاهل له علايم وهي ان يجور على الناس ويظلمهم
ويعسف بمن دونه وان يتكبر علي الزعماء والمتقدمين
وان يتكلم بغير علم وان سكت فعن خطا واذا وقع

وحضر الندما الملاح ودارت الراح فلما وصل الدور الى
ذلك الرجل وثب قايما على قدميه وقال ان اذن
لى امير المومنين تكلمت كلمة واحدة فقال قل ما
تشا فقال قد علم الراي العالي زاد الله علوا ان
هذا العبد كان اليوم في المجلس الشريف من مجاهيل
الناس ووضعاء الجلاس وان امير المومنين بقدره
يسير من العقل الذي ابداه جعله معروفا واعلا
درجته وبلغ به الغايه التي لم تسم اليها همته والان
يريد ان يفرق بينه وبين ذلك القدر اليسير من
العقل الذي اعزه بعد الذله وكثره بعد القله
وحاشا وكلا ان يجحد امير المومنين على هذا القدر
الذي معه من العقل والنباهه والفضل لان العبد
اذا شرب الشراب باعد عنه عقله وقرب منه جهله

وكان رسمهم انهم يديرون المسئلة على جميع اهل المجلس
فكل من عرف زيادة لطيفة او نكتة غريبة ذكرها
فدارت المسئلة الى ان وصلت ذلك الرجل الغريب فاجاب
باحسن جواب من الفقها جميعهم فاستحسنه المامون
وامر ان يرفع من ذلك المكان الى مكان اعلا منه فلما
وصلت المسئلة الثانية اليه اجاب بجواب احسن
من جوابه الاول فلما وصلت المسئلة الثالثة اليه
اجاب بجواب احسن واصوب من الجوابين الاولين
فامر المامون ان يجلس فوق با منه فلما انقضت المناظرة
احضروا الما وغسلوا ايديهم واحضروا الطعام فاكلوا
ثم نهض الفقها وخرجوا فقرب المامون ذلك
الشخص وناداه وطيب قلبه ووعده بالاحسان اليه
والانعام عليه ثم عبى مجلس الشراب ونضد

فلما رأى المامون ان رفع الى اعلا من الثانية

الى باب دار ابي الدوانيق المنصور وقال للحاجب اعلم
امير المؤمنين ان بالباب رجلا من اهل الشام
اسمه عاصم وهو يذكر انه كان في الزمان الماضي
بينه وبين امير المؤمنين مصاحبة مدة سنه اقل
او اكثر في التعليم والدرس وقد وصل الآن للسلام
ولتجديد العهد بالامام فلما بلغ الحاجب ذلك اذن له
فلما دخل وسلم تقبل قدومه ووصوله على ابي الدوانيق
لغشاشة منطقه وسوء ادبه فاجلسه وسأله وقال
له في اي حاجة قدمت فقال لرؤية امير المؤمنين
بوسيلة ملك الصحبة القديمة فامر له بالف درهم
فاخذها الرجل وانصرف ثم عاد بعد سنة
وكان للمنصور ولد وهو جالس في عزته فدخل
الرجل وسلم عليه ودعا له فقال له الخليفة

صواب الخلق

وسلب منه ادبه فعاد الي تلك الدرجة الحقير
كما كان اولا ذليلا ورجع في اعين الناس حقيرا مجهولا
فان راي لا يسلبه هذه الجوهر منة بفضله وكرمه
وسيادته وحسن شيمه فعقل متطولا وانعم متفضلا
فلما سمع المامون منه هذا الكلام مدحه وشكره
واجلسه في دسته ووقره وامر له بمايه الف درهم
وحمله علي فرس وثياب وتجمل وكان كل مجلس
يرفعه علي جماعة الفقها حتي صار ارفع منهم
درجة واعلا منزلة وانما اوردنا هذه الحكايه
لاجل نعت العقل لان العقل يوصل صاحبه الي
كل درجة عاليه ومرتبة سامية وان الجهل
يحط صاحبه عن درجته ويهبطه من علو مكانه

حكايه

يقال انه جاء بعض الايام رجل

امير المومنين لاكتب نسخة ذلك الدعاء واحفظه فقال
له المنصور لاتتعب في طلب ذلك الدعاء فانه غير مستجاب
وانني قد دعوت به منذ ثلاث سنين ليخلصني الله
منك فلم اخلص ولو كان مستجاب كنت قد تخلصت منك
فجاذ لك الرجل لما سمع ذلك الكلام وانما اوردنا
هذه الحكايه لان الانسان اذا كان عالما ولم يكن
له عقل سقط جاهه ومرتبته

حكمه

ويقال ان في ذلك العصر ايضا وصل رجل من مدينه
الرسول عليه السلام الي المنصور بحكم صداقه
كانت بينهما قديما فلما صار خليفة الزمان قدم
عليه ووفد اليه وكان الرجل عاقلا لبيبا ولم يكن
عالما فلما رآه قربه وازلفه واستدعاه وقرب
منزلته فقال ذلك الرجل يا امير المومنين انا احب

فيم قدمت فقال انا ذلك الرجل الذي كنت
اتعلم معك العلم بالشام وقد اتيت معزيا لك
بن زينك ومودعا حق عن يتك فامن له بخمس مايه
درهم وكان ابو الدوانيق سفله بخيلا ولم يكن
في بني العباس ابخل منه ولهذا لقب بابي الدوانيق
ثم عاد ذلك الرجل اليه بعد سنة اخرى فلم
يجد حجة يحتج بها في الدخول عليه الا انه دخل
في جملة الناس وسلم فقال له الخليفة في اي
سبب وصلت فقال انا ذلك الرجل الذي
كنت معك في التعليم بالشام وهابة الاخبار
واستماع الاحاديث وكنت قد كتبت معك دعا
الحاجه كل من دعا به في حاجة قضى الله
حاجته وقد ضاع ذلك الدعاء مني وقد اتيت

الرجل هذه الوصية فكان في كل سنة يمضي الى
سلامه مرتين وكان الخليفه يعطيه كل مره يسلم
عليه الف درهم وانما ذكرت لك هذه الحكايه
ان من كان له عقل وان لم يكن عالما فان عقله يكون
له كاملا ومن كان ذا علم وليس له عقل عاده
امور جميعها منعكسه منقلبه ومن كان تام
العقل والعلم كان في الدنيا نبيا او حكيما او اماما
فان جمال الانسان وعزه ومن تبينه وصلاح احواله
دنياه واخرته بالعقل وتمامه وتكامل صفاته
واقسامه

قال الشاعر

بالعقل ينال المراد البدر والعقل به الجاه وسابي القدر
والعقل به يغسل الوزر في العقل الناج مع نعاذ الامر
العقل اول الايمان ووسط الايمان واخر الايمان

لك شديد المحبة والولاء مخلص في الطاعة والدعاء غير
ابي لا اصلح لخدمة الملوك فكيف ينبغي لي ان ازورك
بحيث لا يظهر مني سوء ادب ولا اثقل على قلبك
فقال له المنصور اخر الزيارة واذا زرتني فاجعل
بين انقطاعك وزيارتك مدة اذا غبت فيها لم
انسك واذا حضرت لم املك وازدادت عندي
محبتك عما كانت عليه واذا دخلت فاجلس بعيدا
عني حتى يقربك الحاجب مني بالتدريج ولا تطل جلوسك
فتنسب الى سوء الادب ولا تسل حاجتك ليلا
تثقل على قلبي واذا احسنت اليك فاشكرني
في كل محفل تحله ومنزل تجيء اذا بلغني ذلك
سررت بشكرك وازددت في برك ولا تذكر
في المجلس ما جرى بيني وبينك في الزمن الماضي فقبل

من الملوك انما تخلينا بالعقل فكيف يمكننا
مخالفته فان العقل اقرب الناس الى الله تعالى
والعقل كالشمس في الدنيا وهو قلب الحسنات
والعقل حسن في كل احد وهو في الاكابر اولى واجمل
احسن والعقل في جسد الانسان كالرطوبة
في البشحم لان البشحم ما دامت رطبة طرية كان
الخلق من رايحتها ونشر ازهارها وطيب ثمارها
ونضارتها وطراوتها في سرور وغبطة وبهجة
وفرحة فاذا جفت رطوبتها وقلت نضارتها
فلا تصلح حينئذ لسوى القلع والاحراق او القطع
وكذلك الانسان ما دام عقله قويما وحسه
سليما فصحبته مباركة ومواصلته حسنة
نافعة فاذا زال عقله وغلب عليه جهله فحينئذ

العقل

وقال بعض القدماء ليس ان الانسان اذا وقع في امر
اجتهد في حسن خلاصه منه بل العقل ان يجتهد ان
لا يوقع نفسه في امر يحتاج الى الخلاص منه حكمة
قال بزرجمهر الملك لولده احفظ الرعيه ليحفظك
العقل واصرف افنك عن الرعيه ليصرف العقل
افنه عنك واعلم انك حكم بين الناس والعقل
حكم عليك فكما ينبغي ان تقبل الناس امرك
فكذلك ينبغي ان تقبل امر العقل حكمة
كتب يونان الوزير كتابا الى العادل انو
شروان وادي رسايل في باب العقل وما
يامر به العدل فشكر انو شروان وامر بان
يكتب اليه جوابا وقال له ايها الحكيم لقد
احسنت في تاديه رساله العقل لاننا والتي تقدمنا

للانسان منه ولا مند وحه له عنه فقال العقل فقيل
له ما قدر العقل فقال شئ لا يوجد في احد تاما كيف يعرف قدره
قال بعض الحكما جميع الاشيا مفتقر الى العقل
والعقل مفتقر الى التجربه ولا غنى اعز من العقل ولا
فقر اشد من الجهل وكل ما كان علمه اوفر كانت حاجته
الى العقل اكثر والمثل في هذا كزارع ضعيف
معه قطيع كثير يضرب للعالم الذي لا عقل له
وقالت العلما العقل امين وله جنود التمييز والحفظ
والفكر والفهم ومدد الروح بالعقل لان
به ثبات الجسم والروح سراج نوره العقل ثم ينبسط
في جميع الجسد والعاقل لا يغتم ابدا لانه لا يفعل
ما يوجب عليه الاغتمام ولا يهتم بامر لا يكون بمثله
الاهتمام حكمة سئل بن العباس العقل

لا يصلح للحياة ولا يستحق غير الوفاة ، وقال انو
شروان كيف لي يعني ان اخالف العقل ولا افعل ما
يأمره العاقل فانه ليس لملك ولا لرعيته خير من العقل
فان بضيائه يفرق بين الملح والقبيح والجيد والردي
والحق والباطل والصدق والكذب ، وقال برزجمهر الحكيم شيآن لا يمكن اجتماعهما في شخص كاملين
العقل والشجاعة حكمة قال لقمن الحكيم
مهما كان الرجل عالما فانه لا ينتفع بعلمه ما لم يكن العقل
لعلمه مصاحبا حكمة سآل انو شروان برزجمهر من يجب ان يكون اعقل الناس قال العدو اذا
عاداني فقال ولم قال لامن اساءته وكل شيء اذا
كثر هان الا العقل فانه كلما كان اكثر كان صاحبه
اعز حكمة وقيل لبرزجمهر اي شيء لا بد

صولة وجودها

سُئل

حكيم ما العقل فقال العقل سداد
وعقده بين ثلثه وعشرين سنًا وثلثه وعشرين سنًا
فلولا هذه العقد لاختلط الجيد بالردي اولًا هو عقدة
بين التوحيد والشرك، وبين الايمان والكفر، وبين
الحذر والفجور، وبين الاسلام والغفله، وبين اليقين
والشك، وبين العافيه والبلا، وبين الخل والكرم
وبين حسن الخلق والغضاضه، وبين التواضع والكبر
وبين الصداقه والعداوه، وبين المدح والذم، وبين
الطاعه والمعصيه، وبين ذكر الله والغفله، وبين
النصيحه والحسد، وبين السنه والبدعه، وبين الرحمه
والقساوه، وبين الحكمه والجهل، قال صاحب
الكتاب جميع محاسن الناس في العقل وسائر
العلوم والاعمال مرجعها الى العقل كما جاء في الحكايه

خير ام الادب، فقال العقل لان العقل موهبة
من الله تعالى والادب تكليف من العبد، وسئل
عبد الله بن المبارك العقل خير ام الادب، فقال
العقل، فقيل له ما العقل، فقال عقل تعلم العلم والعمل
بالعلم ان تعلم انه ينبغي ان تعمل والعقل انك اذا
علمت عملت، قال النبي عليه السلام ما قسم الله لعباد
خير من العقل ونوم العاقل خير من عبادة الجاهل والعاقل
المفطر خير من الجاهل الصايم وضحك العاقل خير
من بكاء الجاهل **حلمه** قال رجل لاقليدس
لا استريح او اتلف روحك، فقال انا لا استريح
حتى اخرج الحقد من قلبك، قال الحكيم ما
يفوح من الميت رايحة منتنة كذلك يفوح من
الجاهل نتونة الجهل فنفر به وجنبه وقاربه،

سئل

الباب السابع في نعت النساء

وذكر ما فيهن من خير وشر قال النبي عليه السلم
خير النساء وابركهن الحسناء الولود الحفيفة المهر
وقال عليه السلام عليكم بالمراة الحر فانها اطهر
وابرك ٥ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الجوا الى الله تعالى من شرار النساء واحذروا اختيارهن
وقال صاحب الحديث من اراد صلاح دينه وتدبيره
ولم يجد الامراة الحسناء ليلهوا بها فعليه بالمراة الصالحة
الدينه فذات الدين خير وابرك واذا جاءت
الدينه اتا المال لان المراة التي لا دين لها ما لها اصل
ولا معها بركة وبركة الديانه يوجد كل خير كما جاء
في الحكايه حكاية كان بمدينة مرو رجل
يقال له نوح بن مريم وكان رئيس مصر وقاضيها وكان

سواء الكتاب

حكاية

يروى ان الريح حملت كرسي سليمان
عليه السلام وجعلت تسير به فلاح لسليمان بلد فامر
الريح ان تخطه فنزل فراى على باب ذلك البلد مكتوبا
اجر اجتهاد يوم درهم والحسن والجمال في يوم اجره
مائة دينار وعلم ساعة واحدة لا يحصى قيمته وجميع
الاشياء منوطة بالعلم والعالم اشيرا لراى والتدبير
والراى مع العقل يومان ومن اعطاه الله تعالى العقل
فقد اتاه خيرا كبيرا

كما قال الشاعر

ان كنت من اصل جوهر منسوب او يوسف في الحسن فتى يعقوب
ما انت بفقد عقلك المحبوب في الناس سوى محتقر معيوب
لتعلم ايها الاخ كنه نفاسة العقل وعلو قيمته فيجب
عليك ايها العاقل الحمد والشكر لواهب العقل وهو
الباري جلت عظمته

قال لابي لا اعلم الحامض من الحلو فقال سيده سبحان
الله لك شهرين مقيم بالكرم ولا تعرف الحامض من الحلو
فقال وحقك ايها السيد اني ما ذقته ولا اعلم حامضا
هو ام حلو فقال له سيده لم لا تاكل منه فقال لانك
امرتني بحفظه ولم تامرني باكله فما كنت اخونك فتعجب
منه القاضي وقال حفظ الله عليك امانتك وعلم
القاضي ان الغلام غزير العقل فقال له القاضي
ايها الغلام قد وقع لي فيك رغبة وينبغي ان تفعل
ما امرك به فقال انا طايع لله ولك فقال القاضي
اعلم ان لي بنتا جميلة وقد خطبها كثير من الاكابر
والمتقدمين ولا اعلم لمن ازوجها فاشر علي بما ترى
فقال الغلام ان الكفار بالجاهلية كانوا يريدون
الاصل والنسب والبيت والحسب واليهود والنصارى

له نعمة كثيرة وحال موفورة وكانت له بنت ذات
حسن وجمال وبهاء وكمال فخطبها منه جماعة من
اكابر الرؤساء وذوي النعمة والثراء فلم ينعم بها
لاحد منهم وتحير في امرها ولم يعلم لايهم يزوجها
وقال ان زوجتها لفلان استخطت فلانا وكان له
غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر كثير
الاشجار والفاكهة والثمار فقال للغلام اريدك
تمضي وتحفظ لي الكرم فمضى الغلام واقام في الكرم
شهرين فجاء سيده بعض الايام الى الكرم وقال
له يا مبارك ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا
حامضا فقال سيده اعطيني غير هذا فناوله
عنقودا حامضا ايضا فقال له سيده ما السبب
انك لا تناولني من هذا الكرم الكبير الا الحامض

امضى واعلم الصبيه واعيد عليك جوابها فجاءت الام
الى الصبيه فاذنت رسالة ابيها فقالت الصبيه مهما
امرتماني به فعلته ولا اخرج من حكم الله وحكمكما
ولا اعقكما بالمخالفه لامرهما فزوج القاضي ابنته
بمبارك واعطاهما مالا عظيما فاولدها مبارك
ولدا اسماه عبد الله وهو معروف في جميع العالم عبد
الله بن المبارك صاحب الزهد والعلم وروايات
الحديث وما دامت الدنيا فالحديث عنه يروي
النعم ايها الاخ اذا تزوجت فاطلب ذات
الدين ولا تطلب ذات الصيت والمال فان
المال يعود وبالا ولا تطيعك المراة فاذا اردت
ان تطلب زوجة فلا تخطبها لبلوغ الشهوة بل
اطلبها بنية انها دينه وصاحبة لتكون لي

يقولون في المثل المبني زهده
اذا شئت ان تلقى الخاسر كلها
فتفرد من زهد واجمع الحاسر

الى حسدت فزاد الله في حسدي لا عاش مرعاش يوما غير محسودي
فالحمد ماذاد الامر فضايله بالعلم والحلم والافضال والجودي

يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله عليه السلم كانوا يطلبون الدين والنقي وفي زماننا هذا فالناس يطلبون المال فاختر الان من هذه الاشيا الاربعه ما تريد فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والنقي واريد ان ازوجك بابنتي لاني قد وجدت فيك الصلاح والديانه وجربت منك النقي والامانه فقال الغلام ايها السيد انا عبد رقيق هندي اسود ابتغتني بمالك كيف تزوجني بابنتك وترضاني فقال له القاضي قم بنا الى البيت لندبر هذا الامر فلما صار في منزله قال القاضي لزوجته اعلمي ان هذا الغلام الهندي دين نقي وقد رغبت في صلاحه واريد ازوجه بابنتي فما تقولين فقالت الامر لك ولكن حتى

كما انا ان نال الغنى لم يجب فالفقر ينقع بالسلام كما انا
لا اعرف الا قوله عليه السلام لعلك تجوع ساكنا من بدا ثم فلا ضيع ارايت ان

صحبت الرجال وحربتها وكل سبيل الى شهوته وعاسر فنا كبسا يدارك الزمان على فتنته
يجاري الصديق ناحتا نه ويتبع العدو الى مهلته
ويلين الى الدهر انوبه ويرفق مع الفرد في وحدته

شيئا لعل يرق قلبها فلما جلس على المنبر ذكر
من هذا الباب ما تسلت به الصبية عن امها فلما
عادت قالت يا ابت قد تبت ولا اعود اسخط الله
سبحانه وتعالى ذكره ولكن لي اليك حاجة قال وما
حاجتك قالت ان تقول لي دايما ان ابناء الدنيا
يخطبونك وارباب الاموال يطلبونك فناشدتك
الله لا تزوجني غير عبد الله بن المبارك فانا ان
كان لنا دنيا فله دين فزوجها له على خير الله
وحمل معها اليه جهازا كبيرا ومالا كثيرا وانفذ
برسم عبد الله عشرة افراس ليجاهد عليها في سبيل
الله تعالى فراى عبد الله في منامه في بعض الليالي
قايلا يقول له انت طلقت لاجلنا امراة عجوزا
فقد اعطيناك فقد اعطيناك صبية بكرا

وحكي ان حصنا حصينا لتنعم سلم المدا عنها فكثر ضلالها
واحتاج عند الشدايد كلها تنافست البوم كوكبها وكوكبها
اذا كثرت الاقوال واختلفت فلم يك كفوا لاعليا ولا هلا

اذا حققت مرحلة وادادا فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطلع كل يوم ولا تكن في زيارته هلالا

خذ زكَ وطاعتك وتكون لك ستراً من النار

حكاية

نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة اضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به وما كان يملك سوى فرس كان يحج عليه سنة ويغزو عليه سنة فذبح ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي الاضياف فقالت له زوجته ما كنت تملك من الدنيا سوى هذا الفرس فلم نجته فدخل سريعاً الى بيته واخرج من متاع البيت بقدر ثمنها وطلقها في ساعته ووقته وقال امرأة تبغض الاضياف لا تصلح لي فاتاه بعد ذلك بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفت امها وهي كل يوم تمزق ثوباً من الثياب حزناً وغماً واليوم تريد تقصد مجلسك فقل في تسليها

لا تزهد في شخص بكل شهر يخرج عرقا ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في السنة مرة يزيد في نظر العين
ولا انت لي يوم القيامة مرتشم ولا انت لي يوم القيامة مرتشم
اذا كنت كما اقول فذاك حاجتي وبلغت ارضا ما لي بقربك حاجة

على الباب عبدام عبيدك واقف بجودك معمور بنعماك معترف
أيدخل كالاقيال لازلت مقبلاً مدا الدهر ام مثل الحوادث يصرف

الاختيار اليك فقال الرجل قد رايت ان اختار الفقر
في الشبيبة فانني اذا كنت شابا فقيرا احتملت الفقر
وصبرت عليه واذا كنت كبيرا غنيا كان لي ما اتقوت
به واشتغل بعبادة ربي وطاعته فقالت المراه
ايها الرجل اذا كنت في الشبوبيه في فقر وضنك
لم تقدر على طاعة ربنا تعالى ولم تصل ايدينا الى
فعل الخيرات واعطا الصدقات فيجب ان تختار
الغنا في زمن الشباب ليكون لنا شبابا وغنى
وطاعه فنقدر حينيذ على طاعته وعبادته
باجسامنا واموالنا فقال الرجل نعم ما رايته
وكذلك نفعل فنزل الوحي الى النبي وقال قل
لذلك الرجل اذ قد اثرت طاعتنا واستفرغت
جهدك في عبادتنا وانفقت نبيك وبنيه زوجتك

اصبر على مرارة الزمان فانه سيكون عن قريب لها حلاوة ما ذاك كالمزن ربما رفع الناقع فاذا هطل ادر كل الارض الذي
لا تمضين على السعادة وصلها وصبرها وعند السود المرح

اذا ضيقت امرا ضيقا وان هونت ما قد ضاق هانا
ولا تجزع لامر ضاق باسا فكم صعب تشدد ثم هانا

وان كنت ذبحت فرسا واحدا لاضيافك فقد
اعطيناك عشرة افراس عوضه لتعلم ان الحسنة
عندنا بعشرة حسنات ولا نضيع اجر المحسنين
وما عاملنا احدا فخسر ولا يخسر كما جاء في الحكايه

حكايه روي ابو سعيد انه كان في زمن
بني اسرايل رجل صالح وله زوجة دينه تقيه ذات
راي وحزم فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان قل لذلك العبد الصالح والمرء الصالحه ان
يقضي نصف عمره بالفقر ونصفه بالغنى فان
اختار ان يكون غناه في شبيبته اغنيناه وان اختار
غناه في شيوخيته قدرنا له ذلك ورزقناه فلما
علم الرجل ذلك اخبر به زوجته وقال هذا جاءني
من قبل الله وقص عليها ما سمعه وقال ما ترين فقالت

ويلعبنا

يا كتابي اذا قرأك حبيبي قبل الارض ثم بوس الترابا
واسئلوا الخط كيف اصبح جسمي وارحموا حالتي وردوا الجوابا

تلك الاعمال التي تعادل هذه فقال اذا ادت المرأة
فريضة ربها وطاعة بعلها وحركت المغزل كانها تسبح
وما دام المغزل في يدها كانت كانها تصلي في
جماعة واذا طحنت القدر لاجل اطفالها تساقطت
ذنوبها وغزل المرأة بمغزلها مثل غمامة القناطر
والربط ومن صوت مغزلها تفخر حيطان بيتها
وثلثة اصوات تبلغ الى تحت العرش احدها اصوات
فيئ العزاة المجاهدين في سبيل الله والثاني صرير
اقلام العلما والثالث اصوات مغازل المصونات
من النساء ❊ قال الاحنف بن قيس اذا اردتم
ان تحكم النسآء فعاشروهن بحسن الاخلاق
وجامعوهن بافتح الجامعة ❊ وقال امير المومنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تحدثوا النسآء

السيد رجل
عكس
والليل الحكم
للمروح
عكس

على فعل الخيرات فقد قضيت وقد رجت ان تقضي
جميع عمرك في العيش واليسار فكن انت وزوجتك
على طاعتي ومهما رزقتما فتصدقا به على رسمي ليكون
لكما حظ الدنيا وحظ الاخرة قال صاحب الحديث
وانما اوردنا هذه الحكاية ليعلم ان من كانت له
قرينة صالحة كانت جميع احواله دنياه واخرته في
غاية الصلاح ❧ قال ابن عباس دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت ام سلمة فرآها قد صلت
الصبح وهي تسبح فقال لها يا ام سلمة لم لا تصلين في جماعة
ولم لا تصلين صلاة الجمعة ولم لا تحجين وتجاهدين في
سبيل الله وتختمين القرآن فقالت يا رسول الله
هذه اعمال الرجال فقال عليه السلم وللنساء
ايضا ما يعادل هذه الاعمال كلها فقالت وما

كتب اليكم والدمع يجري ... على الخدين سطرا بعد سطري
وفي كبدي من الاشواق نار ... تزيد توقدا من غير حصري
ولو اني قدرت على جناح ... لطوف اليكم من ضيق صدري

سطري ١٥٦

تفترض السم من حية ٭ سئلت امرأة عاقلة ما ادب النساء فقالت وما عيوب الرجال فقيل البخل والجبن فقالت هذا من صفات النساء ٭ تزوج بعض الحكماء امرأة نصرانية فقيل له لم لا تتزوج بامرأة تامة القامة فقال المرأة شر فكلما قصر الشر كان اصلح ٭ هـ

حكمة وقال بعض البلغاء النساء والزوجات على اربعة انواع امرأة كلها للرجل وامرأة نصفها للرجل وامرأة ثلثها للرجل وامرأة هي عدوة الرجل تفسيره اما المرأة التي كلها للرجل فهي البكر والتي نصفها للرجل فهي الرائح والتي ثلثها للرجل فهي التي قدمات زوجها الاول ولها منه ولد وقلبها معه فاعلم اذا ان خيرهن البكر يقال ان حوى عليها الصلاة والسلام لما عصت ربها في الجنة

يقبل الارض عبدٌ زاد الالم و من البعاد ونار الشوق تضرمه
قد احرقت بفوادي حر لهبها حتى ضنى جسدي والدمع منسجم
ان كان جسمي بعيداً عن موطنكم فالله يعلم ان القلب عندكم

لحديث العشق فتفسدوا قلوبهم فالنساء كلهم كذلك
ملقي في بريه قفر اماله حافظ غير الله سبحانه وتعالى
وقال المغيره قضيت زماني مع النساء بثلثه اشياء
في زمن شبابي بالجماع وفي زمن كهولتي بالمزاح والحديث
وحسن الخلق وفي زمن شيخوختي بكثر المال وسعه النفقه
واما الاستكثار بالجواري فغير محمود الا ما قدرت
على اداء حقوقهن ❧ روي سليمان انه سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خير النساء فقال من تطيع
زوجها فيما يامر ❧ فقيل ومن شرهن قال التي تخالف
بعلها ولا تطلب رضاه

حكمه

دخل حليم على معلم يعلم البنات الخط فقال ما معلم
البنات الشر للشر يقال انه كانت امرأتان في
مشورة فاجتازبهما حليم فقال انظروا الى حية

ذكر سير النساء وعاداتهن

اعلم ان جملة النساء على عشرة اصناف وصفة كل
واحدة منهن تشبه صفة بعض الحيوان فالواحدة
كالخنزير والثانية كالقرد والثالثة كالكلب
والرابعة كالحية والخامسة كالبغلة والسادسة
كالعقرب والسابعة كالفارة والثامنة كالطاير
والتاسعة كالثعلب والعاشرة كالغنمة تفسير
اما التي عادتها كعادة الخنزير فانها التي لا تحضر عن
الاكل وحشو البطن والكسل لا تبالي اين
مضت ولا تهتم بالدين والصلاة والصوم ولا
تفكر في الممات والوعد والوعيد والتراب
والعقاب والامر والنهي بل تكون غافلة عن
رضي الله تعالى وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد

شربنا بكاس الفقر يومًا والغنى ومامنهما الا شفانا بها الدهر
فما ردنا بغيًا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر

عاقب الله النساء بثمانية عشر عقوبة بالحيض والولادة
وفراق امها وابيها وحصولها مع اجنبي بترزوجها والنفاس
والتلطخ به وانها لا تملك امر نفسها ونقصان ميراثها
والطلاق وكونه في غيرها وما حل للرجل ان يتزوج
باربع وما لها ان تخرج من بيتها وحدها الا مع ذي
محرم وان الرجال يصلون الجمعة والعيد والجنازة
ويجاهدون وما للنساء ذلك فانه لا يصلح ان يكون
فيهن امارة ولا ولاية ولا قضاء ولا علم فان الثواب
الف قسم للنساء منه قسم واحد وان النساء الفواجر
يعذبن بنصف عذاب الامة يوم القيامة وان المرأة
تعتد لموت زوجها اربعة اشهر وعشرا وانها اذا
طلقها زوجها اعتدت بثلثة اوثلث حيضات فهذه
عقوبة النساء التي ذكرناها

ان السعادة امر تنفرد به كل اهل الدنيا والسعادة الاخروية
بحسب ما يحصل لكل واحد منهم في الدنيا
فان السعادة الاخروية لا تقادر
ولا تشارك السعادة الدنيوية بشيء

فان الخير المطلق هو العلم والادب
ليس المتعلم الذي ذهبان والده بل المتعلم العلم والادب

في وجهه وشتمته ونقصت بحسبه ونسبه
واخرجته من بيته وعيرته بالفقر ولا سكت
يومها اجمع البنه واما التي عادتها كعادة البغلة فهي
التي تكون حرونه كالبغلة اذا وقفت على الجسر كلما
ضربت لا تبرح وتكون لجوجه منفرده برايها معجبة
بنفسها واما التي هي كالعقرب فهي التي تدور
في بيوت الجيران بالنميمه والغمز والتسمع لاحاديثهم
لتنم بها وتوقع بينهم العداوه والخصومه والفتن
مثل العقرب ولا تخاف ان تكون مثل الذي قال
في حقهم النبي صلى الله عليه وسلم المفتنات لا يدخلن
الجنه واما التي عاداتها كعادة الغان فهي المرأه
الشرافه التي تحمل كيس زوجها وتسرق منه وتخبأه
في بيوتها وتسرق من حنطته واشعاره وتعطيه

وتاديبهم وتعليمهم القرآن والعلم وتلبس الثياب
القذرة وتظهر منها الرائحة الكريهة ❧ واما التي
عادتها كعادة المرأة في ان تكون همتها في لبس
الثياب الملونة من الاصفر والاحمر والاخضر ولبس
اللؤلؤ والجوهر والتحلي بالفضة والذهب وتفتخر على
اترابها وتعظم منزلتها عند زوجها وربما كان حالها
بناء في ذلك ❧ واما التي عادتها كعادات الكلب
فهي التي اذا كلمها زوجها وثبت في وجهه وصاحت
عليه وخاصمته وهرت عليه كالكلب ومتى ابصرت
لبيت زوجها ملآن من الذهب والفضة وبيته محشوا
بالخير والنعمة اكرمته وتقربت اليه وقالت له زوجي
لك الفداء ولا لقاك مكروها ولا رزئ وانا اموت
فداك ومتى كان حاله بخلاف ذلك وثبت كالكلب

وقرابتها واولادها المطيعة لربها تعالى واعلم ان دنياه
المرأة ستر رها نعمة من نعم الله تعالى على عبده فيجب
ان يقدر على المرأة العفيفة طامع كما جاء في الحكاية

حكاية يقال انه اراد رجل فاسق ان يكايد
امرأة عفيفة بالحرام فقال لها انهضي واغلقي الابواب
التي للدار جميعها واحكمي اغلاقها فمضت المرأة
ثم عادت فقالت قد غلقت ثمانين الابواب واوثقت
اغلاقهن سوى باب واحد فقال اي الابواب ذلك
الباب قالت الابواب التي بيننا وبين الخلق غلقتها وقد
بقي الباب الذي بينك وبين الخالق جل عظمته
ما قدرت عليه ولا استطعت ان اغلقه وهو بحاله
مفتوح فوقع في نفس الرجل من هذا الكلام
الهيبة فاخلص لله التوبة واقلع عن ذنبه وعاد الى الطاعة

للغزالات والملاقات ❧ واما التي عادتها لعادة
الطير فهي التي تدور طول النهار ولا تستريح
من دورانها وتقول لزوجها اين تمضي ولا شك
انك ما تريدني وانت تحب غيري ولست معي
مستقيما ولا علي مشفقا ❧ فاما المرآة التي عادتها
كعادة الثعلب فانها التي تخرج زوجها من بيتها
ومتى رأته في البيت اكلته ونامت وتعللت واذا
دخل زوجها فتحت عليه باب الحصومة وابتدأته
بالنفار وتقول له نزكتني في البيت وحيدة
مريضة ❧ واما التي عادتها لعادة الغنم فهي
المباركة الرحيمة كالغنم التي كل شيء منها
فيه منفعة وكذلك المرآة الصالحة الكثيرة
النفع المشفقة على زوجها وجماعة بيتها وجيرانها

فمن يقوم فيأتي بوصاله ... ويضم شملينا معاد شامل
واكون من اهل الخطا ياخده ... ناري وصدغاه على سلاسل

رضي الله عنها وارضاها تطحن كثيرا بالجاروشة
حتى ادمت انامله فشكت ذلك في بعض الايام الى
امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال
علي قولي لابيك يبتاع لك خادما فاتت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني مقصرة الى الخادمة
تعينني في اشغالي وتحمل عني بعض اثقالي فقال
عليه السلام الا ادلك يا فاطمة ما هو خير لك من
كل خادم وخادمة واعني من سبع سموات
وسبع ارضين فقالت علمني يا رسول الله فقال
لها اذا اردت النوم فقولي قبل منامك ثلثة
وثلثين مرات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر وفي الاخبار انهم لم يكن لهم في البيت الا
شنار كانوا اذا عطوه رؤوسهم انكشفت ارجلهم

كيف احتالي ومن لي بمواه ... يحجب عن ناظري ودمعي الجين يشكوب بلهب ناره وجدي
يا اما اطيب العشق لولا فيه تعذيب ... خدود روحي وما في مهجتي كم
يا من حكى يوسف في حسن طلعته ... وليس يرضى بثمن دون يعقوب
هذا الفراق علينا كان مشتركون ... ولكن الله وحده اعلم بالسبب

لو كنت امدح غيره لعنيته فالمدح موقوف على ارباه
مثل المصلي ليس الا ربه ينوي وان اومى الى محرابه

حكاية مثلها

يقال انه كان رجل علوي يسمر فند بعض الايام قايما
على باب داره فاجتاز عليه امراة ذات حسن
وجمال وكان الدرب خاليا فقبض العلوي على زند
المراة وجذبها الى داخل الدار وهم ان يفسد معها فقالت
له المراة اسالك مسالة فاجبني عنها وافعل ما بدا لك
فقال اذكري ما بدا لك فقالت اذا انت وطيتني حراما
وحبلت منك وولدت ولدا هل يكون ذلك الولد
علويا او خنثا عاميا فقال انه يكون علويا فقالت
لا شك انك انت ايضا من خنوث العلويين ولو لم تكن
خنثا لم تفعل مثل ذلك فخجل العلوي في الحال ورفع يده
عنها ونذر على نفسه نذرا انه لا يعود ينظر الى امراة
محرمة

حكاية

كانت فاطمة الزهرا

يحفظ سرّ زوجها في غيبته وحضوره وقال صاحب
الكتاب واجب على الرجال الاحرار ان يودوا حق
النساء المعورات وان يحتفظوا بهن من وجه الترحم
والاحسان والمدارة ومن اجب ان يكون مشفقا على
زوجته محتنا عليها رحيما لها فليذكر عشرة اشياء
من احوالها لينصفها بها واولها ان المرأة لا تقدر
ان تطلقه وهو قادر على طلاقها متى شاء وانها ما
دامت في حبالك فانها لا تقدر على زوج سواك
وانت تقدر على الزواج وانها لا يجوز لها ان
تخرج من البيت الا باذنك وانت يجوز لك وانها لا
يمكنها ان تغزي وانت يمكنك وانها تخافك
وانت لا تخافها وانها تقنع منك بطلاقه وجهك
في وجهها وبالكلام اللين وانت لا ترضى بجميع

لابن سنا الملك

لا تعتبون سوى الصبا بتحية ... من ارضكم فلها علي جميل
خاضت دموع العاشقين وعوجت ... عنهم الي وديتها مبلول

وفي الليلة التي كانت فاطمة عروسا وزفت فيها الى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه كان تحتها جلد شاة كانا
ينامان عليها وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كسلة
ومخدة ليف لاجرم ان منادي لها يوم القيامة
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم حتى تعبر سيدة
النساء فاطمة الى هرآء ❊ والمرآة تعز عند زوجها
وتنمي محبتها في قلبه باكرامها له وطاعتها لامره وقت
خلوته بها ومجامعته لها وتحفظها منافعه واجتنابها
مضاره وتزينها له واثنائها في بيتها وقلة خروجها من
بيتها وبان تكون عنده عبقة النشر متحلة القدر وبان
تحفظ وقت طعامها ومنامها علمت انه يشتهيه اصطنعته
له بطلاقة وبشر وبان لا تكلفه حاجة وان
لا تكون بحوجة وان تسر نفسها عند منامها وبان

خذ لنفسك واحذر من عواقب لذة مستقبلها تفنى وتبقى لك الوزر
ولا تحقرن ذنبا حقيرا تضيفه الى غيره فالغيث اوله قطر

فجاء رجل صياد ومعه سمكة كبيرة فاهداها
لخشر وفوضعها بين يديه فاعجبته فامر له باربعة
الف درهم فقالت شيرين بئس ما فعلت فقال لها
ولم قالت لانك اذا اعطيت بعد هذا لاحد من خشم
هذا القدر احتقره وقال اعطاني عطية الصياد
وان اعطيته اقل منه قال قد اعطاني مما اعطا الصياد
فقال خشر وابن ويز صدقت ولكن بقبح بالملوك
ان يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا الامر فقالت
شيرين انا ادبر هذه الحاله فقال وكيف ذلك
قالت تدعوا الصياد وتقول له هذه السمكة
ذكر او انثى فان قال ذكر فقل انما اردت
انثى وان قال انثى فقل انما اردت ذكرا
فنودي الصياد فعاد الصياد وكان الصياد ذا

تجم السرور على جفني اينى ... من عظم ما قد سرني الكاني
يا عيني صار الدمع منكي عادة ... تبكين في فرح وفي احزاني

ابقالها وانها تفارق امها وابها وجميع اقاربها لاجلك
وانت لاتفارق احدا لاجلها وتقدر ان تتسرى
وتختص بالجواري دونها وانها تخدمك دايما وانت لا
تخدمها وانها تتلف نفسها اذا كنت مريضا وانت لا
تغتم لها ولو ماتت فلهذه الوجوه التي ذكرناها يجب
على العقلاء ان يكونوا رحماء للنساء ولا يظلموهن
ولا يجوروا عليهن فان المرأة سرة الرجل ويجب
على الرجال مداراة النساء لنقص عقولهن ولسبب
نقصان عقولهن لا يجوز لاحد ان يتدبر بارائهن ولا
يلتفت الى اقوالهن ومن اعتمد عليهن ودبر نفسه
بمشورتهن خسر كما حكي في الحكاية
يقال ان خسرو ابن وبزكان يحب اكل السمك وكان
يوما جالسا في المنظرة وزوجته شيرين عنده

من غلمان الملك فجزع خشتر وامن ذلك وقال
صدقت ياشيرين ثم امن باعادة الصياد وقال
له ياساقط الهمة لست بانسان وضعت عن عنقك
مثل هذا المال لاجل درهم واحد واشفقت ان تتركه
فقبل الصياد الارض وقال اطال الله بقاء
الملك انني لما رفعت ذلك الدرهم لحظ عندي
وانما رفعته على الارض لان على وجهه الواحد
صورة الملك وعلى الاخر اسم الملك فخشيت ان
ياتي احد بغير علم فيضع عليه قدمه فيكون ذلك
استخفافا باسم الملك وصورته والان انا الماخوذ بهذا
الذنب فعجب خشتر وامن كلامه واستحسن ما
ذكره فامر له باربعة الف درهم اخرى فعاد
الصياد ومعه اثنا عشر الف درهم فامر خشتر وا

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ذكاء وفطنه فقال له خسرو بن وتيز هذه السمكه
ذكر ام انثى فعجل الصياد الارض وقال هذه
السمكه خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك خسرو
من كلامه وامر له باربعه الف درهم فمضى الصياد
الى الخازن وقبض منه ثمانيه الف درهم ووضعها
في جراب كان معه واحتمله على عنقه وهم
بالخروج فوقع من الجراب درهم واحد فوضع الجراب
عن كاهله وانحنى على الدرهم فاخذه والملك
خسرو وشيرين ينظران اليه فقالت شيرين
لخسرو ارايت الى خسة هذا الرجل وسفالته
سقط منه درهم واحد فالقى عن عنقه ثمانية
الف درهم وانحنى على ذلك الدرهم فاخذه ولم
يسهل عليه ان يتركه فكان ياخذه غلام

خلاني الهم بلا همّ ٭ والهم للهمّ كافورا

اللص لولاهن لم يك بائعًا الروح منه بارخص الاثمان
ولذاك هاروت ببابل منكس ومعلق بالشعر حد اعان
وبهن فرع آدم مع يوسف في محكم التنزيل بالعصيان
مجنون عامرها ومن حب النسا في السند بادٍ عجايب

السّوالي

كل البلا منهن يا تي والوفا منهن لا يا تي مدا الازمان

تم الكتاب

والحمد لله وحده وصلوته على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

حسبنا الله ونعم الوكيل

دار حلت بها يوم فصيرني أحنان صاحبها عذلا لاكلم
لو كان لي كاتب يكتب فضائله عز المداد مع الاوراق والقلم

مُنادًا يُنادي لا يتدبر احد برأي النسآء فانه من
تدبر برأيهن وايتمر بامرهن خسر الدرهم ثلثه
قال صاحب الكتاب وعمارة الدنيا ه
وتناسل بنى ادم الدنيآء والعمان لا نضح بغير
رأي وتدبير وقيل شاوروهن وخالفوهن
ويجب على الرجل الفاضل المتيقظ ان يحتاط
في حفظ النسآء وطلبهن وليزوج اللبيب لا
سيما اذا بلغ ليلا يقع في العار والعيب ومرض
القلب وعلى الحقيقه فكلما نال الرجل من
البلآء والهلاك والمحن فسببه النسآء كما

قال الشاعر

من فتنة النسوان قد يعصي الفتى الرحمن او يجتني
من السلطاني







من توكل على الله كفاه ومن استغنى به اغناه

بسم الله الرحمن الرحيم

من ملك غضبه كان حكيما من وثق بغير الله ذل

بسم الله الرحمن الرحيم توكلت على الله هو الباقي الدائم وهو العالم الحاكم

مررت على المروة وهي تبكي فقلت لها مالكي يا فاتنو
فقالت لبعض ما يجري واهلي جميعا دون خلق الله مالنو

ومن يحيى ان اكون على الهدى اذم وغيري بالجهالة يحمد
وليس لعود الند ذنب بشوقه الى النار الا نشره المتوقد

فعلى مثل هذا فليبك الباكي وعلى امثاله فليذرف الدامع

وبذي فعل المرء تعلن حالة بين الانام وعند ربه سيان

فمن الخير ما اليوم فيه غيره شيوع وما فالذي ناله فاني

وكان الامر يكون كما اراد وقاضي الارض كالقاضي في السماء

قوله تعالى ثم ولوا ثم ولوا فلقاضي الارض من قاضي السماء

قال

يقول الارض والبلد الذي خلقت لكل باب من الخيرات

مفتاح و

فلو ناداهما ركنا لكان الموزر حتى اصان الله من شوك شوكي ومدها من الجود افواح

كل شيء

فما ان امنا يعنا ونال بعدا عن كل شيء

ولا ابصار ضوء عنه

من الماء زرعت بعوزه وكل حباب تحتي من مضاربي

عظم ربه بيت سمعه بموت الوفاء في سموم الغفاري

ولا يقيم بدار الذل يا لفها الا الاذلان عير الحي والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له احد

ليس المقام بدار الذل من شيمي ولا معاشرة الاذال من همي
ولا مصاحبة الاوباش تحمل بي كذلك البازل ياوي الى الرخمي

نظر في هذا الكتاب العبد الفقير الى الله الغني به عن سواه
محمد بن الحاج مصطفى اج غفر الله له ولوالديه ولجميع
المسلمين امين
حرر في شهر شعبان من شهر
سنة ملاذة واربعاي
وهف
تم

طالع في هذا الكتاب الفقير الى الله
المحتاج لعفو ربه الجليل اسماعيل
ايضا المفتقر الى الله ابن الحاج علي
ابن سلمان عفى الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين امين سنة ٨٥

نظر في هذا الكتاب الفقير الى الله
المحتاج لعفو ربه الجليل
حسن ابن حسين الطويل
غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين
سنة ... امين

نكت وحكم

حكمت الذياب على الاسودي ... واصبحت الموالي كالعبيد

وبات الحر في الروضين ... وبات الدا في عيشي رغيد

وضاقت يا الكريم الارض حتى ... تحير في القيام وفي القعود

فاصبر للتي ماه كصبر حر ... كريم الاصل منتسب لحر

فان لم تسمح الايام عدلا ... والا فالسلام على الوجود

ما يكتم السر الامرؤ له حسب ... والسر عند لئام الناس يفشيه

السر في مضجعي كم خزاه له ... ضاعت مفاتيحها والباب مرصود

ما ربح المرء في الدنيا بمثل يد ... اذا تخير اذ في بعض اعضائه

اذكر مالك بد الاليم من العتبى ... واذكر كريم الاصل كالغصن كالما

تنافع كالملحاض اذ ما تحمل ... تحمل لثمار تواضع

من كان في العاش قالوا الناس كلهم ... ومن غنى عيب منهم عيبه شينه

ما ربح المرء في الدنيا والبني بخصر ... يدوم ملكك وعيش شاخصه يصير

مكتبة العطيات للتراث



